البنية العميقة والبنية السطحية عند تشومسكي وتطبيقاتها في الخطاب القرآني: دراسة دلالية نحوية

إعداد

نور الأفيقة بنت محمد كمال

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

٢٠٢٤م

البنية العميقة والبنية السطحية عند تشومسكي وتطبيقاتها في الخطاب القرآني: دراسة دلالية نحوية

إعداد

نور الأفيقة بنت محمد كمال

بحث متطلب مقدَّم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

ديسمبر ٢٠٢٤م

ملخَّص البحث

تناول البحث البنية العميقة والبنية السطحية عند تشومسكي وتطبيقاتها في الخطاب القرآني؛ إذ تُعدُّ عنصرًا مهمًّا في تحليل الجمل، ويهدف البحث إلى معرفة البنية العميقة والبنية السطحية عند تشومسكي في النظرية التوليدية التحويلية، ومعرفة قواعد التحويل عند تشومسكي وتوافرها في التراث العربي القديم، والكشف عن سبب ظهور البنية السطحية المحددة في سور "الحواميم" التي اختارتها الباحثة لتحليلها في هذا البحث، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي في دراسة البنية العميقة والبنية السطحية عند تشومسكي في النظرية التوليدية التحويلية وفي التراث العربي، فأجرت دراسة نظرية جمعت المعلومات من المصادر والمراجع ذات الصلة، وأيضاً استخدمت الباحثة المنهج التحليلي الدلالي؛ وذلك في تطبيق البنية العميقة والبنية السطحية في الحواميم السبعة ودلالاتها، وتتكون قواعد التحويل التي ستتناولها الباحثة في البنية السطحية المتحولة من البنية العميقة فيما يأتي: الحذف، والاستبدال، والزيادة، والاختصار، والتقديم والتأخير، وخلصت الدراسة إلى نتائج، من أهمها: الأول، تعتبر البنيتان العميقة والسطحية نتيجتَيْن للمكون التركيبي في شكل النظرية التوليدية التحويلية التي قدّمها تشومسكي، إذ تنتج البنية العميقة عن المكون الأساسي التوليدي، وتنتج البنية السطحية عن المكون التحويلي، والثاني، أنّ قواعد التحويل عند تشومسكي كالحذف والاستبدال، والزيادة، والاختصار، والتقديم والتأخير، هي التي تحوّل البنية العميقة للغة إلى البنية السطحية، وقد تتوافر هذه القواعد في التراث العربي القديم، قبل وجودها في النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي، وإن لم يعرف النحاة العرب القدامى هذه القواعد مصطلحاً حديثاً في الدراسات اللسانية المعاصرة، والثالث، توصل البحث إلى أن سور الحواميم السبعة تتضمن عناصر الحذف، والاستبدال، والزيادة، والاختصار، والتقديم والتأخير، وكل بنية سطحية محددة درستها الباحثة لها معانٍ ودلالات معينة، وفي هذا البحث، قامت الباحثة بتجميع وتحليل (١٩٢) بنية سطحية محددة في الحواميم السبعة.

ABSTRACT

This study envisages examining Noam Chomsky's deep and surface structures and their applications in Quranic discourse, which is regarded as an important element in sentence analysis. The aims of this study are: to understand the deep and surface structures according to Chomsky's Generative and Transformational Theory (GTT) and to understand Chomsky's transformational rules and their presence in ancient Arabic heritage, as well as to uncover the reasons for the appearance of specific surface structures in the verses of *al- Ḥawāmym*, which the researcher has chosen to analyse. The researcher adopted the descriptive methodology to study the deep and surface structures in Chomsky's GTT and in ancient Arabic heritage. Therefore, the researcher gathered information from relevant sources and references and adopted the semantic and analytical methodologies for applying of deep and surface structures in *al- Ḥawāmym* and their connotations. According to Chomsky, transformational rules can be applied to show how surface structures are derived from deep structures. Thus, the researcher applied the following transformational rules: deletion, replacement, addition, reduction, and permutation to analyse the *al- Ḥawāmym* surahs. The study resulted in several findings, and the most important findings are: First, the deep and surface structures are considered as outcomes of the syntactic component in Chomsky's GTT, in which the deep structure arises from the generative component, while the surface structure results from the transformational component. Second, Chomsky's transformational rules, such as deletion, replacement, addition, reduction, and permutation, are the ones that transform the deep structure of a language into a surface structure. These rules had been present in ancient Arabic heritage long before they appeared in Chomsky's GTT, even though classical Arab grammarians did not employ modern and contemporary linguistic terminology to describe the transformational rules. Third, the research concluded that *al- Ḥawāmym* contains the elements of deletion, replacement, addition, reduction, and permutation, and each specific surface structure studied by the researcher has its meaning and connotation, as proven in the researcher's compilation and analysis of 192 specific surface structure in *al- Ḥawāmym*.

APPROVAL PAGE

The thesis of Nurul Afiqah binti Mohamad Kamal has been approved by the following:

_____

Asem Shehadeh Saleh Ali
Supervisor

_____

Shamsul Jamili bin Yeob
Co-Supervisor

_____

Internal Examiner

_____

External Examiner

_____

Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is not has been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other instituations.

Nurul Afiqah Binti Mohamad Kamal

Signature: ……..…… Date:…...…….

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢٤م محفوظة لـ: نور الأفيقة بنت محمد كمال

البنية العميقة والبنية السطحية عند تشومسكي وتطبيقاتها في الخطاب القرآني:

دراسة دلالية نحوية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أي مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

أكدت هذا الإقرار: نور الأفيقة بنت محمد كمال

التوقيع:..... التاريخ: .....

أهدي هذا البحث الصغير والمختصر

إلى من له الحب والحنان الذي لا ينضب، إلى من كانت نصائحها تنير دربي، إلى من يملك أصفى قلب في الدنيا، إلى والدي الحبيبين؛ محمد كمال بن اندوت، وسريمة بنت محمود،

وإخوتي، محمد إقبال، ونور العقيلة، ومحمد أشرف،

وإلى أصدقائي الذين كانوا لي إخوة في غربتي، وكانوا خير معين لي في صعبتي، إلى أصدقائي الأوفياء في ماليزيا.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، حمد الحامدين، وحمد الشاكرين، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيدة، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك الكريم، وعظيم سلطانك. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. ولله الشكر أولا وآخرا، على حسن توفيقه، وكريم عونه، وعلى ما منّ وفتح به عليّ من إنجاز لهذا البحث، وبعد أن يسّر العسير، وذلّل الصعب وفرَّج الهمّ. أنتهز هذه الفرصة السعيدة لأتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الكبير – بعد شكر الله عز وجل – إلى كل من:

- الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا التي فتحت أبوابها لطلاب العلم والمعرفة في هذا البلد المسلم الشقيق؛
- وأساتذتي الذين زودوني بالعلوم وقوموني بالنصح والإرشاد، وأسهموا في توجيهي نحو الطريق القويم؛
- وأستاذي الفاضل **الأستاذ الدكتور عاصم شحادة علي** الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته المفيدة، ونصائحه المشجعة في أثناء إنجاز هذا البحث، وأيضا إلى الأستاذ الفضيل **الأستاذ الدكتور شمس الجميل بن يوب؛**
- وجميع الإخواة الماليزيين الذين كانوا نعم العون لي ولأسرتي طوال معاشرتهم ووجودي معهم في هذا القطر البعيد؛
- وإلى كل من أسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في إنجاح هذا البحث المتطلب المقدم لنيل درجة الدكتوراه.

وأخيراً، أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، فما كان من توفيق من الله سبحانه وتعالى وحده، وما كان من نقص فهو شأن العمل البشري، والله من وراء كل عمل، وهو يهدي السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب

ملخص البحث بالإنجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة التصريح ..... هـ

صفحة الإقرار بحقوق الطبع ..... و

إهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

فهرس محتويات البحث ..... ط

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١

المقدمة ١

مشكلة البحث ٤

أسئلة البحث ٥

أهداف البحث ٦

أهمية البحث ٦

حدود البحث ٦

منهج البحث ٧

خطوات الدراسة ٨

الدراسات السابقة ٩

الفصل الثاني: البنية العميقة والبنية السطحية عند تشومسكي في نظرية التوليدية التحويلية ٢٠

المبحث الأول: تشومسكي ونظريته التوليدية التحويلية..... ٢٠

أولاً: نبذة عن حياة نعوم تشومسكي ٢٠

ثانياً: نشأة النظرية التوليدية التحويلية وتطورها ٢٢

ثالثاً: أهم مرتكزات النظرية التوليدية التحويلية..... ٢٤

المبحث الثاني: التعريف بالبنية العميقة والبنية السطحية..... ٣٥

أولاً: تعريف البنية (structure) ٣٥

ثانياً: تعريف البنية العميقة والبينة السطحية..... ٣٩

ثالثاً: العلاقة بين البنية العميقة والبنية السطحية ٤٤

رابعاً: السمات المميزة للبنية العميقة والبنية السطحية..... ٤٥

المبحث الثالث: علاقة البنية العميقة والبنية السطحية بالنظرية التوليدية التحويلية ٤٦

أولاً: علاقة البنية العميقة والبنية السطحية بالنظرية التوليدية التحويلية ٥٠

ثانياً: العلاقة بين التوليد والبنية العميقة، والتحويل والبنية السطحية ٥١

ثالثاً: تحليل أوجه التشابه والاختلاف بين التوليد والبنية العميقة، وأوجه التشابه والاختلاف بين التحويل والبنية السطحية ٥٤

الفصل الثالث: قواعد التحويل عند تشومسكي ومقارنتها في التراث العربي القديم...٥٨

المبحث الأول: التحويل عند تشومسكي ٥٨

أولاً: مفهوم التحويل عند تشومسكي..... ٥٨

ثانياً: قواعد التحويل..... ٥٩

ثالثاً: أنواع القواعد التحويلية ٧٠
رابعاً: أهمية القواعد التحويلية..... ٧١
المبحث الثاني: التحويل في التراث العربي القديم..... ٧٢
أولاً: مفهوم التحويل في التراث العربي القديم ٧٢
ثانياً: التحويل ومفهومه لدى سيبويه ٧٤
ثالثاً: التحويل ومفهومه لدى عبد القاهر الجرجاني ٨٥
رابعاً: التحويل ومفهومه لدى ابن جني ٩١
خامساً: القوانين المؤثرة بالتحويل في التراكيب ١٠٠
المبحث الثالث: توافر قواعد التحويل في التراث العربي القديم..... ١٠٢
أولاً: نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية والتراث العربي القديم ١٠٢
ثانياً: الالتقاء في قواعد التحويل بين تشومسكي والتراث العربي القديم ١٠٣

الفصل الرابع: تطبيقات تحليل البنية العميقة والسطحية في الحواميم السبع من القرآن الكريم..... ١١٠

المبحث الأول: دلالة البنية السطحية في آيات الحواميم السبعة من الحذف والاستبدال ١١٠
أولاً: الحذف..... ١١٠
ثانياً: الاستبدال ١٦٥
ثالثاً: علاقة الاستبدال بالحذف ١٦٩
المبحث الثاني: دلالة البنية السطحية في آيات الحواميم السبعة من الزيادة والاختصار ١٧٠

أولاً: عنصر الزيادة..... ١٧٠
ثانياً: الاختصار..... ١٧٣
المبحث الثالث: دلالة البنية السطحية في آيات الحواميم السبعة في التقديم والتأخير . ١٧٤
أولاً: التقديم والتأخير ١٧٤

الخاتمة..... ١٨٦
نتائج البحث ١٨٦
التوصيات والمقترحات..... ١٨٨

قائمة المصادر والمراجع..... ١٩١
الكتب ١٩١
المجلات..... ٢٠٢
الرسائل الجامعية..... ٢٠٤
المراجع الأجنبية ٢٠٦

الفصل الأول
خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

لقد توافرت في الخطاب القرآني الجواهر اللغوية التي لم يتمّ اكتشافها بعد، بل لا نهاية لها؛ ومن حيث إن القرآن الكريم هو بنية لغوية متكاملة ومتناسقة، فمن الضروري لكل دارس من دراسة اللغة دراسة عميقة تمكنه من الإلمام بمستوياتها باعتبارها أول خطوة في فهم النص القرآني.

وانطلاقاً من ذلك، لقد أرادت الباحثة خلال هذا البحث تقديم دراسة لغوية علمية لإبراز جواهر الخطاب القرآني بالتركيز على النظرية اللسانية الحديثة، ومن أبرزها النظرية التوليدية التحويلية التي نشأت على يد اللغوي الغربي الحديث، نعوم تشومسكي (Noam Chomsky)، وكان لها دور مميّز في التحليل اللغوي للعبارات والجمل المختلفة، فجعلت هذه النظرية المجال الأساسي للدراسة اللغوية هو وصف المعرفة اللغوية وليس السلوك اللغوي،[1] إذ يرى تشومسكي بأن الإنسان له قدرة على إنتاج جمل لا حصر لها دون أن يكون قد سمعها من قبل،[2] بحيث اعتمد في تحليلها على النظرية التوليدية التحويلية.

وحينما نتحدث عن النظرية التوليدية التحويلية التي اعتمدها تشومسكي في تحليل الجمل، سوف نتوقف عند مفهومي، البنية العميقة والبنية السطحية؛ إذ تبيّن أن لكل جملة جانبين؛ جانب عميق أصيل كامن في الدماغ، وآخر سطحي يظهر بصورة منطوقة في العالم الواقعي.

ومن هنا، يمكن الاستخلاص بأن النظرية التوليدية التحويلية تهتم بالبنية العميقة والبنية السطحية، ونظراً لاهتمامهما في التحليل الجمل، أرادت الباحثة القيام بدراسة البنية العميقة والبنية السطحية عند تشومسكي وتطبيقاتها في الخطاب القرآني.

---

[1] انظر: يحيى عبابنة، آمنة الزعبي، **اللسانيات المعاصرة: المقدمات والتطبيقات والمناهج**، (عمان: دار الكتاب الثقافي، د.ط، ٢٠١٩م)، ص٨٦.

[2] انظر: نعمان بوقرة، **المدارس اللسانية المعاصرة**، (القاهرة: مكتبة الآداب، د.ط، ٢٠٠٤م)، ص١٤٣.

وركزت الباحثة على نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية لأنها تعد الأساس الذي بُنيت عليه العديد من النظريات اللاحقة، بما في ذلك النظرية الدلالية التوليدية؛ فجاءت النظرية الدلالية التوليدية استجابةً لنقد موجه إلى النظرية التوليدية التحويلية، حيث رأى الباحثون مثل جورج لايكوف (George Lakoff) وراي جاكوندوف (Ray Jackendoff) أن البنية العميقة لا يمكن تحليلها وفهمها دون الربط بالدلالات المعجمية، ويُظهر هذا الربط أهمية المعنى المعجمي في تحديد التفاعلات بين العناصر النحوية والمعجمية؛[٣] على سبيل المثال: تحتوي الجملة (أكل الولدُ التفاحةَ) البنية العميقة على علاقة دلالية جوهرية بين (الولد) فاعلاً و(التفاحة) مفعولاً به؛ وتشير النظرية الدلالية التوليدية إلى أن العلاقة الدلالية هنا ليست فقط نحوية، أي (فاعل + مفعول به)، ولكنها أيضاً معجمية، أي الفعل (أكل) يتطلب مفعولاً به مناسباً دلالياً مع الحدث، مثل: (التفاحة) التي يمكن أكلها؛ وعند تحويل هذه الجملة إلى (التفاحة أُكلت بواسطة الولد)، فتربط النظرية الدلالية التوليدية بين البنية السطحية والبنية العميقة من خلال دلالات الفعل (أُكلت)، مع الحفاظ على العلاقة الدلالية الأساسية بين العناصر؛ ويُبرز هذا النقد أن النظرية الدلالية التوليدية لا تقتصر على التحويل النحوي فقط، بل تركز على كيفية تأثير المعنى على عملية التحويل نفسها.

وفي الواقع، فإن الدراسات التي تمت بعملية تطبيق البنية العميقة والبنية السطحية عند تشومسكي في النحو العربي والنصوص الشعرية كثيرة جداً، وإذا تتبعنا دراسات تناولت تطبيقات البنية العميقة والبنية السطحية لدى تشومسكي في النحو العربي وتراثه، ورد ذلك في دراسات سابقة، منها ما يتعلق بالمدرسة التوليدية التحويلية أسسها وتطبيقاتها في النحو العربي،[٤] ونظرية تشومسكي وتمثلاتها في التراث النحوي العربي؛[٥] أما الدراسات التي قامت بتطبيق البنية العميقة والبنية السطحية لدى تشومسكي في النصوص الشعرية، ورد ذلك في دراسات سابقة، تناولت

---

[٣] انظر:

Lakoff, George., *On Generative Semantics*, Cambridge, Cambridge University Press, 1971; Jackendoff, Ray., *Semantics Structures*, Massachusetts, M.I.T Press, (1990).

[٤] انظر: حليمة الخيروني، "المدرسة التوليدية التحويلية أسسها وتطبيقاتها في النحو العربي"، **مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب**، الجزائر: جامعة المسيلة، (٢٠١٧م).

[٥] انظر: وهيبة بن حدو، "نظرية تشومسكي وتمثلاتها في التراث النحو العربي"، **مجلة رفوف**، الجزائر: جامعة أحمد دراية أدرار، (٢٠٢٢م).

القواعد التحويلية التوليدية في ديوان ليلى الأخيلية،[٦] والأنماط التحويلية في اللغة العربية في ديوان حسان بن ثابت.[٧]

وهناك أيضا دراسة تناولت تطبيقات البنية العميقة والبنية السطحية لدى تشومسكي في النصوص العربية؛ أي القرآن الكريم والأحاديث النبوية والأشعار العربية، مثال على ذلك دراسة صالحة حاج يعقوب ونور الفاتحة حنفي المعنونة بنماذج تطبيق القواعد التحويلية في النصوص العربية،[٨] فهذه الدراسة تدور حول تطبيق النظرية اللغوية لدى تشومسكي في النصوص العربية مع مفهوم النظرية التوليدية التحويلية عند القدامى.

ومن الدراسات التي تناولت تطبيقات البنية العميقة والبنية السطحية لدى تشومسكي في القرآن الكريم الدراسة التي تحدثت عن البنية العميقة لصور التحويل بالترتيب والزيادة في الربع الثاني من القرآن الكريم،[٩] وبنية الجملة في اللغة العربية وهندستها: من التركيب الظاهر إلى التركيب الخفي: مقاربة توليدية لنماذج من الجمل في القرآن الكريم،[١٠] ومن هنا، وجدت الباحثة أن معظم الدراسات التي تمت بعملية تطبيق البنية العميقة والبنية السطحية لدى تشومسكي في القرآن الكريم لم تبرز لنا البعد الدلالي للبنية السطحية في ضوء البنية العميقة التي تشير إلى المعنى المقصود بشكل عام.

لذلك، سوف تقوم الباحثة بتطبيق البنية العميقة والبنية السطحية في سور القرآن الكريم المسماة بـ: الحواميم السبعة ودلالاتها لتوافر بنىً سطحية متنوعة لبنية عميقة مقصودة فيها؛ إذ

---

[٦] انظر: دعاء عبد العزيز صيام، **القواعد التحويلية التوليدية في ديوان ليلى الأخيلية**، (غزة: بحث ماجستير، جامعة الأقصى، ٢٠١٨م).

[٧] انظر: غادة حسن عبد الظاهر، "الأنماط التحويلية في اللغة العربية: ديوان حسان بن ثابت أنموذجا"، **مجلة الدراسات العربية**، المنيا: جامعة المنيا، (د.ت).

[٨] انظر: صالحة حاج يعقوب، نور الفاتحة حنفي، "نماذج تطبيق القواعد التحويلية في النصوص العربية"، **مجلة الدراسات العربية**، المنيا: جامعة المنيا، (٢٠١٣م).

[٩] انظر: رابح أحمد بومعزة، "البنية العميقة لصور التحويل بالترتيب والزيادة: الربع الثاني من القرآن الكريم أنموذجا"، **مجلة كلية الآداب واللغات**، بسكرة: جامعة محمد خيضر، (٢٠١٤م).

[١٠] انظر: محمد الغريسي، "بنية الجملة في اللغة العربية وهندستها: من التركيب الظاهر إلى التركيب الخفي: مقاربة توليدية لنماذج من الجمل في القرآن الكريم"، **مجلة آفاق للعلوم**، الجزائر: جامعة الجلفة، (٢٠٢٠م).

إن هذا التطبيق سيؤدي دوراً مهماً في مجال اللسانيات والدراسات القرآنية المعاصرة، في محاولة الربط بين القرآن الكريم والعلوم اللغوية الحديثة.

اكتمل هذا البحث في عدة فصول مبتدءاً من شرح موجز للبنية العميقة والبنية السطحية لدى تشومسكي في النظرية التوليدية التحويلية وفي التراث العربي، ثم تطبيق البنية العميقة والبنية السطحية في سور الحواميم السبعة ودلالاتها.

مشكلة البحث

إنَّ إتقان اللغة العربية وقواعدها وما يرتبط بها؛ أمر ضروري في فهم الخطاب القرآني؛ فلا بد من التمكن بعلم النحو الذي وضعه أجدادنا النحاة العرب من أمثال سيبويه وغيره، والدراسات اللسانية الحديثة من علماء الغرب من أمثال تشومسكي تمكّناً جيداً، ونفهمهما فهماً صحيحاً، ونقدر على ربط فهمنا لهما بالقرآن الكريم.

وترى الباحثة أن معظم الدارسين يهتمون بالاتجاه اللغوي في تحليل الخطاب القرآني؛ أي الاهتمام بمفردات القرآن الكريم وبنية الألفاظ القرآنية (النحو والصرف والحجة) بمنهج النحو العربي القديم، وعلى سبيل المثال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾،[١١] فـ"إيا" ضمير منفصل للمنصوب، واللواحق التي تلحقه من الكاف والهاء والياء في قولك: إياك، وإياه، وإياى، لبيان الخطاب والغيبة والتكلم، ولا محل لها من الإعراب؛ والمعنى: نخصك بالعبادة، ونخصك بطلب المعونة.[١٢]

أما إذا حلّلنا هذا المثال في ضوء النظريات اللسانية الحديثة، من حيث انتقال الكلمات القرآنية من مواقع تركيبية إلى مواقع تركيبية أخرى، نجد أن هذا المثال (إياك نعبد) يمثل بنية سطحية، أي إنه تركيب خضع لعملية تحويلية تركيبية، تتمثل في أنقل "أ" بموجبها نقل مكون تركيبي من موقع عميق إلى موقع سطحي، وعليه فبنيتها العميقة "نعبدك" إلاَّ أن هذا التغيير التركيبي ليس اعتباطياً بل وراءه حكمة تتمثل إفادة الاختصاص والقصر؛ حيث تم نقلها إلى مستوى دلالي خاص يوافق أسلوب القصر الذي يتطلب نقل الاسم عن طريق التفكيك إلى

---

[١١] سورة الفاتحة، الآية ٥.

[١٢] انظر: الزمخشري، **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (بيروت: دار المعرفة، ط٣، ٢٠٠٩م)، ص٢٨.

اليمين، ولما كان ذلك يتولد عنه عدم إمكانية استقلال الضمير المتصل بذاته تحتم تحويله إجبارياً إلى قبيله وهو الضمير المنفصل "إياك" استجابة لقاعدة نحوية قديمة مفادها أن الجملة الفعلية (المصدرة بفعل) التي يكون المفعول به فيها ضميراً متصلاً، حين يراد أن يقصر الحديث عليه دون غيره، فإن هذا الضمير المتصل يتحول إلى ضمير منفصل يقدم إجبارياً على عامله.[١٣]

أما تناول البنية العميقة في المعنى الأصلي للتركيب في الخطاب القرآني، تم التعبير عنه بصيغ متنوعة تتوافق مع السياق الذي صيغت فيه البنية السطحية، فلم تتناولها الدراسات السابقة، وإنما كما ذكرنا بأنها دراسات ركزت على الجانب اللغوي نحوياً وصرفياً وإعراباً، ولم تبرز لنا البعد الدلالي للبنية السطحية في ضوء البنية العميقة التي تشير إلى المعنى المقصود بشكل عام.

وبناءً على ما سبق، فإن إشكالية البحث تتحدد في اكتشاف مدى توافر البنية العميقة والبنية السطحية في الخطاب القرآني.

أسئلة البحث

يجيب البحث عن الأسئلة الآتية:

١. ما مفهوم البنية العميقة والبنية السطحية عند تشومسكي في النظرية التوليدية التحويلية ؟
٢. إلى أيّ مدى تتوافر قواعد التحويل عند تشومسكي وفي التراث العربي القديم؟
٣. كيف تكون دلالة البنية السطحية المختارة في الخطاب القرآني في ضوء البنية العميقة في نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية؟

---

[١٣] انظر: الغريسي محمد، بنية الجملة في اللغة العربية وهندستها: من التركيب الظاهر إلى التركيب الخفي: مقاربة توليدية لنماذج من الجمل في القرآن الكريم، **مجلة افاق للعلوم**، الجزائر: جامعة زيان عاشور، (٢٠٢٠م)، ص٥٤.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى ما يأتي:

١. معرفة مفهوم البنية العميقة والبنية السطحية عند تشومسكي في النظرية التوليدية التحويلية.
٢. معرفة إلى أيّ مدى تتوافر قواعد التحويل عند تشومسكي وفي التراث العربي القديم.
٣. الكشف عن دلالة البنية السطحية المختارة في الخطاب القرآني في ضوء البنية العميقة في نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية، فضلاً عن تحليل البنية العميقة والبنية السطحية في سور الحواميم السبعة.

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في محاولة الربط بين القرآن الكريم والعلوم اللغوية الحديثة، وهو أهم دافع جعل الباحثة تختار هذا الموضوع، وكذلك الرغبة في تناول زوايا أخرى من الدراسات اللغوية الحديثة، تمس الخطاب القرآني على وجه التحديد.

وأيضا، تجلية للقراء باكتشاف طريقة حديثة ومبدعة لعملية تحليل الخطاب القرآني من خلال دراسة بنيتها العميقة والسطحية والذي يسهّل فهم معنى مصطلحاتها من جذورها الأوَّلية وفهم القواعد اللغوية فيها، وفهم الدلالة للبنية السطحية.

وتتمثل أهمية هذا البحث في إبراز الفكرة بأن القرآن الكريم إنما كان وحيًا أوحاه الله على عبده ورسوله محمد ﷺ، ولم يكن هذا القرآن بحال من الأحوال، من تأليف بشر ولا من وضعه؛ وعلاوة على ذلك، فإن البحث جاء بتقديم توجيهات أكثر تحديداً في ترجمة الخطاب القرآني.

حدود البحث

تنقسم البنية في الدرس اللغوي الحديث إلى نوعين: البنية العميقة والبنية السطحية، وتؤدي هاتان البنيتان دوراً مميّزاً في التحليل اللغوي للجملة العربية بصفة عامة والجملة القرآنية بصفة

خاصة؛ وفي هذا البحث، تسعى الباحثة إلى اكتشاف مدى توافر البنية العميقة والبنية السطحية في الخطاب القرآني.

وقد اختارت الباحثة سور "الحواميم" نموذجاً في تطبيق البنية العميقة والبنية السطحية في الخطاب القرآني، فالحواميم هي السور القرآنية التي تبدأ بـ (حم) وعددها بالقرآن الكريم سبع سور، هي: غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، وقد دلت الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة على فضلها فعن أبي صُفرة قال: حدثني من سمع رسول الله ﷺ يقول: "إن بَيَّتم الليلة فقولوا: حم، لا ينصرون"،[١٤] وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: (إن لكل شيء لباباً، ولباب القرآن "آل حم"- أو قال: الحواميم)،[١٥] وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (إذا وقعتُ في "آل حم" فقد وقعتُ في روضات أتأنَّق فيهن)؛[١٦] وعدد الخطاب القرآني من الحواميم الذي سيتناوله البحث (١٩٢) خطاباً.

وتركز الباحثة على تطبيق البنية العميقة والبنية السطحية في سور الحواميم السبعة لتوافر بنىً سطحية متنوعة لبنية عميقة مقصودة في الخطاب القرآني، وكذلك توافر عناصر التحويل التي ذكرها تشومسكي في البنية السطحية للخطاب القرآني وتعدد دلالاته.

منهج البحث

تقتضي طبيعة موضوع البحث الاعتماد على منهجين، وهما:

أولاً: المنهج الوصفي؛ حيث ستقوم الباحثة بدراسة البنية العميقة والبنية السطحية عند تشومسكي في النظرية التوليدية التحويلية وفي التراث العربي القديم، وجمع المعلومات من المصادر والمراجع المتعددة.

ثانيا: المنهج التحليلي الدلالي؛ حيث ستقوم الباحثة بتطبيق البنية العميقة والبنية السطحية في الحواميم السبعة ودلالاتها، وتتكون قواعد التحويل التي سوف تتناولها في البنية

---

[١٤] انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، (الرياض: دار طيبة، ط٢، ١٩٩٩م)، ج٧، ص١٢٧.

[١٥] انظر: المرجع نفسه، ص١٢٦.

[١٦] انظر: المرجع نفسه.

السطحية المتحولة من البنية العميقة فيما يأتي: الحذف، والاستبدال، والزيادة، والاختصار، والتقديم والتأخير.

خطوات الدراسة

١. تحديد المشكلة وصياغة الأسئلة البحثية:
- تحديد أهمية النظرية التوليدية التحويلية لعلاج البنية اللغوية في الخطاب القرآني.
- صياغة أسئلة رئيسية وفرعية.

٢. مراجعة الأدبيات العلمية:
- دراسة الجذور النظرية التوليدية التحويلية وتطورها مع توضيح قواعد التحويل.
- دراسة البنية العميقة والبنية السطحية عند تشومسكي في النظرية التوليدية التحويلية وفي التراث العربي القديم.

٣. جمع البيانات وتحليلها:
- اختيار مائة واثنان وتسعين (١٩٢) خطاباً من سور الحواميم السبعة الذي يبرز فيه التحولات اللغوية.
- توظيف قواعد التحويل في تحليل سور الحواميم السبعة.
- استخراج دلالة البنية السطحية المختارة في سور الحواميم في ضوء البنية العميقة في النظرية التوليدية التحويلية.

٤. استنتاجات وتوصيات ومقترحات:
- استخلاص النتائج حول فعالية تطبيق البنية العميقة والبنية السطحية في تحليل سور الحواميم السبعة.
- تقديم توصيات ومقترحات لتوسيع نطاق التطبيق على الخطاب القرآني.

الهيكل المفاهيمي للدراسة

تناولت الدراسة البنية العميقة والبنية السطحية عند تشومسكي وتطبيقاتها في الخطاب القرآني؛ ويبدو الإطار المفاهيمي كالتالي:

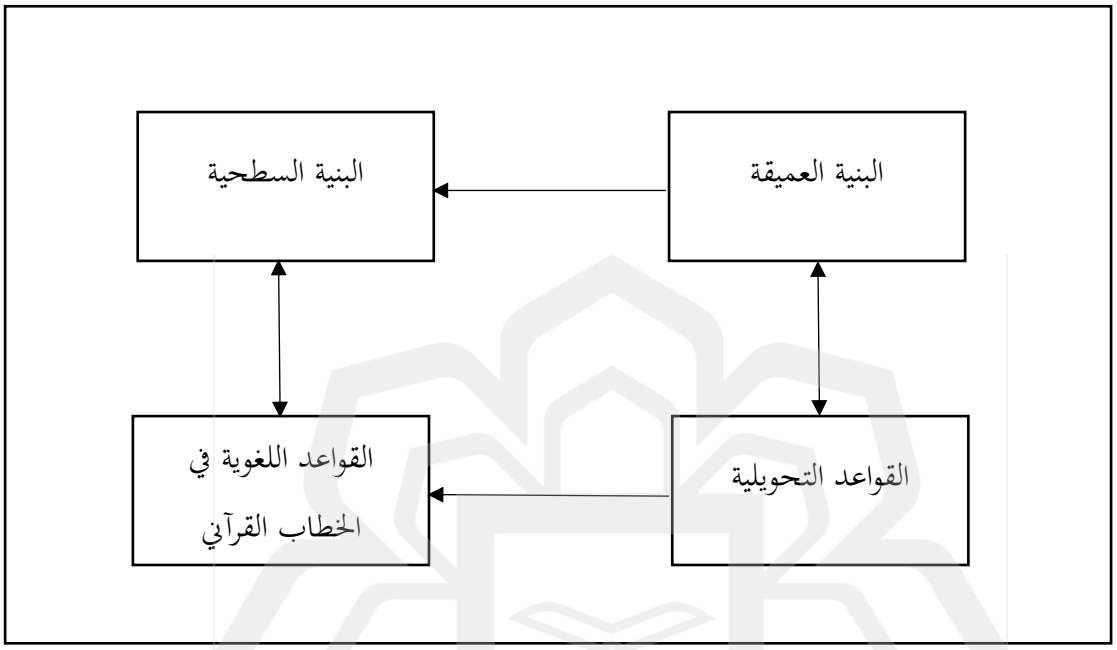

ومن هذا الرسم البياني، نلاحظ أن البنية العميقة هي البنية الكامنة التي تحدد المعاني الأساسية للجمل، أما البنية السطحية فهي البنية الظاهرة التي نراها في الخطابات. وتعتبر القواعد التحويلية هي القواعد التي تربط بين البنية العميقة والبنية السطحية، أما القواعد اللغوية في الخطاب القرآني فهي تعتبر كيف تتجسد هذه البنيات في الخطاب القرآني.

الدراسات السابقة

وجدت الباحثة مجموعة من الكتب والمؤلفات التي تختلف في مسمياتها، لكنها تتفق في بعض أبوابها ومسائلها، ومن هذه الدراسات ما يأتي:

أنماط التحويل في الجملة الفعلية دراسة تطبيقية في القرآن الكريم (سورة آل عمران أنموذجاً) لهبة موفق عبد الحميد النعيمي؛[١٧] هذه الدراسة تبحث في أنماط التحويل في الجملة الفعلية، مطابقة ذلك على سورة آل عمران، وأظهرت الدراسة الدور الذي يؤديه التحويل بأنواعه في الجملة الفعلية، كما أنها تكشف عن حقيقة التغيرات التي تحدث للجملة الفعلية في بناها العميقة، وتجمع هذه الدراسة بين الجانبين النظري والتطبيقي، وذلك باستخراج الأمثلة التي تطابق أنماط الجملة الفعلية وكذا التحويل بأنواعه، من سورة آل عمران، فاتفقت هذه الدراسة في النظرية اللسانية الحديثة عند تشومسكي وتطبيقها في القرآن الكريم إلاَّ أن هذه الدراسة اقتصرت على تطبيق النظرية على الجملة الفعلية في سورة آل عمران، وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا من حيث إنَّ الباحثة تريد أن تقوم بدراسة البنية العميقة والبنية السطحية في الخطاب القرآني وتطبيقاتها في الحواميم السبعة.

منهج النحو التوليدي والتحويلي وتطبيقه في الآيات القرآنية ومعرفة مدى استيعابه لدى طلبة السنة الثالثة بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية لأحمد زكي بن أمير الدين؛[١٨] هذه الدراسة تركز على معرفة منهج النحو التوليدي والتحويلي والمرتكزات المتعلقة به، وتطبيق هذا المنهج في الآيات القرآنية، ومستوى استيعاب طلبة السنة الثالثة (تخصص اللغة العربية والاتصالات) بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية للمنهج، فاتفقت هذه الدراسة في تطبيق المنهج التوليدي والتحويلي في تحليل الآيات القرآنية، إلاَّ أن هذه الدراسة اقتصرت في تطبيق المنهج التوليدي في سورة الحجرات، وتطبيق المنهج التحويلي في سورة القيامة، وأيضا، خصّصت هذه الدراسة في اكتشاف مدى استيعاب هذا المنهج لدى طلبة السنة الثالثة (تخصص اللغة العربية والاتصالات) بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية عن طريق توزيع الاستبانة، فاتفقت هذه الدراسة في النظرية اللسانية الحديثة عند تشومسكي وتطبيقها في القرآن الكريم، وتختلف هذه الدراسة

---

[١٧] انظر: هبة موفق عبد الحميد النعيمي، **أنماط التحويل في الجملة الفعلية دراسة تطبيقية في القرآن الكريم: سورة آل عمران أنموذجاً**، (المفرق: بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة آل البيت، ٢٠٠٩م).

[١٨] انظر: أحمد زكي بن أمير الدين، **منهج النحو التوليدي والتحويلي وتطبيقه في الآيات القرآنية ومعرفة مدى استيعابه لدى طلبة السنة الثالثة بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية**، (بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، ماليزيا، ٢٠١٢م).

عن دراستنا من حيث إنَّ الباحثة تريد أن تقوم بدراسة البنية العميقة والبنية السطحية عند تشومسكي وتطبيقاتها في الحواميم السبعة.

البنية اللغوية في سورة الكهف: دراسة لسانية تطبيقية لصباح دالي؛[١٩] هذه الدراسة تتحدث عن البنية اللغوية لآيات السورة المذكورة، من حيث بنيتها الصوتية والصرفية، والتعريف بالخطاب القرآني، فاتفقت هذه الدراسة في دراسة الآيات القرآنية لغوياً، إلاَّ أن هذه الدراسة اقتصرت في البنية الصوتية والصرفية، دون النظر إلى بنيتها العميقة والسطحية، وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا من حيث إنَّ الباحثة تريد أن تقوم بدراسة البنية العميقة والبنية السطحية عند تشومسكي وتطبيقاتها في الحواميم السبعة.

بناء الجملة الطلبية في بردة البوصيري: دراسة توليدية تحويلية لياسمينة ضامن؛[٢٠] هذه الدراسة تتمثل في القدرة على تكييف المناهج الغربية وتطبيقها على النص العربي، وبالتحديد المنهج التوليدي التحويلي، وتجمع هذه الدراسة بين الجانبين نظري وتطبيقي؛ فجاء الفصل الأول ملما بالنظرية التوليدية التحويلية؛ حيث اعتبرت الباحثة أن النظرية التوليدية التحويلية قد تتميز عن غيرها من المناهج بكونها قادرة على تحليل الجمل التي لها أكثر من معنى (البنية السطحية)، وكذا العلاقات القائمة بينها والتي تعود لأصل واحد (البنية العميقة)، غير أن البنية العميقة لا تعني معنى الجملة بل تعني البنية المجردة الموجودة في العقل والتي يتم توليدها عن طريق جملة من التحويلات؛ أما الفصل الثاني فجاء لتطبيق ما ورد في الفصل الأول على النص العربي وكانت البردة هي المدونة المدروسة؛ حيث أن كل جملة (أمرية، استفهامية، نهي، ندائية) هي عبارة عن جملة مولدة عن جملة أصلية وذلك بإخضاعها لعدة تحويلات، فاتفقت هذه الدراسة في النظرية اللسانية الحديثة عند تشومسكي إلاَّ أن هذه الدراسة اقتصرت على تطبيق النظرية على النص العربي، وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا من حيث إنَّ الباحثة تريد أن تقوم بدراسة البنية العميقة والبنية السطحية في الخطاب القرآني وتطبيقاتها في الحواميم السبعة.

---

[١٩] انظر: صباح دالي، **البنية اللغوية في سورة الكهف: دراسة لسانية تطبيقية**، (بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٤م).

[٢٠] انظر: ياسمينة ضامن، **بناء الجملة الطلبية في بردة البوصيري: دراسة توليدية تحويلية**، (بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ٢٠١٦م).

البنية العميقة "التحتية" عند عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي لبراهيمي جميلة؛[٢١] هذه الدراسة تركز على النحويّ العرب، عبد القاهر الجرجاني ونظريته المرتبطة بالبنية العميقة، والبنية العميقة في النظرية التوليدية التحويلية عند تشومشكي، وأوجه التشابه والاختلاف بين الجرجاني وتشومسكي حول البنية العميقة، وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على جماليات البنية في الجملة، وبيان مدى تأثر تشومسكي بالنحو العربي، فاتفقت هذه الدراسة في دراسة أفكار تشومسكي من خلال نظريته القواعد التوليدية والتحويلية مبينة دور البنية العميقة في النحو التوليدي التحويلي، إلاَّ أن هذه الدراسة اقتصرت على معرفة البنية العميقة عند الجرجاني وتشومسكي وأوجه التشابه والاختلاف بينهما، وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا من حيث إنَّ الباحثة تريد أن تقوم بدراسة البنية العميقة والبنية السطحية في الخطاب القرآني وتطبيقاتها في الحواميم السبعة.

البنية اللغوية في القرآن الكريم– سورة القصص – أنموذجا لبن عمرة كلثوم؛[٢٢] هذه الدراسة تركز على محاولة الربط بين العلوم الشرعية والعلوم اللغوية؛ حيث قامت الدراسة بتحليل النص القرآني وفق النموذج المختار – سورة القصص باستيفاء مستويات اللغة الثلاث، الصوتي والصرفي والتركيبي الدلالي، فاتفقت هذه الدراسة في دراسة البنيات في القرآن الكريم، إلاَّ أن هذه الدراسة اقتصرت على مستويات اللغة الثلاث، وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا من حيث إنَّ الباحثة تريد أن تقوم بدراسة البنية العميقة والبنية السطحية عند تشومسكي وتطبيقاتها في الحواميم السبعة.

الجملة المحولة ودلالتها في الخطاب القرآني: سورة الملك أنموذجا لجوهر عيساوي؛[٢٣] هذه الدراسة تثير إشكالية الجملة المحولة ودلالتها في الخطاب القرآني "سورة الملك أنموذجا"، أي فيما تتمثل أنماط التحويل في الجملة، وما مدى نجاعتها في النص القرآني، وللإجابة على

---

[٢١] انظر: براهيمي جميلة، **البنية العميقة "التحتية" عند عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي**، (بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، ٢٠١٧م).

[٢٢] انظر: بن عمرة كلثوم، **البنية اللغوية في القرآن الكريم – سورة القصص – أنموذجا**، (بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، ٢٠١٧م).

[٢٣] انظر: جوهر عيساوي، **الجملة المحولة ودلالتها في الخطاب القرآني: سورة الملك أنموذجا**، (بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، ٢٠١٧م).

ما سبق ذكره، قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول تناولت الدراسة فيه رائد النظرية ومراحل تطورها؛ أما الثاني فكان لمبادئ النظرية وطرق التحويل، والثالث كان للتطبيق القرآني واستخراج الجمل المحولة بالسورة، فاتفقت هذه الدراسة في النظرية اللسانية الحديثة عند تشومسكي وتطبيقها في القرآن الكريم إلاَّ أن هذه الدراسة اقتصرت على تطبيق النظرية على الخطاب القرآني في سورة الملك، وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا من حيث إنَّ الباحثة تريد أن تقوم بدراسة البنية العميقة والبنية السطحية عند تشومسكي وتطبيقاتها في الحواميم السبعة.

تحليل البنية العميقة لصور الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم لرابح بومعزة؛[٢٤] هذه الدراسة تركز على الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم، أي الجملة التي تأتي بين شيئين متلازمين، مثل: المبتدأ والخبر، فتعرض هذه الدراسة لصور الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم من حيث البساطة، والتركيب، ومن حيث ورودها ماضوية أو مضارعية أو شرطية، ومن حيث الإثبات والنفي والتوكيد والاستفهام، ومن حيث مجيؤها توليدية أو تحويلية، بإبراز ورودها فاصلة بين المتلازمين، أو فاصلة بين غير المتلازمين؛ وتبحث الدراسة كيفية استكناه معاني الصور باللجوء إلى بنياتها العميقة، مع رصد لكل الجملة الاعتراضية في المدونة المشار إليها، فاتفقت هذه الدراسة في تحليل البنيات في القرآن الكريم إلاَّ أن هذه الدراسة تركز على الجملة الاعتراضية فقط، وتريد الباحثة أن تحلل الخطاب القرآني كلها سواء أكانت جملتها اعتراضية أم تفسيرية.

ظاهرة الحذف في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي: دراسة تحليلية في القرآن الكريم لعبد الوهاب زكريا وأحمد مجدي مت صالح؛[٢٥] هذه الدراسة تركز على عنصرا من عناصر التحويل: الحذف، فيتم التحويل عن طريق الحذف بإسقاط عنصر معين من الجملة التوليدية، مثل إسقاط الفاعل من الجملة وتكون مبنية للمجهول؛ وعلى الرغم من أن الجملة قد انتقصت عناصرها، فإنها تؤدي المعنى ذاته لأنها راجعة إلى البنية العميقة الواحدة، فحاولت الدراسة التوريد ببعض النماذج التحليلية لظاهرة الحذف وفق القواعد والأسس التي فرضها النحو

---

[٢٤] انظر: رابح بومعزة، تحليل البنية العميقة لصور الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم، **مجلة البحوث والدراسات**، (جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر، ٢٠٠٦م).

[٢٥] انظر: عبد الوهاب زكريا وأحمد مجدي مت صالح، "ظاهرة الحذف في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي: دراسة تحليلية في القرآن الكريم"، **مجلة التجديد**، ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية، (٢٠٠٧م).

التوليدي والتحويلي حتى تتضح لنا طريقة التحويليين في تحليل ظاهرة الحذف، فاتفقت هذه الدراسة في النظرية اللسانية الحديثة عند تشومسكي إلاَّ أن هذه الدرسة تركز على عنصر فقط من عناصر التحويل: الحذف، وتم تطبيقها على نص قرآني، وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا من حيث إنَّ الباحثة تريد التركيز على كل عنصر من عناصر التحويل، وتطبيقها على الخطاب القرآني.

نماذج تطبيق القواعد التحويلية في النصوص العربية لصالحة حاج يعقوب ونور الفاتحة حنفي؛[٢٦] هذه الدراسة تركز على تطبيق النظرية اللغوية لدى تشومسكي في النصوص العربية الثلاثة، (القرآن الكريم والأحاديث النبوية والأشعار العربية)، مع مفهوم النظرية التوليدية التحويلية عند القدامى، والكشف عن طبيعة اللغة في النظرية اللغوية عند تشومسكي وعلاقتها بتأييد براءة النحو العربي ولاكتشاف نقاط الالتقاء بين القواعد التحويلية والقواعد العربية باستخدام المنهج المقارن للنظر إلى تأثير النحو العربي على النظرية التحويلية عند تشومسكي، فاتفقت هذه الدراسة في النظرية اللسانية الحديثة عند تشومسكي إلاَّ أن هذه الدراسة اقتصرت على تطبيق النظرية على النصوص العربية، وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا من حيث إنَّ الباحثة تريد أن تقوم بدراسة البنية العميقة والبنية السطحية في الخطاب القرآني وتطبيقاتها في الحواميم السبعة.

البنية العميقة لصور التحويل بالترتيب والزيادة: الربع الثاني من القرآن الكريم أنموذجا لرابح أحمد بومعزة؛[٢٧] هذه الدراسة تركز على التوجيه النحوي واللساني للتحويل بالترتيب والتحويل بالزيادة في الربع الثاني للقرآن الكريم، أي من أول سورة الأعراف حتى قوله تعالى: (وَلْيَتَلَطَّفْ) في سورة الكهف من آية ١٩، ويعد هذا النص رسالة لغوية غنية بما يرتبط بموضوع الدراسة المنشودة؛ لأنه الأجدر والأحق بمثل هذه الدراسة لاستيفائه معظم صور هذه البنى المحولة بالتحويلين المذكورين، ولأن هذا النص لم يشهد دراسة علمية موضوعية عرضت

---

[٢٦] انظر: صالحة حاج يعقوب، نور الفاتحة حنفي، "نماذج تطبيق القواعد التحويلية في النصوص العربية"، **مجلة الدراسات العربية**، المنيا: جامعة المنيا، (٢٠١٣م).

[٢٧] انظر: رابح أحمد بومعزة، "البنية العميقة لصور التحويل بالترتيب والزيادة: الربع الثاني من القرآن الكريم أنموذجا"، **مجلة كلية الآداب واللغات**، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، (٢٠١٤م).

لهذه التراكيب الإسنادية بمختلف صورها على النحو الذي سلفت الإشارة إليه، فجائت الدراسة إلى الوقوف على صور تلك البنى التركيبية التي اعتراها تحويل من التحويلين المشار إليهما، إلاَّ أن هذه الدرسة تركز على عنصرَيْن فقط من عناصر التحويل: الترتيب والزيادة، وتم تطبيقها على نص قرآني، وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا من حيث إنَّ الباحثة تريد التركيز على كل عنصر من عناصر التحويل، وتطبيقها على الخطاب القرآني.

المدرسة التوليدية التحويلية: أسسها وتطبيقاتها في النحو العربي لحليمة الخيروني؛[٢٨] هذه الدراسة تركز على أسس المدرسة التوليدية التحويلية عند تشومسكي وتطبيقاتها في النحو العربي؛ حيث تتحدث فيها أهم نقاط التقاطع بين نظرية تشومسكي والنحو العربي، والجوانب التحويلية في النحو العربي، أي تذكر فيها من بين العمليات التحويلية الموجودة في النحو العربي، مثل: الحذف، والتمدد أو التوسع، والزيادة أو الإقحام، وإعادة الترتيب، ثم، تقوم الدراسة بتقديم النماذج التوليدية في الثقافة العربية؛ حيث تذكر فيها بعض اللسانيين العرب الذين جاءت بعض أعمالهم متأثرة بالفكر التوليدي التحويلي، وأبرزهم: داود عبده، وميشال زكريا، ومازون الوعر، فاتفقت هذه الدراسة في النظرية اللسانية الحديثة عند تشومسكي إلاَّ أن هذه الدراسة اقتصرت على تطبيق النظرية على النحو العربي، وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا من حيث إنَّ الباحثة تريد أن تقوم بدراسة البنية العميقة والبنية السطحية في الخطاب القرآني وتطبيقاتها في الحواميم السبعة.

بنية الجملة في اللغة العربية وهندستها: من التركيب الظاهر إلى التركيب الخفي: مقاربة توليدية لنماذج من الجمل في القرآن الكريم لالغريسي محمد؛[٢٩] هذه الدراسة تركز على مقاربة بنية الجملة في اللغة العربية في إطار نظري محدد، ويتعلق الأمر بالإطار التوليدي، وتسعى الدراسة من خلاله إلى التمييز في بنية الجملة في اللغة العربية بين مستويين لسانيين: تركيب ظاهر (بنية سطحية) وتركيب خفي (بنية عميقة)، وتظهر الدراسة أن اللغة العربية تتميز بقدرات

---

[٢٨] انظر: حليمة الخيروني، "المدرسة التوليدية التحويلية: أسسها وتطبيقاتها في النحو العربي"، **مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب**، الجزائر: جامعة المسيلة، (٢٠١٧م).

[٢٩] انظر: الغريسي محمد، "بنية الجملة في اللغة العربية وهندستها: من التركيب الظاهر إلى التركيب الخفي: مقاربة توليدية لنماذج من الجمل في القرآن الكريم"، **مجلة آفاق للعلوم**، الجزائر: جامعة الجلفة، (٢٠٢٠م).

تحويلية وتركيبية تعكس عظمتها وعبقريتها، وتتضح الدراسة من خلال أمثلة عديدة أيضا أن النص القرآني يفيض بالأمثلة يخفي تركيبها الظاهر تركيباً خفياً مما يظعر بلاغة الإتقان في تراكيب القرآن، فاتفقت هذه الدراسة في التمييز في الجملة القرآنية بين نوعين من المستويات اللسانية: تركيب ظاهر يعكس البنية السطحية للجملة، وتركيب خفي يعكس مستواها العميق إلاَّ أن هذه الدراسة ركزت على النماذج من الجمل في القرآن الكريم كلها، وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا من حيث إنَّ الباحثة تريد أن تقوم بدراسة البنية العميقة والبنية السطحية في الخطاب القرآني وتطبيقاتها في الحواميم السبعة.

نظرية تشومسكي وتمثلاتها في التراث النحو العربي لوهيبة بن حدو؛[٣٠] هذه الدراسة تسعى إلى تبيان نقاط تلاقي نظرية تشومسكي مع التراث النحوي العربي؛ حيث تذكر الدراسة إنَّ الباحثين العرب حاولوا الربط بين التراث النحوي والنظرية التوليدية التحويلية ولاحظوا أنهما يتفقان في نواح كثيرة وجدوا الكثير من مبادئ المناهج التوليدي في النحو العربي، منها: التركيز على الجمل، والحديث عن البنية السطحية والبنية العميقة، والقدرة اللغوية، والكلام الأصولي والغير أصولي وغيرها، فاتفقت هذه الدراسة في النظرية اللسانية الحديثة عند تشومسكي إلاَّ أن هذه الدراسة اقتصرت على تمثيل النظرية في التراث النحو العربي، وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا من حيث إنَّ الباحثة تريد أن تقوم بدراسة البنية العميقة والبنية السطحية في الخطاب القرآني وتطبيقاتها في الحواميم السبعة.

مقالة بعنوان **تحليل التركيب في ماريامًا با "So Long A Letter": مدخل أسلوبي** لبيس جينويمدو إسرائيل وبيتر نوجيريون أفونانايا؛[٣١] هذه الدراسة تركز على تحليل بنية الجملة في النصوص الإنجليزية المعنون بـ"So Long A Letter" لماريامًا با في ضوء نظرية توليدية تحويلية عند تشومسكي، فاتفقت هذه الدراسة في النظرية اللسانية الحديثة عند تشومسكي إلاَّ أن هذه الدراسة اقتصرت على تطبيق النظرية على النصوص الإنجليزية، وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا

---

[٣٠] انظر: وهيبة بن حدو، "نظرية تشومسكي وتمثلاتها في التراث النحو العربي"، **مجلة رفوف**، الجزائر: جامعة أحمد دراية أدرار، ٢٠٢٢م.

[٣١] انظر:

Peace Chinwendu Israel, Peter Nnochirionye Afunanaya, An Analysis of Sentence Structures in Mariama Ba's So Long A Letter: A Stylistic Approach, *International Journal of Literature, Language and Linguistics*, Volume 4, Issue 1, (2021).

من حيث إنَّ الباحثة تريد أن تقوم بدراسة البنية العميقة والبنية السطحية في الخطاب القرآني وتطبيقاتها في الحواميم السبعة.

ورقة المؤتمر بعنوان **القرآن في ضوء نظرية تشومسكي** لواتي سوسياواتي؛[٣٢] هذه الدراسة توضّح لنا الفكرة أن النظرية التوليدية التحويلية ولو كان مقدَّما للغويات الإنجليزية، فإنه لا صعوبة عند تطبيقها في اللغة العربية، وعلاوة على ذلك، فإن الدراسة جاءت بتطبيق النظرية في الآيات القرآنية، فاتفقت هذه الدراسة في النظرية اللسانية الحديثة عند تشومسكي وتطبيقها في القرآن الكريم، وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا من حيث إنَّ الباحثة تريد أن تقوم بدراسة البنية العميقة والبنية السطحية في الخطاب القرآني وتطبيقاتها في الحواميم السبعة، وباللغة العربية وليس بالإنجليزية.

بلاغة الإتقان في تراكيب القرآن: دراسة لسانية في البنية والمحتوى لمحمد الغريسي؛[٣٣] فهذه الدراسة تنتظم فيها الأبحاث التي تروم الوقوف على مجموعة من القضايا اللسانية المتعلقة ببلاغة الإتقان في تراكيب القرآن الكريم موضحين كيف أحكمت تراكيب القرآن أدق تنسيق، بحيث لا يحس المؤلف فيها بكلمة يضيق بها مكانتها، أو تنبو عن موضعها مبينين في كل آية مما اختاره المؤلف على التلاؤم في التركيب، عن كون تلك الآية مكملة لما قبلها ومترابطة فيما بعدها؛ ومن عنوان الكتاب، نجد أن هذه الدراسة تمّت التركيز على بنية الجملة القرآنية وهندسة كلماتها ودقة اختيار ألفاظها وانتقائها، ورصد ما يطرأ على بنية الجملة من تغييرات تركيبية، وما يترتب عن ذلك من اعتبارات دلالية، وبعبارة أخرى، يمكن الاستخلاص أن هذه الدراسة عبارة عن أبحاث ودراسات لسانية، ومن خلال ما توفره اللسانيات الحديثة من أدوات وآليات ومناهج، تعميق البحث في خصائص التركيب القرآني واكتشاف مواطن جمالياته التي تتوافق ومقاصده العليا ولا تعارضها، فاتفقت هذه الدراسة في النظرية اللسانية الحديثة عند تشومسكي

---

[٣٢] انظر:

Wati Susiawati, *Al-Qur'an based on Chomsky's Theory*, (Proceedings of the 5th International Conference on Education in Muslim Society, ICEMS 2019, Jakarta, Indonesia).

[٣٣] انظر: محمد الغريسي، **بلاغة الإتقان في تراكيب القرآن: دراسة لسانية في البنية والمحتوى**، (عمان: عالم الكتب الحديث، د.ط، ٢٠١٨م).

إلاَّ أن هذه الدراسة تركز على التراكيب في القرآن الكريم كلها، وتريد الباحثة أن تقوم بدراسة البنية العميقة والبنية السطحية عند تشومسكي وتطبيقاتها في الحواميم السبعة.

وبالنسبة للبحوث والدراسات السابقة، وجدت الباحثة أن هناك كثيراً من الباحثين الذين ألفوا كتباً عن النظرية التوليدية التحويلية؛ لكن الدراسات عن تطبيق النظرية في الخطاب القرآني قد تكون شيئاً حديثاً في مجال اللسانيات التطبيقية، وبخاصة ما يرتبط بالبنية العميقة والبنية السطحية؛ لأنه لم يظهر إلاَّ في مراحل متأخرة، ودراستنا تحاول سد الفراغ في تناول الخطاب القرآني وبيان الدلالة للبنية السطحية المنبثقة من البنية العميقة.

فمثلاً في دراسة النعيمي، وبن أمير الدين، وعيساوي، وبن زكريا وبن مت صالح، وبنت حاج يعقوب وبنت حنفي، وضامن، ودالي، وبن عمرة، والخيروني، وبن حدو، وجميلة، وبومعزة، والغريسي، وإسرائيل وأفونانايا، وسوسياواتي حيث تناولت هذه الدراسات التحويل في القرآن الكريم في سورة آل عمران كما عند النعيمي، وتناولت دراسة بن أمير الدين سورتي الحجرات والقيامة، وتناولت دراسة عيساوي التحويل في سورة الملك؛ وتناولت دراسة بن زكريا وبن مت صالح التحويل في القرآن الكريم؛ ولكن هذه الدراسة ركزت على عنصر الحذف فقط؛ وهناك أيضا دراسة التي لها علاقة بالتحويل في النصوص العربية؛ حيث تناولت دراسة بنت حاج يعقوب وبنت حنفي التحويل في النصوص العربية الثلاثة؛ وهناك أيضا دراسة لها علاقة بالتوليد والتحويل في النص العربي؛ حيث تناولت دراسة ضامن التوليد والتحويل في بردة البوصيري.

وتناولت دراسة دالي البنية اللغوية في سورة الكهف، ودراسة بن عمرة البنية اللغوية في سورة القصص، فهاتان الدراستان لهما علاقة بالنحو في القرآن الكريم؛ وهناك أيضا دراسة لها علاقة بالنحو ولكن ليس لها علاقة بالقرآن الكريم مثل دراسة الخيروني التي تمت بتطبيق نظرية تشومسكي في النحو العربي، ودراسة بن حدو التي تمثلت نظرية تشومسكي في التراث النحو العربي.

وهناك دراسة التي ركزت على الجانب التراثي ولكن ليس لها علاقة بالقرآن الكريم؛ حيث تناولت دراسة جميلة البنية العميقة عند الجرجاني وتشومسكي.

وتناولت دراسة بومعزة تحليل البنية العميقة لصور الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم، وهناك أيضا دراسة أخرى عنده التي تناولت التوجيه النحوي واللساني للتحويل بالترتيب

والتحويل بالزيادة في الربع الثاني للقرآن الكريم؛ وتناولت دراسة الغريسي مقاربة بنية الجملة في اللغة العربية في إطار نظري، وتسعى الدراسة من خلاله إلى التمييز بينة الجملة في اللغة العربية بين مستويين لسانيين: بنية سطحية وبنية عميقة، وهناك أيضا دراسة أخرى عنده التي تناولت البنية والمحتوى في القرآن الكريم.

وتناولت دراسة باللغة الإنجليزية لإسرائيل وأفونانايا تحليل التركيب في النصوص الإنجليزية المعنون بـ "So Long A Letter"، وتناولت دراسة سوسياواتي تحليل الآيات القرآنية في ضوء نظرية تشومسكي.

الفصل الثاني

البنية العميقة والبنية السطحية عند تشومسكي في النظرية التوليدية التحويلية

المبحث الأول: تشومسكي ونظريته التوليدية التحويلية

أولاً: نبذة عن حياة نعوم تشومسكي

هو افرام نعوم تشومسكي (Abraham Noam Chomsky) من مواليد فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا (إحدى الولايات الأمريكية المتحدة) في السابع من ديسمبر عام ١٩٢٨م لأسرة يهودية، وكان أبوه عالماً باللغة العبرية؛ حيث بدأ تشومسكي حياته العلمية بدراسة مبادى علم اللغة التاريخي على يد والده، وقد شارك والده في تصحيح التجارب بالطباعة لأحد كتب والده عن العبرية،[١] والتحق تشومسكي بجامعة بنسلفانيا حيث درس علم اللغة والرياضيات والفلسفة، وعين بعد ذلك معلماً بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT) عام ١٩٥٥م.[٢]

وظل يرتقى في حياته العلمية حتى بلغ درجة الأستاذية ولا يزال حيّا، ولديه نشاطات سياسية وعلمية، كما درس الأجرومية في النحو العربي لابن أجروم باللغة العبرية مع أستاذه فرانز روزنتال (Franz Rosenthal)،[٣] والتقى بالعالم زيلغ هاريس (Zellig Harris) وكان عمره آنذاك ١٨ سنة وتأثر به تأثيراً ملحوظاً في فكرة التحويل (Transformation) ودورها في بناء نظم الكلام،[٤] كما درس مقررات الفلسفة لأستاذه نيلسون جودمان (Nelson Goodman)، وأخذ أيضا عن الفيلسوف هلل (Hillel)، واللغوي هال (Morris Halle) الذين بقيا يشجعانه

---

[١] انظر: عاصم شحادة علي، **تعميق دراسة العربية على ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي**، (رسالة ماجستير غير منشورة، الخرطوم: معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ١٩٨٩م)، ص٣٨.

[٢] انظر: المرجع نفسه.

[٣] انظر: عاصم شحادة علي، **مدخل إلى الألسنية الحديثة لطلبة المرحلة الجامعية الأولى**، (ماليزيا: مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ط٢، ٢٠٢٠م)، ص٤٩.

[٤] انظر: سامي عياد حنا، كريم زكي حسام الدين، نجيب جريس، **معجم اللسانيات الحديثة**، (بيروت: مكتبة لبنان، د.ط، ١٩٩٧م)، ص١٦.

على مواصله السعي من أجل تحقيق أفكاره،[٥] وتأثر تشومسكي أيضاً بفكر ياكبسون (Jakobson) الذي اشتهر بنظرة فونولوجية مناهضة للترعة التوزيعية، واهتم بعلم المعاني من ناحية نظرية، وذلك أثناء احتكاكه بجامعة هارفارد خلال عام ١٩٥٥م.[٦]

وقدم تشومسكي رسالته للماجستير بعنوان: البنية الصوتية للغة العبرية الحديثة ونظامها الصرفي (Morphophonemic of Modern Hebrew) عام ١٩٥٧م، ثم قدم عملين علميين، وهما: التحليل التحويلي (Transformational Analysis) ورسالته للدكتوراه بعنوان: البنية المنطقية للنظرية اللغوية (The Logical Structure of Linguistics Theory).[٧]

ونشر تشومسكي كتابه الأول بعنوان: التراكيب النحوية (Syntactic Structure) أو البنى النحوية أو الأبنية التركيبية أو الأبنية النحوية عام ١٩٥٧م الذي كان بمثابة ثورة في علم اللغة الحديث، فهذا الكتاب قد تضمن النواة الأولى للنظرية التوليدية التحويلية؛[٨] ثم، بعد ذلك، قام بتعديل بعض المفاهيم بسبب ردود الفعل تجاه النظرية وأيضاً بسبب نظرته العميقة للنظرية ووجوب تعديلها وذلك للرد على ما كان فيها من نقاط ضعف.[٩]

وقد حصل تشومسكي على عدة درجات فخرية من جامعات ومعاهد مختلفة، ففي عام ١٩٦٧م حصل على درجة الدكتوراة الفخرية، ثم حصل في ١٩٧٣م على نفس الدرجة من جامعة ماساتشوستس، وهو عضو في عدة جمعيات علمية لغوية وغير لغوية،[١٠] مثل: الجمعية الأمريكية للتقدم العلمي والأكاديمية القومية للعلوم، الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، والأكاديمية الأمريكية للعلوم السياسية والاجتماعية، وأيضاً كان عضواً مراسلاً للأكاديمية البريطانية، وعمل أستاذاً زائراً في عدة جامعات، مثل: جامعة كولومبيا (١٩٥٧-١٩٥٨م)،

---

[٥] انظر: صبري إبراهيم السيد، **تشومسكي فكرة اللغوي وآراء النقاد فيه**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د.ط، ١٩٩٧م)، ص٤٦.

[٦] انظر: عبد الوهاب زكريا، أحمد مجدي مت صالح، "ظاهرة الحذف في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي: دراسة تحليلية في القرآن الكريم"، **مجلة التجديد**، ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية، (٢٠٠٧م)، ص١٣٦.

[٧] انظر: عاصم شحادة علي، **مدخل إلى الألسنية الحديثة لطلبة المرحلة الجامعية الأولى**، ص٤٩.

[٨] انظر: نايف خرما، **أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة**، (بيروت: دار المعرفة، ط٢، ١٩٧٩م)، ص٣٠٠.

[٩] انظر: عاصم شحادة علي، **مدخل إلى الألسنية الحديثة لطلبة المرحلة الجامعية الأولى**، ص٤٩.

[١٠] انظر: عاصم شحادة علي، **تعميق دراسة العربية على ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي**، ص٣٨-٣٩.

وجامعة كاليفورنيا (١٩٦٦-١٩٦٧م)، وجامعة أكسفورد ولندن سنة ١٩٦٩م، وجامعة كمبردج سنة ١٩٧١م.

ثانياً: نشأة النظرية التوليدية التحويلية وتطورها

لقد وضع هاريس البذور الأولى للنحو التوليدي التحويلي، واستخدم استعمال الرموز لتحليل الجمل، بأن يرمز إلى ما في الجملة من مبانٍ صرفية برموز تيسر تحليلها، ثم تكلم عن الجملة التوليدية، والقواعد والقوانين اللازمة لتوليدها؛[١١] ويقول هاريس: "إن المعنى هو الذي يحاول المتكلم وكذلك السامع والمحلل اللغوي أن يصلوا إليه، فهو أمر وثيق الصلة بالتركيب اللغوي، ولا سبيل للتغاضي عنه والاكتفاء بوصف توزيع الفونيمات أو المورفيمات في الجملة".[١٢]

وقد تأثر العالم الأمريكي نعوم تشومسكي بتلك الآراء، وعمل على تطويرها؛ حيث نشأ تشومسكي منهج جديد لدراسة اللغة المسمّى بـ "النظرية التوليدية التحويلية" (Transformational Generative Theory) في عام ١٩٥٧م، وذلك بإصدار كتابه الأول: التراكيب النحوية أو البنى النحوية؛ ومن هنا، استطاع تشومسكي أن يحدث "ثورة" في الدرس اللغوي وعالم اللسانيات؛ ومنذئذ، تغير اتجاه علم اللغة من المنهج الوصفي المحض إلى منهج جديد، المعرّف في عصرنا الحاضر بالنظرية التوليدية التحويلية؛ ذلك لأن الأفكار التي ذكرها تشومسكي قد أحدثت ضجة كبيرة في تاريخ علم اللغة إذ إنه قوض الدعائم التي كان يقوم عليها علم اللغة الحديث، وأقام بناءً آخر يختلف في أصوله لاختلاف نظرته إلى حقيقة اللغة وطبيعتها.[١٣]

ويرى تشومسكي أن النظرية التوليدية التحويلية لم تتوقف عند وصف اللغة فقط، بل تعدته إلى تحليلها وتفسيرها واستنباط القواعد العامة التي تحكمها، ومن ثمَّ فيرى تشومسكي أن العقل مصدر كل معرفة، وهو أسمى الحواس، ومستقل عنها، وأنَّ الإنسان يُوَلَّد وهو مبرمج

---

[١١] انظر: عبد الوهاب زكريا، أحمد مجدي مت صالح، **"ظاهرة الحذف في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي: دراسة تحليلية في القرآن الكريم"**، ص١٣٤.

[١٢] انظر: خليل أحمد عمايرة، **في نحو اللغة وتراكيبها: منهج وتطبيق**، ص٥٠.

[١٣] انظر: عبد الوهاب زكريا، أحمد مجدي مت صالح، المرجع نفسه، ص١٣٤.

بـ"معرفة فطرية" (inborn knowledge) مجسدة فيما أسماه بـ"جهاز اكتساب اللغة" (Language Acquisition Device)، ويرى تشومسكي أن الإنسان له قدرات خلاقة.[١٤]

ومن المعلوم أنَّ النظرية التوليدية التحويلية لم تأت نظرية متكاملة أول الأمر، بل تطورت عبر ثلاث مراحل رئيسة، وهي كالآتي:[١٥]

١. مرحلة النظرية الكلاسيكية (Classical Theory): ظهرت هذه المرحلة بظهور الكتاب "البنى التركيبية" هام ١٩٥٧م.
٢. مرحلة النظرية النموذجية (Standard Theory): ظهرت هذه المرحلة بظهور الكتاب " مظاهر النظرية التركيبية" (Aspects of the theory of Syntax) عام ١٩٦٥م.
٣. مرحلة النظرية النموذجية الموسعة (Extended Standard Theory): ظهرت هذه المرحلة بظهور الكتاب "دراسان الدلالة في القواعد التوليدية" (Studies on Semantics in Generative Grammar) عام ١٩٧٢م.

وقدم تشومسكي هذه النظرية المعروف بالنحو التوليدي التحويلي؛ إذ يعتقد تشومسكي أن النحو التوليدي التحويلي هو نظرية لغوية تعتبر قواعد اللغة، بناءً على فكرة الكفاية اللغوية والأداء اللغوي، يُرى أن الكفاية اللغوية هي معرفة المتكلم – المستمع الضمنية بقواعد اللغة التي تتيح للفرد إنتاج الجمل وتأويلها (فهمها) في لغته التي قائمة في الذهن؛ أما الأداء اللغوي فهو الاستعمال الفعلي للكفاية اللغوية؛ أي تحقيق الكفاءة اللغوية في جمل وأقوال يمكن ملاحظتها بكيفية مباشرة ملموسة.

وانطلاقاً من هذا التمييز بين الكفاية اللغوية والأداء اللغوي جعل تشومسكي للجملة بناءين؛ أحدهما أسماه البناء العميق، والآخر أسماه البناء السطحي؛[١٦] وتقاس البنية العميقة

---

[١٤] انظر: أحمد مومن، **اللسانيات النشأة والتطور**، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط٢، ٢٠٠٥م)، ص٢٠٤-٢٠٥.

[١٥] انظر: أحمد مومن، المرجع نفسه، ص٢٠٢؛ ميشال زكريا، **مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة**، (بيروت: المؤسسة الجامعية، ط٢، ١٩٨٥م)، ص١٠١.

[١٦] انظر: صلاح الدين صالح حسنين، "المنهج التوليدي والقياس"، **مجلة الفيصل**، الرياض، (١٩٨٧م)، العدد ١٢٤، ص٢٩.

بقوانين الكفاية اللغوية، والبنية السطحية تقاس بقوانين الأداء اللغوي، وبعبارة أخرى: الكفاية اللغوية تخص البنية العميقة، والأداء اللغوي يخص البنية السطحية.[١٧]

فالنظرية التوليدية التحويلية في الحقيقة نظريتان متكاملتان؛ حيث تعتبر النظرية التوليدية عبارة عن مجموعة من القواعد التي تعمل من خلال عدد من المفردات على توليد عدد غير محدود من الجمل؛ أما النظرية التحويلية فتُعْنَى بتطبيق مجموعة من قواعد الحذف والاستبدال والإضافة وتغيير الموقعية على الجمل النواة للحصول على عدد غير متناه من الجمل الصحيحة.

ثالثاً: أهم مرتكزات النظرية التوليدية التحويلية

تتميز النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي بالمرتكزات الآتية:

أ. الكفاية اللغوية والأداء اللغوي

ب. البنية العميقة والبينة السطحية

ج. القواعد النحوية

د. الجمل الأصولية

هـ. القواعد التوليدية التحويلية

أ. الكفاية اللغوية والأداء اللغوي

إنَّ هدف البحث اللساني عند تشومسكي هو وصف نظام المعرفة اللغوية المخزن في الذهن البشري الذي يتأسس عليه استخدام اللغة وفهمها؛ أما الأداء اللغوي لا يعكس نظام المعرفة اللغوية الموجود في ذهن البشر بسبب تداخل أنظمة أخرى، مثلاً: أنظمة اجتماعية وعقلية، في السلوك اللغوي بجانب نظام المعرفة اللغوية.[١٨] ومن هنا، قام تشومسكي بتفريق بين الكفاية اللغوية وبين الأداء اللغوي.

---

[١٧] انظر: محمد بوعمامة، **أصول النظرية التوليدية التحويلية والنحو العربي**، (رسالة ماجستير: جامعة عين شمس، ١٩٨٩م)، ص٤١.

[١٨] انظر: مرتضى باقر، **مقدمة في نظرية القواعد التوليدية**، (عمان: دار الشروق، د.ط، ٢٠٠٢م)، ص٣١.

عرف تشومسكي بأن الكفاية اللغوية (Competence) هي: امتلاك المتكلم السامع (Ideal speaker – hearer) القدرة على إنتاج عدد لا متناه من الجمل من عدد محدود جداً من الفونيمات الصوتية، والقدرة على الحكم بصحة الجمل التي يسمعها من وجهة نظر نحزية تركيبية، ثم القدرة على الربط بين الأصوات المنتجة وتجمعها في مورفيمات تنتظم في الجمل، والقدرة على ربطها بمعنى لغوي محدد، ذلك كله يتم بعمليات ذهنية داخلية، يتم التنسيق بينهما بما يسمى (قواعد إنتاج اللغة)، وهذه القواعد والقوانين، وتلك القدرة كامنة في الذهن.[١٩]

أما استعمال اللغة فيسمّى بالأداء (Performance)، فالأداء هو الكلام أو الجملة المنتجة التي تظهر في فونيمات ومورفيمات منتظمة تخضع لنسق ثابت من القواعد القوانين اللغوية الكامنة، وأن القواعد هي المسؤولة عن تنسيق وترتيب الفونيمات والمورفيمات المتضمنة، في تراكيبها، لذلك فإن الأداء هو الوجه الظاهر المنطوق للمعرفة الضمنية الكامنة باللغة؛ ولكن هذا الوجه قد لا يحصل بينه وبين الكفاية تطابق تام، فيكون فين انحراف (خطأ) ناتج عن عوامل مقامية سياقية أو ذهنية نفسية اجتماعية.[٢٠]

ومن هنا، نجد أن الكفاية تمثل المخزون المعرفي في ذهن البشر من القواعد والقوانين اللغوية الكامنة، يكتسبها الفرد في حياته، وتنمو معه زمن الطفولة، أي اكتساب البشر هذه المعرفة عن وعي وإدراك حتى في سنّه المبكرة، فتمكّنه من إنتاج الجمل الصحيحة نحوياً، كما تمكّنه من الحكم على صحة ما يسمع من كلام وفقا لهذا المخزون؛ أما الأداء اللغوي يمثل رد فعل مباشر للكفاية اللغوية، وهو استعمال البشر لهذه القوانين اللغوية فيما يتكلم به أو يكتبه، فهو توظيف للقواعد.[٢١]

ويمثّل التفريق بين الأداء اللغوي والكفاية اللغوية حجر الزاوية في النظرية اللغوية عند تشومسكي، فالأداء أو السطح يعكس الكفاية، أي يعكس ما يجري في العمق من عمليات؛

---

[١٩] انظر: عاصم شحادة علي، **تعميق دراسة العربية على ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي**، ص٤٢.

[٢٠] انظر: خليل عمايرة، "النظرية التوليدية التحويلية وأصولها في النحو العربي"، **المجلة العربية للدراسات اللغوية**، (الخرطوم: معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ١٩٨٥م)، ص٣٨؛

Baker, C. L., *Introduction to Transformational Syntax*, (USA, 1978), p. 11.

[٢١] انظر: خليل عمايرة، "حلقة الوصل بين الألسنية الحديثة والنحو العربي"، **محاضرات النادي الأدبي الثقافي**، (جدة: محاضرات النادي الأدبي الثقافي، ١٩٨٨م)، ص٢٢-٢٣.

ومعنى ذلك، أن اللغة التي ننطقها فعلاً تكمن تحتها عمليات عقلية عميقة، تختفي وراء الوعي، بل وراء الوعي الباطن أحياناً، ودراسة الأداء، أي دراسة بنية السطح تُقدّم التفسير الصوتي للغة التي عني بها الوصفيون؛ أما دراسة الكفاية، أي دراسة بنية العمق تقدم التفسير الدلالي للغة التي تهتم بها نظرية تشومسكي.[٢٢]

ولتوضيح مفهومي الكفاية اللغوية والأداء اللغوي، نضرب أمثلة على سبيل المثال: عندما نرى حدثاً ما، مثلاً: حدوث فرح زواج أخت فلان من قبل بعض الناس الذين يعرفهم ويتعامل معهم، فإن هذا الحدث يستقرّ في نفسه ويصبح في الذهن معنىً لغوياً مغلّقاً بمفردات، وهذا ما يطلق عليه التركيب الباطني، أو القدرة اللغوية، أو الكفاية اللغوية، وهي جزء من مكوّناته البيولوجية، فتدور الفكرة العميقة حول الحدث في عناصر (زواج، الأخت، القريب)، ويمكن أن يعبّر عن هذا الحدث بما يمتلك في الذهن من قواعد لغوية بجملٍ عدة، مثلاً:[٢٣]

- أختي تزوجت من ابن عمي.
- فاطمة تزوجت من قريبي محمد.
- محمد تزوج من أختي فاطمة.
- أختي فاطمة تزوجها محمد.

وهكذا سوف يعبّر عن الكفاية اللغوية بحدث سطحي يعبر عنه بالجمل السابقة.

ب. البنية العميقة والبينة السطحية

قد ارتبط بكل من الكفاية اللغوية والأداء اللغوي فرضيتان أخرتان في النظرية التوليدية التحويلية، هما: البنية العميقة (Deep Structure) والبنية السطحية (Surface Structure)، ولما كان غرض تشومسكي من هذه النظرية التوصل بشكل منطقي أو علمي إلى جميع القواعد اللغوية التي تمثل المنطلق الثابت في توليد الجملة الصحيحة في اللغة، فقد ركز تشومسكي على قواعد النحو

---

[٢٢] انظر: عبده الراجحي، **النحو العربي والدرس الحديث**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م)، ص١١٥.

[٢٣] انظر: عاصم شحادة علي، **مدخل إلى الألسنية الحديثة لطلبة المرحلة الجامعية الأولى**، ص٥٥.

بالدرجة الأولى، وسار على منهاج المدرسة البنيوية حيث استخدم أساليب قائمة على أساس قلب الجمل قلباً يتألف من العناصر الأولية التي تربط بينهما علاقات نحوية.[٢٤]

فالبنية العميقة (Deep Structure) هي الأساس البنائي المجرد الذي يحدد المحتوى المعنوي للجملة، وهو مجرد في الذهن حين ترسل الجملة أو تتلقى؛[٢٥] أما البنية السطحية (Surface Structure) هي البينة الظاهرية المادية المتمثلة في تتابع الكلمات التي ينطق بها المتكلم، وهي ناتجة عن استخدام القواعد اللغوية في لغة معينة.[٢٦] وسوف نتحدث عن البنية العميقة والبنية السطحية بالتفصيل في المبحث الثاني من هذا الفصل.

ج. القواعد النحوية

إنَّ القواعد النحوية (Grammaticality) تهتم بوصف الجمل بشكل عام، وهذا يرتبط بوصف قواعد الكفاية اللغوية التي تختلف عن قواعد الأداء اللغوي؛ حيث يتم حل هذه المشكلة بما أسماه بالحدس (intuition) عند تشومسكي، وتصدر الأصوات عنده تنيجة العامل (الحدس) وذلك لدراسة النحو التوليدي والظواهر الكلية ويكون ذلك عبر الملامح المميزة للظاهرة (Distinctive feature)، والتي أصبحت ضرورية في فهم الظواهر الفونولوجية في كل اللغات.[٢٧]

والمغزى من القواعد كإحدى الأسس في تركيب النظرية أننا ندرس البشر، المتكلم–المستمع، السوى ذي البيئة اللغوية المتجانسة، ومعرفة المتكلم–المستمع الضمنية لقواعد اللغة، وكونه موضوع الدراسة مصدر اللغة عند استخدامه، فيستطيع البشر الذي يتكلم بلغة معينة، إنتاج جمل لغته، وأيضاً يستطيع فهمها والأداء رأيه من حيث الخطأ والصواب في التركيب، فالحدس اللغوي الخاص بمتكلم اللغة،[٢٨] ويعرف التحويليون الحدس بأنه: مقدرة المتكلم على الحكم بصحة الجمل النحوية (أصولية الجمل)، فيستطيع المتكلم الحكم على الجمل الجديدة التي

---

[٢٤] انظر: عاصم شحادة علي، **تعميق دراسة العربية على ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي**، ص٤٥.

[٢٥] انظر: مونان، **علم اللغة في القرن العشرين**، ص٢٠٢–٢٠٣.

[٢٦] نقلاً عن: عبد الوهاب زكريا، أحمد مجدي مت صالح، **"ظاهرة الحذف في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي: دراسة تحليلية في القرآن الكريم"**، ص١٣٩.

[٢٧] انظر: عاصم شحادة علي، **مدخل إلى الألسنية الحديثة لطلبة المرحلة الجامعية الأولى**، ص٥٨–٥٩.

[٢٨] انظر: عاصم شحادة علي، **تعميق دراسة العربية على ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي**، ص٤٩–٥٠.

يسمعها من حيث الخطأ والصواب في التركيب، وتسمى مقدرة المتكلم على أن يُعطى معلومات حول مجموعة متعاقبة من الكلمات من حيث تأليفها جملة منحرفة من قواعد اللغة، أو جملة صحيحة لغوياً، بالحدس اللغوي الخاص بمتكلم اللغة، وعبر مساءلة حدس المتكلم اللغوي نتوصّل إلى كفايته اللغوية.[٢٩]

د. الجمل الأصولية

إنَّ قدرة المتكلم على إبداء الحكم اللغوي على صحة الجملة المتكونة من مجموعة ألفاظ متراصة من ناحية موافقة لقواعد لغته، أي المتكلم، بعني ذلك، وجود جمل أصولية، أو المعروف أيضاً بجمل نواة (Kernel sentences) صحيحة وفق قواعد اللغة، بحيث يكتنف هذه الجملة التنظيم القواعدي المنبثق عن معطيات قواعد لغة المتكلم.[٣٠]

لذلك، فكان من البديهي القول: إن القواعد التوليدية التحويلية هي القواعد التي يخرج عنها جمل أصولية، أو أنهار أي القواعد – تتيح إنتاج كل الجمل الأصولية العائدة للغة، والجمل غير الأصولية ليس غير، وفي الوقت نفسه تحدد كل الجمل المحتملة في اللغة وتمنع الجمل غير الأصولية من التكوين والتنظيم.[٣١]

هـ. القواعد التوليدية التحويلية

قد تمثّل القواعد التوليدية التحويلية (Generative-Transformational rules) – عند تشومسكي– عملية التنظيم القائم على ربط الأصوات اللغوية بالدلالات الفكرية المتضمنة الكفاية اللغوية،[٣٢] وتتضمن هذه القواعد ثلاثة مكنوات، هي:[٣٣]

---

[٢٩] انظر: ابتهال محمد علي البار، **ظاهرة التحويل في الدرس النحوي العربي: دراسة وصفية تحليلية**، (رسالة دكتوراه: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٠١٢م)، ص٢٧.

[٣٠] انظر: عاصم شحادة علي، **تعميق دراسة العربية على ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي**، ص٥٠.

[٣١] انظر: المرجع نفسه.

[٣٢] انظر: ابتهال محمد علي البار، المرجع نفسه، ص٣٣.

[٣٣] انظر: عاصم شحادة علي، المرجع نفسه، ص٥٣.

١. المكون الصوتي (Phonological component): هو الذي يحدد الشكل الصوتي لأي جمل يتم توليدها بفعل العنصر النحوي.
٢. المكون الدلالي (Semantic component): هو العنصر الذي يعين معنى الجملة وطريقة تفسيرها لأنه ينسب المعاني إلى تلك الموضوعات الشكلية التي ولدها العنصر.
٣. المكون التركيبي (Syntactic component): هو يولد تراكيب مجردة في الجمل النحوية لأي لغة.

ومن هنا، يمكن القول بأن التحليل في دراسة الجمل عند تشومسكي يشمل المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي معاً.

ومن خلال هذه المكونات الثلاثة، تتم عملية إنتاج الجمل وتوليدها، ويرى تشومسكي أن القوة التوليدية الفعالة في إنتاج الجمل هي المكون النحوي الذي يستهلّ الخطوة الأولى في الإنتاج، ويليه المكونان الآخران.[٣٤]

رابعاً: طرق التحليل النحوي

اقترح تشومسكي طرقاً ثلاثاً للتحليل النحوي من أجل دراسة الجمل، وهي:

أولاً: النحو المحدود

ثانياً: قواعد تركيب أركان الجملة

ثالثاً: قواعد التحويل

أ. النحو المحدود (Finite state Grammar)

يقوم على سلسلة من الاختيارات تتولد بها الجمل، وتتجه هذه السلسلة من العنصر الأول (initial state) إلى العنصر الأخير (final state) إذ يقوم على أن المورفيم يقتضي المورفيم الذي يليه في الجملة الواحدة، مثل:

1. The man comes. (الرجل يأتي)

---

[٣٤] انظر: ميشال زكريا، **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية**، ص١٥٧-١٦٠.

2. The man come. (الرجال يأتون)

تبدأ هذه الجملة بكلمة (The)، فيمكن أن يدلنا على (man) أو (men)، واختيار (man) يلزمنا باختيار (comes)، على حين اختيار (men) يلزمنا باخيتار (come).[٣٥]

أما في اللغة العربية، فيبدأ الاختيار من اليمين إلى اليسار، وعلى سبيل المثال: تحويل الجملة من الإفراد إلى التثنية أو الجمع، أو من التذكير إلى التأنيث، فنقول: "هذه المرأة تكرم ضيفها"، وفي حالة تغيير الجملة من المفرد إلى المثنى نقول: "هاتان المرأتان تكرمان ضيفيهما"؛ أما إذا اخترنا كلمة "هؤلاء" فيجب علينا أن نختار عناصر جديدة ذات دلالة مختلفة، فنقول: "هؤلاء النسوة" وينبغي الاختيار الذي يليه أن يكون متصلاً بنون النسوة، فنقول: "يكرمن"؛ أما الاختيار الرابع "ضيفهنّ"، ويمكن توسيع هذه الجملة بإضافة عناصر تدل على الصفة، فنقول: "هذه المرأة تكرم ضيفها بائع المجوهرات"، فتوسعت الجملة بإضافة عناصر لغوية جديدة.[٣٦]

ب. قواعد تركيب أركان الجملة (Phrase structure rules)

يقصد قواعد تركيب أركان الجملة بنظام كتابة القواعد النحوية التي تؤدي إلى إنتاج جمل ونسبتها إلى التراكيب المحدودة، ويقوم هذا النظام على تحليل الجملة إلى مكوّناتها.[٣٧]

ويمكن توضيع الصورة التي وضع عليها تشومسكي قواعد تركيب أركان الجملة كما في الآتي:[٣٨]

---

[٣٥] انظر: عبده الراجحي، **النحو العربي والدرس الحديث**، ص١٢٨-١٣٢؛ و Chomsky, *Syntactic Structures*, p.18-25

[٣٦] انظر: ابتهال محمد علي البار، **ظاهرة التحويل في الدرس النحوي العربي: دراسة وصفية تحليلية**، ص٣٤.

[٣٧] انظر: Hanna, Sami, Zaki Karim, Naguib, Greis, *Dictionary of Modern Linguistics* p.106-107

[٣٨] انظر: Chomsky, *Syntactic Structures* p.111-112

1- Sentence ⟶ NP + VP	١ - الجملة ⟵ مركب اسمي + مركب فعلي.
2- VP ⟶ Verb + NP	٢ - المركب الفعلي ⟵ فعل + مركب اسمي
3- NP ⟶ NP sing / NP pl	٣ - المركب الاسمي ⟵ مركب اسمي مفرد / مركب اسمي جمع
4- NP sing ⟶ T + N +	٤ - مركب اسمي مفرد ⟵ أداة تعريف + اسم + علامة المفرد.
5- NP ⟶ pl T + N + s	٥ - مركب اسمي جمع ⟵ أداة تعريف + اسم + علامة الجمع.
6- T ⟶ The	٦ - أداة تعريف ⟵ أل.
7- N ⟶ Man, ball,	٧ - الاسم ⟵ رجل، كرة، الخ.
8- Verb ⟶ Aux + V	٨ - الفعل ⟵ فعل مساعد + فعل.
9- V ⟶ Hit, Take…,etc	٩ - الفعل ⟵ (ضرب، أخذ ...).
10- Aux ⟶ C (M) (have + en) (be + ing)	١٠ - المساعد ⟵ صيغ الفعل.
11- M ⟶ will, can, may, shall,	١١ - صيغ الفعل.

ويمكن أن تتخذ هذه القواعد شكل الرسم الشجري (tree diagram) كما يأتي:[٣٩]

[٣٩] انظر: حمدان رضوان أبو عاصي، "التطورات النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية في نصف قرن"، **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية**، جامعة الشارقة، (٢٠٠٧م)، ص١٣١.

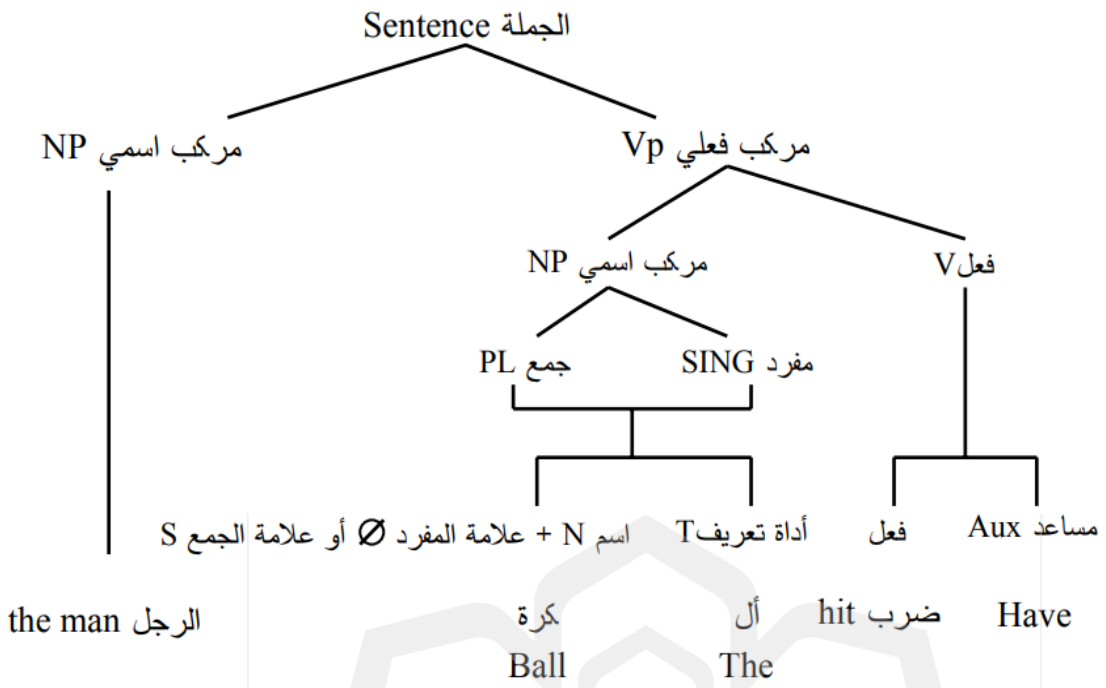

إذن، السلسلة النهائية للجملة السابقة هي: ال + رجل + ضرب + ال + كرة.

ج. قواعد التحويل (Transformational rules)

تسمح هذه القواعد بتحويل جملة توليدية معينة إلى جمل أخرى تؤدي المعنى ذاته لوجود صلة وثيقة بينها، وتسمى هذه الجمل المحوَّلة من الجملة التوليدية الجمل التحويلية.[٤٠] وعلى سبيل المثال، تمثل الجملة التوليدية الفعلية "أكل محمدٌ التفاحةَ" البنية العميقة ذات المعنى المحدد، ويمكن التحوّل منها عدد من الجمل التحويلية، وهي: "محمدٌ أكل التفاحةَ"، و"التفاحةَ أكلها محمد"، و "لقد أكل محمد التفاحة". وعلى الرغم من تباين التراكيب، فإن الجمل التحويلية تؤدي المعنى نفسه.

ويمكن أن نلخص في هذا الصدد فكرة تشومسكي عن القواعد التحويلية، فيرى تشومسكي أن الجملة التي يتلفظ بها المتكلم تمر عند نطقها بمرحلتين متتابعين؛ الأولى منهما يتم فيها استخدام القواعد الأساسية التي ترتبط بكفاية المتكلم ومعرفته المختزنة باللغة، والثانية

---

[٤٠] انظر: عبد الوهاب زكريا، أحمد مجدي مت صالح، **"ظاهرة الحذف في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي: دراسة تحليلية في القرآن الكريم"**، ص١٤٥.

من المرحلتين هي التي يتم فيها اللجوء إلى القواعد التحويلية، وهي قواعد مرتبطة بالأداء، فهي تعمل على تحويل التركيب الأساسي الذي هو نتاج القواعد الأساسية التوليدية إلى جملة ذات طابع نحوي ونطقي ومعنوي نهائي، وقد سميت البنية الأولى للجملة بنية عميقة، فيما سميت الثانية بنية سطحية.[٤١] ومن هنا، يمكن القول بإن القواعد التحويلية تربط البنية العميقة للجملة وبنيتها السطحية، وأيضاً تنتقل الجملة من المرحلة العقلية (البنية العميقة) إلى المرحلة الملموسة (البنية السطحية).

أما الوظائف التحويلية الرئيسة التي تدخل الجملة فتربط بين أجزائها، وتحول الجملة النواة إلى تحويلية، وتبقى الجملة في المعنى على معناها الأصلية، وتستوي قبل دخول عناصر التحويل عليها وبعد أن دخلتها؛ لأنها تعبر عن البينة العميقة، ومن أهم عناصر التحويل التي قدمهت تشومسكي ما يأتي:[٤٢]

١. **الحذف** (Deletion): يتم بموجب هذا القانون حذف كلمة أو عبارة من الجملة؛ فنقول مثلاً: (أكل محمد الخبز)، وبتحويلها إلى صيغة البناء للمجهول، يُحذف الفاعل وتصبح الجملة (أُكِلَ الخبزُ).
٢. **الزيادة** (Addition):[٤٣] ذلك عن طريق زيادة عناصر أخرى إلى الجملة النواة أو الجملة التوليدية تتمةً لها، وتلك العناصر الزائدة قد عبرّها النحاة بـ"الفضلات". وتأتي الفضلات بعد الجمل المفيدة، مثلاً: الحال، والتوابع، ومضاف إليه، واسم مجرور؛ فنقول مثلاً: (محمدٌ رسولٌ)، وإذا أردنا أن نؤكد الخبر فنقول: (إنَّ محمداً رسولٌ)، وإذا قصدنا زيادةً في التأكيد، قلنا: (إنَّ محمداً لرسولٌ)، وهذه الزيادة تكون في بداية الجملة، أو في وسطها، أو في آخرها.

---

[٤١] انظر: نعيمة السعدية، "الجملة في الدراسات اللسانية"، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية**، جامعة محمد خيضر بسكرة، المجلد (٤)، العدد (٩)، ص٩٠.

[٤٢] انظر: عاصم شحادة علي، **مدخل إلى الألسنية الحديثة لطلبة المرحلة الجامعية الأولى**، ص٦٦-٧٦.

[٤٣] انظر: عبد الوهاب زكريا، وأحمد مجدي مت صالح، "**ظاهرة الحذف في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي: دراسة تحليلية في القرآن الكريم**"، ص١٤٦.

٣. **الإحلال** (Replacement):[٤٤] هو وضع كلمة مكان أخرى، أو مكان تركيب آخر لأداء نفس الوظيفة النحوية، مع الحفاظ على مقبولية الجملة من الناحية الدلالية؛ كأن تجعل ضميراً محل اسم ظاهر، فتقول مثلاً: (قرأتُ المجلة)، فإذا قدّمت الجملة، تقول: (المجلةَ قرأتُها)، فيكون الضمير المتصل (ها) محل الاسم الظاهر المقدّم.

٤. **التمدد أو التوسّع** (Expansion): هو قانون يتفرع فيه الرمز الواحد إلى اثنين؛ فنقول مثلاً: (علمتُ شيئاً)؛ إذ يتم توسيع هذه الجملة بالقول: (علمتُ أنَّ محمداً سافر)، فتكون الجملة (أنَّ محمداً سافر) توسيعاً لكلمة (شيئاً).

٥. **الاختصار** (Reduction): يتم تقلّص المكوّنَيْن واختصارهما فقط إلى مكوّن واحد؛ فنسأل مثلاً: (هل يمكن أن يأتي علي؟)، ويكون الإجابة عنها إما بجملة طويلة، أو بنعم ولا، وهذا يمثل الاختصار في التركيب؛ فيُحذف السؤال المكرر من جملة الإجابة ويُجاب بنعم أو لا.

٦. **التقديم والتأخير** (Permutation): يتم بتغيّر مواقع بعض التراكيب بالتقديم والتأخير لغرض معنوي، بشرط ألا يُخلّ هذا التركيب الجديد بتركيب الجملة ومعناها في الجملة؛ فنقول مثلاً: (خرج القاضي من المحكمة مسرعاً أو مسرعاً خرج القاضي من المحكمة).

ومن هنا، يمكن القول بأن عملية تحويل البنية العميقة إلى البنية السطحية تتم بواسطة العناصر المعينة التي سماها التحويليون "عناصر التحويل" (Transformational components)؛ فالبنيتان (العميقة والسطحية) نتيجتان للمكون التركيبي في شكل القواعد التوليدية التحويلية التي ذكرها تشومسكي؛ إذ تنتج البنية العميقة عن المكون الأساسي التوليدي، وتنتج البنية السطحية عن المكون التحويلي.[٤٥] وسوف نتحدث عن قواعد التحويل بالتفصيل في الفصل التالي.

---

[٤٤] انظر: محمد علي الخولي، **معجم علم اللغة النظري**، (بيروت: مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٩١م)، ص٢٧٣.

[٤٥] انظر: عبد الوهاب زكريا، أحمد مجدي مت صالح، "ظاهرة الحذف في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي: دراسة تحليلية في القرآن الكريم"، **مجلة التجديد**، ص١٤٠-١٤١.

المبحث الثاني: التعريف بالبنية العميقة والبنية السطحية

قبل التطرق في تعريف البنية العميقة والبنية السطحية ارتأينا الخوض في تعريف البنية لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف البنية (structure)

أ. لغةً

اشتقت كلمة (بنية) من الفعل الثلاثي (بنى – يبنى – بناء – بناية – بنية)؛ حيث جاء في لسان العرب لابن منظور، (ت٧١١هـ): البِنْيَةُ والبُنْيَة؛ ما بَنَيْتَه، وهو البِنَى والبُنَى؛ وأنشد الفارسي عن أبي الحسن: أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى.[٤٦]

وقال لبيد: فبَنى لنا بيتاً رفيعاً سَمْكُهُ # فَسَما إليه كَهْلُها وَغُلامُها[٤٧]

أما ابن الأعرابي فيقول: البِنى الأبنيةُ من المدَر أو الصوف، وكذلك والبِنى من الكَرَم؛ وأنشد بيت الحطيئة: أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى.

وقال غيره: يقال بِنْيَةٌ، وهي مثل رِشْوَةٍ ورِشاً كأنَّ البنيةَ الهيئة التي بُنِيَ عليها مثل المِشْيَة والركبة؛ وبنى فلانٌ بيتاً بناءً وبنًى، مقصوراً، شدّد للكثرة؛ وابتَنى داراً وبنى بمعنىً. والبنيان: الحائط. الجوهري: والبُنى، بالضم مقصور، مثل البِنَى. يقال: بُنْيَةٌ وبُنى وبِنْيَةٌ وبِنى، بكسر الباء مقصور، مثل جِزيةٍ وجِزى، وفلان صحيح البِنية أي الفطرة. وأبنَيْتُ الرجلَ: أعطيتُه بناءً أو ما يَبْتَني به داره؛ وقول البَوْلاني: يَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بالحضيض، ويصطاد نفوساً بُنَتْ على الكرَمِ؛ أي بُنِيَتْ، يعنى إذا أَخطأَ يُورِي النارَ.[٤٨]

ومن هنا، يمكن القول بإن مادة (بنى) تشير في اللسان إلى الدلالة على أن (بنى البناء بنيا وبناء، وبني بنيانا وبنية وبناية)، والبناء هو المبنى، والجمع أبنية.[٤٩] وأيضاً يمكن أن نستخلص

---

[٤٦] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ج١٤، ص٩٤. مادة (بنى).

[٤٧] لبيد بن ربيعة العامري، **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، (بيروت: دار صادر، ط١، د.ت)، ص١٨٠.

[٤٨] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٤، ص٩٤؛ والمعلم بطرس البستاني، **قطر المحيط**، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط٢، ١٩٩٠م)، ص١٤٥.

[٤٩] انظر: كلثوم بن عمرة، **البنية اللغوية في القرآن الكريم: سورة القصص أنموذجاً**، ص٥.

من المعنى المعجمي أن البنية جاءت بمعنى البناء والتشديد والعمارة؛ وهذا سوف نعتمد معنى البناء في تراكيب الجملة ليواكب منهجنا في التحليل.

ونجد أن كلمة (بنية) جاءت في المعجم الوسيط: البِنْيَةُ: ما بُنى. والجمع: بِنًى؛ والبِنْيَةُ: هيئة البناء، ومنه بِنْية الكلمة: أي صيغتها، وفلان صحيح البِنْيَة؛[٥٠] وجاءت في المصباح المنير للفيومي: و(البِنْيَة) الهيئة التي بُنِيَ عليها.[٥١] ومن هذا التعريف اللغوي، نجد أن علماء اللغة العربية من أصحاب المعاجم يذكرون أن البنية تعني: الهيئة التي يبنى عليها شيء ما، فهي تدل على معنى التشديد والعمارة والكيفية التي يكون عليها البناء.

أما في النحو العربي، فنجد ما يُسمى بثنائية المعنى والمَبْنَى، والمبنى هنا؛ نقصد به الطريقة التي تُبنى بها وحدات اللغة العربية، ومن ثمَّ فالزيادة في المبنى زيادةٌ في المعنى كذلك، فكلُّ تحوُّلٍ في البنية يَنتجُ عنه تحولٌ في الدلالة؛ والبنية إذاً؛ موضوع منظَّمٌ له صورتُه الخاصة ووحدته الذاتية، فالكلمةُ بِنيةٌ في أصلِها، وتتوقف على ما عَداها، وتتحدَّدُ من خلال علاقتِها بغيرها من الكلمات.[٥٢]

ب. اصطلاحاً

نجد أن هناك العديد من التعريفات المختلفة لمصطلح (بنية)؛ وفي هذا الصدد، سوف نذكر بعض التعريفات لكلمة (بنية) المستعملة في الواقع.

فقد استخدمت كلمات مُشتقة من كلمة (بنية)، في القرآن الكريم، تارة بصيغة الفعل (بَنى)، وتارة بصيغة الاسم (بناء / بُنيان / مَبنى)؛ وقد تصور اللغويون العرب على أنها الهيكل الثابت للشيء، فيتحدث النحاة عن (البناء) مقابل الإعراب، كما تصوروه على أنها التركيب والصياغة، ومن هنا جاءت تسميتهم للمبنى للمعلوم والمبنى للمجهول؛[٥٣] ومن هنا، يمكن القول

---

[٥٠] انظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت)، ج١، ص٧٢.

[٥١] انظر: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، (القاهرة: دار المعارف، ط٢، د.ت)، ج١، ص٦٣.

[٥٢] انظر: الحسين بشوظ، **البنية مفهوما**، الموقع الإلكتروني: https://bilarabiya.net/2471.html

[٥٣] انظر: صلاح فضل، **النظرية البنائية في النقد الأدبي**، (بيروت: دار الأفاق الجديدة، ط٣، ١٩٨٥م)، ص١٢٠.

بإن كلمة (بنية) بهذه الصيغة لم تكن غريبة عن البيئة العربية، وكانت شائعة ومتداولة بين العرب القدامى.

أما كلمة (بنية) في اللغات الأوروبية فمشتقة من الكلمة اللاتينية (structura)، من الفعل(strure) بمعنى البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما؛[٥٤] ويرى ليفي شتراوس Levi-Strauss أن "البنية مجرد طريقة أو منهج يمكن تطبيقها في أي نوع من الدراسات تماماً؛ كما هي بالنسبة للتحليل البنيوي المستخدم في الدراسات والعلوم الأخرى"؛[٥٥] فيحدد شتراوس Strauss البنية بأنها: "نسق يتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها أن يحدث تحولاً في باقي العناصر الأخرى".[٥٦] ومن هنا، يمكن أن نعرف البنية بأنها ليست صورة الشيء أو هيكله أو عناصره أو أجزاءه أو وحدته المادية أو شيئيته الموضوعية ولا حتى التعميم الكلي الذي يربط أجزاء.

أما مفهوم (البنية) عند علماء اللسانيات فبدأ مع العالم فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure الذي عبر عن فكرة "النظام" بمصطلح "النسق" ويعرف النسق بأنه كل تركيب يحصل في سلسلة الحديث أو الكلام.[٥٧]

تعتبر البنية جهازاً يعمل حسب قوانين تحكمه، ولا نمو لهذه البنية ولا بقائها إلاَّ بفضل القوانين نفسها، فالبنية عالم مكتفٍ بذاته، وهي ليست ركاماً من العناصر التي يجمعها جامع، فالعناصر المكونة للبنية إنما هي كل تشكيلة لظواهر متضامنة؛ بحيث إن كلا منها يرتبط ارتباطاً عضوياً ببقية الظواهر، ولا قيمة له إلاَّ في العلاقة التي تربطه بها وبواسطة هذه العلاقة، أي أنه

---

[٥٤] انظر: المرجع نفسه.

[٥٥] انظر: إبراهيم السعافين وعبد الله الخباص، **مناهج تحليل النص الأدبي**، (عمان: منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط١، ١٩٩٣م)، ص٦٨-٧٩.

[٥٦] انظر: عز الدين المناصرة، **علم الشعريات: قراءة مونتاجية في أدبية الأدب**، (عمان: دار مجلاوي، ط١، ٢٠٠٧م)، ص٥٤٠.

[٥٧] انظر: كلثوم بن عمرة، **البنية اللغوية في القرآن الكريم سورة القصص أنموذجاً**، ص٥.

لا قيمة له في ذاته، معنى ذلك أن معطيات اللغة لا يتسنى لها أن تدرس باعتبارها ظواهر منعزلة، ذلك أنها تأبى إلاَّ أن تحدد داخل جهاز الذي ينظمها ويخضعها لقوانينه.[٥٨]

ويتضح لنا من هذا المفهوم أن البنية تتألف من عناصر مترابطة فيما بينها، وأي تغير يحدث في أي عنصر يؤثر في باقي العناصر، وأن البنية تقوم على جهاز أو مبدأ عام يخضع لقوانين خاصة، وقد شرح ايديث كروزويل Edith Croswell ذلك بقوله: "البنية نسق من العلاقات الباطنية (المدركة وفقاً لمبدأ الأولية المطلقة للمكل على الأجزاء) له قوانينه الخاصة المحايثة، من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي على نحو يفضي فيه أي تغير في العلاقات إلى تغير النسق نفسه، وعلى نحو ينطوي معه المجموع الكلي للعلاقات على دلالة يغدو معها النسق دالاً على معنى".[٥٩]

وإذا تحدثنا عن (البنية) وعلاقتها بمصطلح البنية العميقة والبنية السطحية، نجد أن (البنية) تعتبر شبكة العلاقات القائمة في الواقع التي قد يعقلها الإنسان ويجردها، بعد الملاحظة للواقع في كل علاقات المتشابكة، ويرى أن البنية تربط بين عناصر الكل الواقعي أو تجْمع أجزائه، وأنها القانون الذي يضبط هذه العلاقات؛ ولكنه قد لا يدركها على الإطلاق. لذلك، فالبنية، كما تتبدّى في عقل الإنسان، ليست ذاتية ولا موضوعية تماماً.[٦٠]

وهذا لا يعني أن البينة مجرد "إدراك" لشبكة العلاقات ونموذج عقلي يجرده الإنسان، وإنما هي كل من "الإدراك" (الذاتي) و"الشبكة" (الموضوعية)؛ أي أن البنية، إلى جانب وجودها الذاتي في العقل، لها وجود موضوعي في الواقع، قد يدرك الإنسان معظم أو بعض جوانبه، وقد لا يدرك أياً منها.[٦١] وهناك نوعان من البنية في الدرس اللغوي: البنية العميقة (deep structure)،

---

[٥٨] انظر: نور الهدى لوشن، **مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، (الإسكندرية: المكتبة الجامعية الإسكندرية، د.ط، ٢٠٠٠م)، ص٣٠١.

[٥٩] ليونارد جاكسون، **بؤس البنيوية: الأدب والنظرية البنيوية**، ترجمة: ثائر ديب، (دمشق: دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٨م)، ص٤٧.

[٦٠] انظر: عبدالله أحمد جاد الكريم حسن، **البنية العميقة ومكانتها لدى النحاة العرب**، الموقع الإلكتروني: الألوكة، ٢٠١٥م، ص٤.

[٦١] انظر: المرجع نفسه.

والبنية السطحية (surface structure)؛ فالبنية العميقة هي أصيلة كامنة في دماغ الإنسان؛ أما البنية السطحية فهي مادية وظاهرة بصورة منطوقة أو مكتوبة في العالم الواقعي.

وغالباً، ما يعي المرء إدراك البنية السطحية المادية المباشرة، فإدراكها أمر متيسر؛ أما إدراك البنية العميقة فهو أمر أكثر صعوبة، يتطلب استخدام الحواس وإعمال العقل والخيال والحدس.[٦٢]

نلاحظ أن هناك العديد من التعريفات لكلمة (بنية). نختار التعريف التي تعتبر البنية شبكة العلاقات القائمة في الواقع التي قد يعقلها الإنسان ويجردها، بعد الملاحظة للواقع في كل علاقات المتشابكة، وذلك لارتباطه الوثيق بالبنية العميقة والبية السطحية.

ثانياً: تعريف البنية العميقة والبينة السطحية

قبل البدء الحديث عن تعريف البنية العميقة والبينة السطحية، فمن الأحسن التعرف عن أول شخص قدَّم هذا المصطلح؛ حيث إنَّ أول من استعمل مصطلحي البنية العمقة والبنية السطحية هو تشارلز هوكيت Charles Hockett في مؤلفه الشهير، "محاضرة في اللسانيات الحديثة"؛ ولكن هذين المصطلحين لم يظهرا عند تشومسكي بطريقة جلية إلاَّ في "مظاهر النظرية التركيبية" ١٩٦٥م. ومن هنا، يمكن القول بإن تشومسكي ليس رائداً لمصطلح البنية العميقة والبينة السطحية، لكنه الشخص الذي يدرس هذا المصطلح بطريقة دقيقة.

وفي هذا الصدد، سنحدد تعريف البنية العميقة والبنية السطحية أولاً، ثم، تحديد العلاقة بين البنية العميقة والبنية السطحية، وأيضاً تعيين السمات المميزة للبنية العميقة والبنية السطحية.

أ. البنية العميقة (Deep Structure)

البنية العميقة: هي من نتاج العناصر الأولية المغذية لكل من المكون النحوي والمكون الدلالي.[٦٣]

---

[٦٢] انظر: المرجع نفسه.

[٦٣] انظر: نعيمة السعدية، "**الجملة في الدراسات اللسانية**"، ص٩١.

وعرفت البنية العميقة بأنها شكل تجريدي (abstract) داخلي يعكس العمليات الفكرية، ويمثل التفسير الدلالي الذي تشتق منه البنية السطحية من خلال سلسلة من الإجراءات التحويلية.[٦٤]

والبنية العميقة أيضاً هي الأساس الذهني المجرد لمعنى معين، يوجد في الذهن، ويرتبط بتركيب جملي أصولي يكون هذا التركيب رمزاً لذلك المعنى وتجسيداً له، وهي النواة التي لا بد منها لفهم الجملة ولتحديد معناها الدلالي، وإن لم تكن ظاهرة فيها؛[٦٥] لأن هذه البنية غالباً ما تمثل الجملة بطريقة تجريدية مظهرة كل العوامل التي تتحكم في كيفية تفسير معنى وتأويله.[٦٦]

وقد عرفت أيضا بأنها: التركيب الباطني المجرد، الموجود في ذهن المتكلم وجوداً فطرياً؛ وهي أول مرحلة من عملية الإنتاج الدلالي للجملة، وإنها التركيب المستتر الذي يحمل عناصر التفسير الدلالي.[٦٧]

وعلى الرغم من تعدد تعريفات البنية العميقة، إلا أن معظمها تتفق في نقاط معينة: أن البنية العميقة هي الشكل الداخلي التفكيري (العضوي) للكلام، وهي المكون الأساسي لجهاز توليد الجمل في النظرية التوليدية في لغة ما ويكون ذلك على المستوى الدلالي.

البنية العميقة عند تشومسكي

إنَّ البنية العميقة عند تشومسكي هي التركيب الذي يكون عقلياً خالصاً وينقل التكوين الدلالي للجملة كما أنها نظام من الافتراضات المنظمة بطرق مختلفة، أي افتراضات أولية لتشكل المبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل أو غيرهما؛[٦٨] وتكون البنية العميقة أساسية لتفهمه ولإعطائه التفسير الدلالي، وهما لا شك فيه أن هذه البنية ضمنية وتتمثل في ذهن المتكلم المستمع، فهي حقيقة

---

[٦٤] انظر: أحمد مؤمن، **اللسانيات: النشأة والتطور**، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط٥، ٢٠١٥م)، ص٢١٢.

[٦٥] انظر: خليل أحمد عمايرة، **في نحو اللغة وتراكيبها: منهج وتطبيق**، (جدة: عالم المعرفة، ط١، ١٩٨٤م)، ص٥٨.

[٦٦] انظر: نعيمة السعدية، المرجع نفسه، ص٩١.

[٦٧] انظر: شفيقة العلوي، **محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة**، (بيروت: أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م)، ص٥٢-٥٣.

[٦٨] انظر: العطرة دلال، وازرايب هنية، **البنية العميقة والبنية السطحية وأثرهما في تعليمية اللغة العربية تلميذ سنة أولى ابتدائي أدموذجاً**، (رسالة ماجستير، بسكرة: جامعة محمد خيضر، ٢٠١٩م)، ص١٤.

عقلية قائمة، يعكسها التتابع الكلامي المنطوق الذي يكون البنية السطحية، من هنا ترتبط البنية العميقة بالدلالات اللغوية، أي أنها تحدد تفسير الجمل الدلالي؛[٦٩] وإنَّ المعنى يستمدّ بشكل أساسي من البنية العميقة بواسطة قواعد التفسير الدلالي semantic interpretation كما يستمد التمثيل الصوتي، أي اللفظ، لكل جملة وتحويلها إلى إشارة صوتية مسموعة من بنيتها السطحية بواسطة قوتعد النظام الصوتي؛[٧٠] كما تتميز البنية العميقة بالعلاقات المعنوية التي تكون واضحة فيه تماماً، ولها أهمية خاصة في البحث اللغوي لأنه معيار للأسس المعنوية لها، ولم يكن تشومسكي أول من أعاره هذا المصطلح.

وتعني البنية العميقة عند التحويليين: الأساس البنائي المجرَّد الذي يحدد المحتوى المعنوي للتركيب، وهو موجود في الذهن عند إرسال الجملة أو تلقّيها أو: التركيب الذي يحدد معنى الجملة والذي يتحول فيما بعد إلى تركيب سطحي بوساطة قواعد تحويلية، وهي النواة التي لا بد منها لفهم الجملة ولتحديد معناها الدلالي.[٧١]

ولبيان البنية العميقة سنقوم بتحليل المثال الآتي: (يشرح المحاضر الدرس بقلم يكتب به على السبورة). فمن هذه الجملة، نجد أنها تتكون من ثلاث جمل أصولية تمثّل كل واحدة منها معنى عقلياً في ذهن المتكلم، وهي:[٧٢]

- يشرح المحاضر الدرس.
- يكتب المحاضر بالقلم.
- يكتب المحاضر على السبورة.

ويربط بين الجمل محور رئيس أو علاقة بين عناصر رئيسة (المحاضر، الدرس، السبورة، القلم). وتمثّل هذه الكلمات البنية العميقة التي يعبر عنها بناء جملي من الجمل النواة تحويلي

---

[٦٩] انظر: ميشال زكريا، **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: النظرية الألسنية**، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٦م)، ص١٦٤.

[٧٠] انظر: جون ليونز، **تشومسكي**، ترجمة: محمد زياد كبة، (الرياض: النادي الأدبي، ط١، ١٩٨٧م)، ص٦٦.

[٧١] انظر:

Chomsky, A. N., *Language and Mind*, New York, Harcourt, 1968, p. 162; Chomsky, A. N., *Aspects of the theory of Syntax*, USA, M.I.T Press, (1965), p. 18;

ابتهال محمد علي البار، **ظاهرة التحويل في الدرس النحوي العربي: دراسة وصفية تحليلية**، ص٢١.

[٧٢] انظر: عاصم شحادة علي، **مدخل إلى الألسنية الحديثة لطلبة المرحلة الجامعية الأولى**، ص٥٦.

يعبر عن العلاقة بين الكلمات السابقة، كما في الآتي: **يشرح المحاضر الدرس بقلم يكتب به على السبورة.** فيقدم جزءاً من الجمل النواة على الآخر، على سبيل المثال: **يكتب المدرس بالقلم على السبورة وهو يشرح الدرس.** فمن هنا، نجد أن الجزء الثالث يقدَّم على الثاني أو على الأول، أو ... إلخ؛ إذ إن كل ذلك من تقديم أو تأخير يؤثر في المعنى الذي موجود في ذهن المتكلم أو في الكشف عنه.[٧٣]

وتعتبر البنية العميقة بنية كامنة في صميم الشيء، وهي التي تمنح الظاهرة هويتها وتضفي عليها خصوصيتها وإدراكها (كما ذكرنا سابقاً) أمر أكثر صعوبة يتطلب استخدام الحواس وإعمال العقل والخيال والحدس.[٧٤] ومن هنا، يمكن التعبير عن البنية العميقة بقولنا الباطن أو التركيب الباطني كما يرى بعض النحاة، فالتركيب الباطني في اللغة يشبه مدخول التفاعل الكيماوي، أي أنه يشبه المواد الداخلة في التفاعل الكيماوي.

ويقول تشومسكي إن العلاقات في البنية العميقة هي جوهرية من أجل الحصول على التفسير الصحيح للجملة.[٧٥]

ب. البنية السطحية (Surface Structure)

البنية السطحية تعرف بأنها البنية النهائية الظاهرية المستخدمة في سياق ما، في سلسلة أفقية من الكلمات، وهي ذات سمات صوتية أو كتابية، وهي لذلك تحتوي على كل المكونات الفونولوجية اللازمة للتفسير الصوتي.[٧٦] ومن هنا، نلاحظ أن البنية السطحية هي الشكل الخارجي الصوتي (الآلي) للكلام.

وتعتبر البنية السطحية التركيب الذي تظهر به الجملة بعد تطبيق بعض القواعد التحويلية على تركيبها الباطني؛ أو هي الجزء الملحوظ الظاهر في الجملة؛ أي الرموز المجسَّدة والرموز الصوتية

---

[٧٣] انظر: المرجع نفسه، ص٥٧.

[٧٤] انظر: عبدالله أحمد جاد الكريم حسن، **البنية العميقة ومكانتها لدى النحاة العرب**، ص٤.

[٧٥] انظر: المرجع نفسه، ص٣.

[٧٦] انظر: نعمان بوقرة، **اللسانيات اتجاهات وقضاياها الراهنة**، ص١٥٢.

والمكتوبة، أو بمعنى آخر: ذلك التركيب الذي تظهر فيه الجملة بصورتها الحالية الفعلية.[٧٧] ومن هنا، يمكن التعبير عن البنية السطحية بقولنا الظاهر أو التركيب الظاهري.

وأما العلاقة بين التركيب الباطني، والتركيب الظاهري فتسمى تحويلاً؛ لأنها تُحوِّل التركيب الباطني لجملة ما، إلى تركيب ظاهري جديد، ويُنظِّم هذه العلاقة ما يُعرف بالقواعد التحويلية.[٧٨]

إنَّ الوصف النحوي للجمل كما قدَّمه تشومسكي لو جهتان: تركيب سطحي، وتركيب عميق أكثر تجريداً. والبنية السطحية هي جهة الوصف التي تحدِّد الصيغة الصوتية للجمل؛ أما البنية العميقة فتحدِّد التفسير الدلالي لها، وتُسهم البنية السطحية في تفسير الدلالي في بعض الحالات. والقواعد التي تُعبِّر عن العلاقة بين البنيتين: العميقة والسطحية في الجمل تُسمَّى التحويلات النحوية، ومن هنا كان المصطلح النحو التحويلي التوليدي، والأساس النظري الذي انطلقت منه هذه النظرية يقوم على مبدأ يقرر أن مهمة الوصف اللغوي هي أن يُحدِّد القواعد التي تربط بين الأصوات الكلامية ومعانيها الدلالية،[٧٩] ويهتم تشومسكي وأتباعه بالنحو ببنيته السطحية والعميقة، والبنية العميقة هي التي يكمن فيها التفسير أو تُمد بالتفسير الصحيح، وفي هذا عودة إلى التفسير العقلي للغة باعتبارها أهم ما يميز الإنسان، وباعتبارها خلاّقة "إبداعية" تتكون من عناصر محدودة ولكنها تُنتج تركيبات وجملاً لا نهاية لها، ومن ثمّ فهي لا تخضع للتفسير الآلي.[٨٠]

وكما ذكرنا سابقاً، ترتبط البنية السطحية ارتباطاً وثيقاً بالقواعد التحويلية في اللغة، فبها يتم انتظام الكلمات في جمل، يعبر بها المتكلم عن علاقة ذهنية مجردة (المعنى) بكلمات محسوسة منطوقة؛ مثلاً: (الله الذي لا يُرى خلق العالم المرئي)؛ فهذه جملة تحويلية، وهي البنية السطحية لمعانٍ ذهنية مجردة يمكن تمثيلها بالجمل النواة التالية: (الله لا يُرى/ العالم مرئي/ خلق الله العالم)؛

---

[٧٧] انظر: عاصم شحادة علي، **مدخل إلى الألسنية الحديثة لطلبة المرحلة الجامعية الأولى**، ص٥٧.

[٧٨] انظر: المرجع نفسه.

[٧٩] انظر: محمد حماسة عبد اللطيف، **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**، (القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٥م)، ص١٤-١٥.

[٨٠] انظر: محمد حماسة عبد اللطيف، **النحو والدلالة**، (القاهرة: دار الشروق، ط١، ٢٠٠٠م)، ص٤٣.

فيتم ربطها ببعضها، أو يتم تحويلها، لتظهر في الجملة التحويلية الكبرى: (الله الذي لا يُرى خلق العالم المرئي).[٨١]

ويمكن القول أيضاً إن البنية السطحية هي نتاج المكون التحويلي، أي استعمال القواعد التحويلية، وفي هذه البنية تمثل الجملة بطريقة ملموسة وواقعية مظهرة كل المورفيمات (الحرة المنفصلة، والمقيدة المتصلة)، والتي ترجع إلى ما سوف نسمعه إذا نطقنا تلك الجملة.[٨٢]

وتعتبر البنية السطحية بنية التي تمثّل الجملة كما هيا مستعملة في عملية التواصل، أي أنَّها مجموعة من العلامات اللسانية الملفوظة أو المكتوبة، تميزت بأنها تختلف من لغة إلى أخرى؛ أما في فكرة التحويليين فهاتان الجملتان: (وظف أحمد زيداً) و (وظف أحمد من قبل زيد) لا تختلفان إلاَّ من الناحية التركيبية، أي على مستوى البنية السطحية؛ ولكنهما مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً على مستوى البنية العميقة.[٨٣]

ومن التعريفات للبنية العميقة والبينة السطحية التي قدّمها علماء اللسانيات والباحثون في الدرس اللغوي، نجد أن البنية العميقة أسبق من البنية السطحية، وذلك أنّ وجودها فطري في ذهن الإنسان وهو يحتاج لتجسيدها في الواقع الفعلي إلى قوالب لغوية لها شكلها المادي المتعارف عليه عند الجماعة اللغوية وهي تخضع لقواعد اللغة ذاتها.[٨٤]

ثالثاً: العلاقة بين البنية العميقة والبنية السطحية

نلاحظ أن هناك العديد من التعريفات لمصطلح البنية العميقة والبنية السطحية، إلاَّ أن معظمها تتفق في بعض النقاط؛ ونجد أن هناك أيضا علاقة وثيقة بين البنية العميقة والبنية السطحية، ويمكن تشبيه هذه العلاقة بالعلاقة بين مدخول التفاعل الكيماوي ومنتوجه، فالبنية العميقة

---

[٨١] انظر: خليل أحمد عمايرة، **في نحو اللغة وتراكيبها: منهج وتطبيق**، ص٥٩.

[٨٢] انظر: نعيمة السعدية، **"الجملة في الدراسات اللسانية"**، ص٩١.

[٨٣] انظر: مختار رقاوي، "نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم"، **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية قسم الآداب والفلسفة**، (الجزائر: جامعة حسيبة بن بوعلي، ٢٠١٥م)، ص١٠.

[٨٤] انظر: المرجع نفسه.

تشبه مدخول التفاعل الكيماوي؛ أي أنها تشبه المواد الداخلة في التفاعل الكيماوي، والبينة السطحية تشبه منتوج التفاعل الكيماوي؛ أي أنها تشبه المواد الناتجة من التفاعل الكيماوي.[٨٥]

وقد افترض التحويليون أن لكل جملة بنية عميقة، وتتفرع من هذه البنية العميقة البنى السطحية العديدة، وهذان البنيتان لهما العلاقة الوثيقة التي ترتبط في مرجعها هو المعنى المتضمن في مستوى البنية العميقة.[٨٦]

رابعاً: السمات المميزة للبنية العميقة والبنية السطحية

وعلى الرغم من هذا الترابط بين البنية العميقة والبنية السطحية، فهذا الأمر لا يمنع وجود فروق أو سمات تتماز بها البنية العميقة من السطحية أو العكس، فإن كانتا متطابقتين، فليس من الضروري للفصل بينهما باسمين أو مصطلحين متغايرين.

وفي هذا الصدد، سنقف عند السمات المميزة للبنية العميقة والبنية السطحية.[٨٧]

أ. السمات المميزة للبنية العميقة:

- صعوبة تحديدها؛ لأنها تعتمد على إعمال الفكر والحدس والتخمين.
- ليس لها شكل معين أو صياغة واحدة؛ فهي تختلف باختلاف المتصور لها.
- تعتمد على المعنى أكثر من اعتمادها على اللفظ؛ فهو محورها ومناط اهتمام الباحثين عن البنية العميقة.
- أقدم من السطحية نشأةً في تصور أكثر العلماء؛ لذا فهي مصدر أو مرجع البنية السطحية.

---

[٨٥] انظر: محمد علي الخولي، **دراسات لغوية**، (الرياض: دار العلوم، ١٩٨٢م)، ص٥٢؛ عبد الله أحمد جاد الكريم، **الدرس النحوي في القرن العشرين**، (القاهرة: مكتبة الأداب، د.ت)، ص٢٤١.

[٨٦] انظر: عبد الوهاب زكريا، أحمد مجدي مت صالح، **"ظاهرة الحذف في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي: دراسة تحليلية في القرآن الكريم"**، ص١٤٠.

[٨٧] انظر: عبدالله أحمد جاد الكريم حسن، **البنية العميقة ومكانتها لدى النحاة العرب**، ص٥.

ب. السمات المميزة للبنية السطحية:

- هي البنية المنطوقة والمسموعة أو المكتوبة فعلاً لا تصوراً أو تخيلاً.
- الاختصار؛ لأن المتكلم يعمد إلى ما يريد بأقل العبارات أو الجمل المتعارف عليها، لذلك فهو يغفل في منتجه اللغوي النهائي (السطحية) كل ما يراه أو يتصور أنه غير مفيد.
- السهولة والوضوح في المعنى والبعد عن التعقيدات اللفظية ما أمكن، فالاهتمام باللفظ يحتل مكانة عظيمة عند المتعاملين مع البينة السطحية.
- الإعراب؛ لأن هذه البنية يجب أن تطبق القواعد اللغوية والنحوية، فما صِيْغَ على كلام العرب هو من كلام العرب.

المبحث الثالث : علاقة البنية العميقة والبنية السطحية بالنظرية التوليدية التحويلية

خلال هذا المبحث، سنقوم ببيان العلاقة بين التوليد والبنية العميقة، والتحويل والبنية السطحية في النظرية التوليدية التحويلية، وأيضاً الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين التوليد والبنية العميقة من جانب، والتحويل والبنية السطحية من جانب آخر.

لقد قامت النظرية التوليدية التحويلية على مبدأين كبيرين، هما: التوليد (Generative)، والتحويل (Transformation) وبهما سُمِّيت النظرية، ففي هذا الصدد، سنبدأ بتحديد مفهوم التوليد أولاً، وبعد ذلك تحديد مفهوم التحويل؛ فمفهوم التوليد مأخوذ من معنى الكلمة: يولد أو يخلق، وقد أشار تشومسكي إلى هذا المفهوم وعرفه بأنه: القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل، انطلاقاً من العدد المحصور من القواعد في كل لغة، وفهمها، ثم تمييزها مما هو غير سليم نحوياً.[٨٨] ومن هذا التعريف، يمكن القول بإن التوليد له علاقة وثيقة بإنتاج الجمل من خلال القواعد اللغة، ويشترط فيها السلامة النحوية.

وكما عرف التوليد بأنه مصطلح موضح لقدرة الإنسان غير المحدود في إنتاج جمل نحوية لا حد لها، كما يشير إلى الدقة والوضوح المستفادين من مناهج العلوم الرياضية التي تأثر بها

---

[٨٨] انظر: شفيقة العلوي، **محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة**، ص٤١-٤٢.

تشومسكي، وهذه القدرة التوليدية هي التي اصطلح عليها بالقدرة التحتية والتي تتمثل في البنية العميقة.[٨٩] ومن هذا التعريف، نجد أن التوليد له علاقة بالبنية العميقة.

وأيضاً، التوليد هو إنتاج تركيب أو مجموعة من التراكيب من الجمل الأصل التي تُسمَّى بالجملة التوليدية (Generative sentence)، وأهم ما توصف به الجملة التوليدية أنها الجملة التي تؤدي معنىً مفيداً، مع كونها تتشكَّل من أقل عدد ممكن من الكلمات، ومع كونها أيضاً خالية من عمليات التحويل، فعلى سبيل المثال: تكون جملة (حضر محمدٌ) المثال التوليدية؛ أما جملة (ما حضر إلاَّ محمدٌ) فليست توليدية لأنه طرأ عليها التحويل بالزيادة.[٩٠]

وفضلا عن ذلك، التوليد يعني أن نتنبأ بما يمكن أن يكون جملاً صحيحة في اللغة، أو نحدد بوضوح ما يمكن أن يكون جملاً في اللغة، فالنحو إذن يجب أن يولد أو يتنبأ ويحدد بالجمل.[٩١]

وحينما نتحدث عن التوليد، فلا بد علينا التحدث عن القواعد التوليدية (Generative rules)، وهي جزء من جهاز توليد الجمل، وقد عرفت القواعد التوليدية بأنها: التي تفسر العمل الخلاق الذي يتيح لناطق لغة ما أن يبدع عدداً لا متناهياً من الجمل استناداً إلى عدد متناه من القواعد.[٩٢] ومن هنا، يمكن القول بإن القواعد التوليدية لها علاقة بفكرة الإبداعية التي كانت إحدى أسس قيام النظرية التوليدية التحويلية.

وتتمثل القاعدة التوليدية في مجموعة من القواعد الجزئية التي تقوم بإنتاج الجمل التوليدية، وهي تلك الجمل المكونة من عدد من الكلمات الرئيسة فيها، دون نقص أو زيادة.[٩٣] وبتعبير آخر، الجملة التوليدية هي الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يمكن الاكتفاء به والوقوف

---

[٨٩] انظر: نادية رمضان النجار، **اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين**، (الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، د.ت)، ص١٧٧.

[٩٠] انظر: سمير استيتية، **اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج**، (الأردن: هالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٥م)، ص١٧٨.

[٩١] انظر: محمد حماسة عبد اللطيف، **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**، ص١٧.

[٩٢] انظر: عادل فاخوري، **اللسانية التوليدية التحويلية**، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٩٨م)، ص١٠.

[٩٣] انظر: عبد الوهاب زكريا، أحمد مجدي مت صالح، **"ظاهرة الحذف في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي: دراسة تحليلية في القرآن الكريم"**، ص١٤٤.

عنه.[٩٤] فيحدد هذا التعريف الجملة التوليدية بالنظر إلى جانبين؛ الأول التركيب؛ حيث تتكون الجملة من المسند والمسند إليه، وأن تتوافر أركانها؛ والثاني الدلالة؛ حيث تحقق الجملة معنىً يحسن الوقوف عنده والاكتفاء به.[٩٥]

ويقول ميشال زكريا عن القواعد التوليدية: وعملية الإنتاج هذه منوطة، في الأساس، بالقواعد التوليدية القائمة ضمن الكفاية اللغوية، والتي تؤدي في حال العمل بها إلى إنتاج الجمل التي بالإمكان استعمالها في اللغة أو إلى تعدادها.[٩٦] ومن هنا، نجد أن القواعد التوليدية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالكفاية اللغوية.

ومن هذه التعريفات، نلاحظ أن هذه الأسس الثلاثة: الكفاية اللغوية، والقواعد التوليدية، والبنية العميقة هي قاعدة اللغوية الذهنية عند تشومسكي. ولعل تعدد تعريفات مصطلح التوليد، لكن تتفق في نقاط معينة: القدرة على إنتاج عدد هائل من الجمل، والقدرة على الحكم بصحة الجمل التي يسمعها من وجهة نظر نحوية تركيبية.

والثاني التحويل (Transformation)، فهو أصلاً ليس وليد تشومسكي، فحذوره الأولى مرتبطة باللغويين: جسبرسن Jespersen وهمبولدت Humboldt، وغيرهما؛ كما استخدمه من قبلة شيخه هاريس، إلاَّ ثمة فرقاً بين المنهجين؛ إذ التحويل عند هاريس هو علاقة ثنائية تظم زوجاً من الجمل أي هو علاقة بين بنيتين سطحيتين، فإذا تشابهت القرائن التوزيعية لهذا الزوج، فإن ذلك دليل على وجود علاقة تحويلية بينهما، وعليه فإن "التحويل الهارسي" تحكمه علاقة الترادف Paraphrase والتساوي Equivalence ولذلك فهو لا يغير المعنى.[٩٧]

فالتحويل عند هاريس مشروط بإجراء توزيع الكلمات واستبدالها ويتم باشتقاق جملة من جملة أخرى منفصلة عنها تماماً؛ أما التحويل عند تشومسكي فمشروط بالجانب الذهني للمقولات النحوية، فهو ينظم الجمل إلى مجموعات فرعية ويصلها بصورها المنطقية التحتية.

---

[٩٤] انظر: خليل أحمد عمايرة، **في نحو اللغة وتراكيبها: منهج وتطبيق**، ص٨٧.

[٩٥] انظر: المرجع نفسه.

[٩٦] انظر: ميشال زكريا، **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: الجملة البسيطة**، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، ط٢، ١٩٨٦م) ص١٣.

[٩٧] انظر: البشير جلول، **الصور التحويلية للأفعال: دراسة صوتية زمنية في الجزء الثاني من نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه**، (رسالة ماجستير، بسكرة: جامعة محمد خيضر، ٢٠٠٩م)، ص١٤.

ورغم هذا التمايز إلاَّ أن تشومسكي يجاري شيخه فيما يتعلق بثنائية (التحويل/المعنى)، فيؤكد رسوخ دلالة الجملة بعد تطبيق التحويلات؛ لأن الجملة تعبر دوما عن بنية عميقة واحدة.[٩٨]

أما التحويل عند تشومسكي فهو قدرة أهل اللغة على تحويل الجملة الواحدة، إلى عدد كبير من الجمل؛[٩٩] وذكر ميشال زكريا الملاحظة عن مفهوم التحويل، وهي كما يأتي: توجد في اللغة جمل يرتبط بعضها ببعض بصورة وثيقة، ولا يمكننا، من خلال دراسة عناصرها فقط، أن نلحظ الصلة القائمة بينها.[١٠٠] ومن هنا، نجد أن التحويل يجري باشتقاق جملة أو مجموعة من الجمل من جملة النواة (kernel sentence) وهذه الجمل لهم علاقة بعضها ببعض.

والتحويل في نظرية النحو التحويلي التوليدي هو: عملية تغيير تركيب لغوي إلى آخر بتطبيق قانون تحويلي واحد أو أكثر، وعلى سبيل المثال: التحويل من جملة مبنية للمعلوم إلى جملة مبنية للمجهول، أو من جملة خبرية إلى جملة إنشائية، أو من جملة خبرية مثبة إلى جملة منفية.[١٠١]

وقد عرف التحويل أيضاً بأنه: عملية نحوية تجري على سلسلة تملك بنية نحوية وتنتمي إلى سلسلة جديدة، ذات بنية نحوية مشتقة؛ وإنه علاقة تربط بين تمثيل أولي مجرد (أي التركيب الباطني أو البنية العميقة)، وتمثيل مشتق نهائي (أي التركيب الظاهري أو البنية السطحية). [١٠٢]

وتدور الفكرة العميقة حول الحدَث، وعلى سبيل المثال: (سافر أحد الأقارب)، فيصبح هذا الحدث في الذهن معنىً لغوياً ممتزجاً بمفردات، وهو ما يُطلق عليه التركيب الباطني، ومن الممكن أن يُعبِّر عنه بجملٍ عدَّة؛ تُسمَّى التركيب الظاهري أو السطحي، نحو:[١٠٣]

---

[٩٨] انظر: المرجع نفسه.

[٩٩] انظر: سمير شريف استيتية، **اللسانيات: المجال، والوظيفة، والمنهج**، (إربد: عالم الكتب الحديث، ط٢، ٢٠٠٨م)، ص١٧٩.

[١٠٠] انظر: ميشال زكريا، **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: الجملة البسيطة**، ص١٤.

[١٠١] انظر: محمد الخولي، **معجم علم اللغة النظري**، ص٢٩٠؛

Chomsky, A. N., *Aspects of the theory of Syntax*, pp. 135-136; Baker, C. L., *Introduction to Generative Transformational Syntax*, Prentice-Hall, Inc., Englewood Cliffs, (1978), p. 230.

[١٠٢] انظر: شفيقة العلوي، **محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة**، ص٥٦.

[١٠٣] انظر: عاصم شحادة علي، **اللسانيات المعاصرة للدارسين في الجامعات الماليزية**، (كوالالمبور: منشورات الجامعة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٩م)، ص٧٣-٧٤.

- أبي سافر.
- سافر أبي.
- أبي مسافر.

وحينما نتحدث عن التحويل، فلا بد التحدث عن القواعد التحويلية (Transformational rules)، فتسمح هذه القواعد بتحويل جملة توليدية معينة إلى جمل أخرى تؤدي المعنى ذاته لوجود صلة وثيقة بينها، وتسمى هذه الجمل المحوَّلة من الجملة التوليدية الجمل التحويلية.[١٠٤] وقد ارتبط مصطلح التحويل ارتباطاً وثيقاً بالقواعد التحويلية، فيمكن اعتبار أن القواعد التحويلية هي القواعد التي يمكن بواسطتها تحويل الجملة إلى جملة أخرى تتشابه معها في المعنى، وذلك مع ملاحظة علاقات الجمل المتماثلة، والإجراءات التي تحدث لتجعل جملة على مستوى السطح تختلف عن الجمل الأخرى عن طريق: الحذف، الزيادة، الاستبدال، التوسع، الاختصار، التقديم والتأخير، الاستفهام، النفي، البناء للمجهول.[١٠٥]

ومن هذه التعريفات والأفكار المرتبطة بمصطلح التحويل، نلاحظ أن التحويل عند تشومسكي لا يقتصر على القواعد التحويلية، بل هو مرتبط بمفهومَيْ البنية العميقة والبنية السطحية، فهاتان البنيتان العميقة والسطحية هما في العملية التحويلية، كما يرتبط مفهوم التحويل عنده بشيء آخر وهو مفهومه للجملة وتصوره لآلية اشتقاقها في ذهن المتكلم.

أولاً: علاقة البنية العميقة والبنية السطحية بالنظرية التوليدية التحويلية

قد استحدث تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية مصطلح البنية العميقة ومصطلح البنية السطحية، وكلاهما يشكل مفتاحاً من مفاتيح اللسانيات التوليدية التحويلية.

واعتمد تشومسكي في تأسيس نظريته اللغوية على مجموعة من المرتكزات التي تم تعديلها وفق مقتضيات التطور النظري وآلياته، ومن هذه المرتكزات هي البنية العميقة والبنية السطحية.

---

١٠٤ انظر: عبد الوهاب زكريا، أحمد مجدي مت صالح، **"ظاهرة الحذف في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي: دراسة تحليلية في القرآن الكريم"**، ص١٤٥.

١٠٥ انظر: محمد يزيد سالم، "بنية الجملة العربية في الكتابات اللسانية التوليدية التحويلية المعاصرة كتابات عبد القادر الفاسي الفهري أنموذجا"، **مجلة دراسات معاصرة**، جامعة محمد خيضر بسكرة، المجلد (٣)، العدد (١)، ص١٨٨.

من هنا، يمكن الاستخلاص أن هناك العلاقة الوثيقة بين البنية العميقة والبنية السطحية بالنظرية التوليدية التحويلية.

واعتمدت النظرية التوليدية التحويلة على الجمل كأساس تبدأ منه عملية التحويل والتوليد، فالبنية العميقة تمثل الصورة الذهنية أو المثالية في الكلام بناءً على معطيات القواعد التوليدية التحويلية؛ أما البنية السطحية فهي تمثل الصورة المحسوسة التي يتلفظ بها، وتمثل المظهر اللفظي للكلام؛ حيث تتولد هذه البنية من البنية العميقة وفاقاً لمجموعة من القواعد التوليدية التحويلية.[١٠٦]

بعبارة أخرى، يمكن القول بأن النظرية التوليدية التحويلية تقوم على مفهوم البنية السطحية وكذا البنية العميقة وطبيعة العلاقة بينهما من خلال مجموعة من القواعد التحويلية القادرة على توليد عدد غير محدود من التراكيب الصالحة للاستعمال.[١٠٧]

ثانياً: العلاقة بين التوليد والبنية العميقة، والتحويل والبنية السطحية

سنقف الآن على العلاقة بين التوليد والبنية العميقة من جانب، والتحويل والبنية السطحية من جانب آخر؛ وحتى نستكشف هذه العلاقة، فلا بد أن علينا الوقوف على حقيقة كل واحدة من البنيتين.

أما البنية العميقة فلها صورتان في التحقق الذهني:[١٠٨]

أولاهما: أن يكون لها تحقق مادي موجود، في الاستعمالات اللغوية الجارية، على ألسنة أبناء اللغة، كما هو الحال في أقل عدد ممكن من الكلمات يكوّن جملة مثبة؛ مثل: "الطقس معتدل". وتكون هذه الجملة: توليدية باعتبارها أساساً لكل ما يشتق منها وبنية عميقة.

وقد توصف الجملة التوليدية (الجملة الأصل) بأنها الجملة التي تؤدي معنى مفيداً، مع كونها أقل عدد ممكن من الكلمات، ومع كونها أيضاً خالية من كل ضروب التحويل؛ مثلاً:

---

١٠٦ انظر: عاصم شحادة علي، **تعميق دراسة العربية على ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي**، ص٤٦.

١٠٧ انظر: فيلالي حورية، وبرهمي نجلاء، "الرتبة بين القدماء والتوليديين التحويليين"، **مجلة دراسات**، جامعة طاهري محمد بشار، المجلد (١١)، العدد (١)، ص٥٥٧.

١٠٨ انظر: سمير شريف استيتية، **اللسانيات: المجال، والوظيفة، والمنهج**، ص١٨٠.

جملة "جاء زيد" جملة توليدية؛ أما جملة "زيد جاء" فليست توليدية؛ فكونها أقل عدد من الكلمات، لم يجعلها توليدية؛ لأن فيها تقديماً وتأخيراً، وهما من وجوه التحويل. أما إذا أخذنا بقول من قال إنها جملة اسمية، لم تكن توليدية كذلك؛ لأنها ليست أقل عدد ممكن من الكلمات، فهي جملة مركبة من جملتين جملة المبتدأ والخبر، والجملة الفعلية (جاء هو).[١٠٩]

وفي الحالتين (توليدية وبنية عميقة) لا بد أن تتوافر فيها صفات أربع، هي:[١١٠]

١. أن تكون جملة بسيطة (Simple) غير مركبة؛ فإذا كانت مركبة مثل: "الكتاب موضوعه مفيد"، لم تكن بنية عميقة.
٢. أن تكون مبنية للمعلوم (Active) لا مبنية للمجهول.
٣. أن تكون مثبة (Affirmative) لا منفية.
٤. أن تكون تقريرية (Determinate) لا إنشائية.

ثانيتهما: ألاَّ يكون للبنية العميقة تحقق منطوق؛ مثلاً: قولك: "المصنع قريب"؛ فالمعنى هو: مصنع + تعريف + وصف إخباري "قريب". وهذا هو المعنى الحقيقي لهذه الجملة؛ أي: تكون هذه هي البنية العميقة؛ وفي الواقع العادي، لا تنطق ذلك، بل تحققه بشيء آخر، فتقول: المصنع قريب. وعلى ذلك، تكون الجملة المنطوقة "المصنع قريب" هي البنية السطحية بهذا الاعتبار فقط؛ وعلى الرغم من هذا، فإن جملة "المصنع قريب" المنطوقة جملة توليدية لا تحويلية، مع كونها خالية من كل ضروب التحويل.

وهكذا تكون العلاقة بين التوليد والبنية العميقة مضطربة بعض الشيء، وكذلك العلاقة بينهما وبين التحويل والبنية السطحية.

وأرى أن هذه العلاقة تكون بالرسم التشجيري الآتي:

---

[١٠٩] انظر: المرجع نفسه، ص١٧٨.

[١١٠] انظر: المرجع نفسه، ص١٨٠-١٨١.

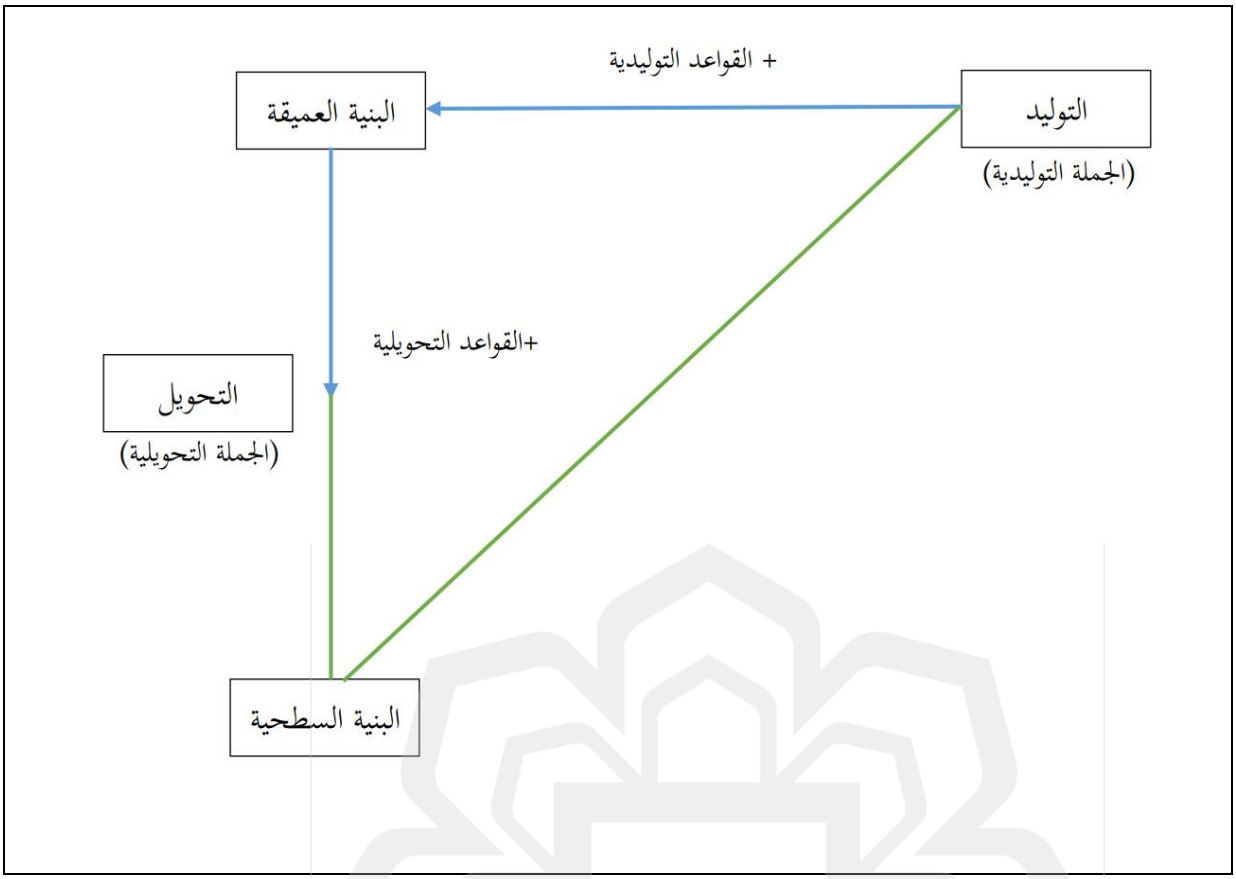

ومن هذا الرسم التشجيري، نلاحظ أن العملية لإنتاج الجمل تبدأ في ذهن المتكلم؛ حيث حينما يرى المتكلم شيئاً ما (مثلاً: الولد يلعب الكرة في الملعب)، سيبدأ بتفكير عن هذا الشيء في ذهنه. هنا، بدأت العملية التوليد، أي القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل. وبمساعدة القواعد التوليدية الكامنة في دماغ المتكلم، سيقوم المتكلم بإنتاج الجملة التوليدية، أي الجملة المكونة من عدد من الكلمات الرئيسة فيها، دون نقص أو زيادة. وتكون هذه الجملة متولدة على شكل العميق (أي البنية العميقة) لأنها موجودة في الذهن.

وبعبارة أخرى، الجملة التوليدية هنا تمثل البنية العميقة ذات المعنى المحدد، وقد تحوّل منها عدد من الجمل التحويلية عبر القواعد التحويلية. وتُعرف الجملة التحويلية المختارة هنا بالبنية السطحية لأنها البنية الظاهرية وتظهر نتيجة تحويل البنية العميقة. ومن هنا، يمكن الستخلاص أن البنيتي (العميقة والسطحية) نتيجتان للمكون التركيبي في النظرية التوليدية التحويلية التي اقترحها تشومسكي؛ إذ تنتج البنية العميقة عن المكون الأساسي التوليدي، وتنتج البينة السطحية عن المكون التحويلي.

ولكن، في بعض من الأحيان، الجملة المنتجة في مستوى السطح يمكن أن تكون توليدية لا تحويلية إذا كانت الجملة تتكون الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يمكن الاكتفاء به والوقوف عنده. وبعبارة آخرى، الجملة في البنية العميقة ستبقى كما هي في شكل السطح.

ثالثاً: تحليل أوجه التشابه والاختلاف بين التوليد والبنية العميقة، وأوجه التشابه والاختلاف بين التحويل والبنية السطحية

لقد تبين لنا سابقاً أن هناك علاقة بين التوليد والبنية العميقة، وأيضاً بين التحويل والبنية السطحية. وفي هذا الصدد سنعرض أوجه التشابه والاختلاف بين التوليد والبنية العميقة من جانب، والتحويل والبنية السطحية من جانب آخر حتى نستطيع أن نضع الخط الرفيع بين هذه المصطلحات الأساسية في النظرية التوليدية التحويلية.

أ. أوجه التشابه بين التوليد والبنية العميقة

تمة أوجه التشابه بين التوليد والبنية العميقة في النقاط الآتية:

١. يرتبط مصطلح التوليد والبنية العميقة بالكفاية اللغوية (Competence)؛ حيث يقول ميشال زكريا: وعملية الإنتاج هذه منوطة، في الأساس، بالقواعد التوليدية القائمة ضمن الكفاية اللغوية، والتي تؤدي في حال العمل بها إلى إنتاج الجمل التي بالإمكان استعمالها في اللغة أو إلى تعدادها؛[١١١] ومن هنا، يمكن أن نعتبر أن التوليد، أي القواعد التوليدية هي الوجه الآخر المقابل للكفاية اللغوية نظراً إلى ارتباطهما بقدرة معينة في ذهن المتكلم، وحينما نتحدث عن الأشياء التي تقع في ذهن المتكلم، فلا بد علينا التحدث عن البنية العميقة؛ فالبنية العميقة هي: التركيب الباطني المجرد، الموجود في ذهن المتكلم وجوداً فطرياً، وهي أول مرحلة من عملية الإنتاج الدلالي للجملة؛[١١٢] وهي بهذا المكون الأساسي والأول لجهاز توليد الجمل في النظرية التوليدية في لغة ما، ويكون ذلك على المستوى الدلالي.

---

[١١١] انظر: زميشال زكريا، **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)**، ص١٣.

[١١٢] انظر: شفيقة العلوي، **محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة**، ص٥٢-٥٣.

ومن هنا، نجد أن التوليد والبنية العميقة كلاهما مرتبط بالكفاية اللغوية، أي القدرة على إنتاج عدد هائل من الجمل، وهذه القدرة قد تكون في ذهن المتكلم.

٢. يرتبط مصطلح التوليد والبنية العميقة بالعملية التي يجريها المتكلم ضمنياً، أي تكون في ذهن المتكلم.

٣. تعتبر الجملة في بينتها العميقة توليديةً إذا تتوافر فيها أربع صفات (كما ذكرنا سابقاً).

٤. إنَّ الجملة التوليدية والبنية العميقة خاصة للجملة النواة؛ أي الجملة الأساسية، البسيطة، التامة، الصريحة، الإيجابية، المبنية للمعلوم.

٥. إنَّ الجملة التي تكون على حالة توليدية وفي بنية عميقة خالية من كل ضروت التحويل؛ أي الجملة التي لم تكن فيها أي تحويلات جوازية.

ب. أوجه الاختلاف بين التوليد والبنية العميقة

تمة أوجه الاختلاف بين التوليد والبنية العميقة في النقط الآتية:

١. إنَّ الجملة التوليدية غير مختصة للبنية العميقة؛ حيث نجد أن الجملة "الطقس معتدل" في المستوى العميق جملة توليدية؛ في حين عندما تقول أو تكتب: "الطقس معتدل"، فالمعنى هو: طقس + تعريف + وصف إخباري "معتدل"، وتكون هذه هي البنية العميقة؛ أما الجملة "الطقس معتدل" المنطوقة أو المكتوبة فإنها بنية سطحية وهي توليدية باعتبارها أساساً لكل ما يشتق منها. ومن هنا، نجد أن الجملة التوليدية يمكن أن تكون في البنية العميقة وكذلك البنية السطحية.

سنعرض الآن أوجه التشابه والاختلاف بين والتحويل والبنية السطحية في النظرية التوليدية التحويلية.

أ. أوجه التشابه بين التحويل والبنية السطحية

تمة أوجه التشابة بين التحويل والبنية السطحية في النقاط الآتية:

١. يرتبط مصطلح التحويل والبنية السطحية بالأداء اللغوي (Performance)؛ حيث نجد أن هناك علاقة بين هذه المصطلحات الثلاثة بالمستوى الصوتي، أي تسمى الجملة التي تحوّلت وفق قواعد معينة بالجملة التحويلية، وستكون هذه الجملة على الشكل الخارجي الصوتي، والبنية السطحية هي الشكل الخارجي للكلام ممثلة بذلك لمستوى الصوتي للغة سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة، والأداء اللغوي قد يعتبره تشومسكي بأنه تلك الأصوات التي يطلقها المتكلم الفعل. ومن هنا، نجد أن الجملة التحويلية والبنية السطحية كلاهما مرتبط بالأداء اللغوي، أي تكون على الشكل الخارجي الصوتي (الآلي).

٢. ترتبط الجملة التحويلية والبنية السطحية بالقواعد التحويلية؛ حيث نجد أن الجملة التحويلية هي الجملة المحولة وفق قواعد معينة، يجدها تشومسكي قواعد قادرة على وصف اللغة وتفسير معطياتها، والبنية السطحية هي التركيب الذي تظهر به الجملة بعد تطبيق بعض القواعد التحويلية على تركيبها الباطني. ومن هنا، نجد أن الجملة التحويلية والبنية السطحية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالقواعد التحويلية.

ب. أوجه الاختلاف بين التحويل والبنية السطحية

تمة أوجه الاختلاف بين التحويل والبنية السطحية في النقاط الآتية:

١. إنَّ التحويل عند تشومسكي هو مقاربة نظرية لعملية يتم بموجبها الانتقال من البنية العميقة إلى البنية السطحية، في حين أن البنية السطحية هي البنية النهائية الظاهرية. ومن هنا، نجد أن التحويل قد يقع ما بين المرحلة العقلية والمرحلة الملموسة؛ أما البنية السطحية هي البنية النهائية التي تقع في المرحلة الملموسة كتابياً أو نطقياً.

٢. إنَّ الجملة المنتجة في البنية السطحية قد تكون تحويلية في العادة؛ ولكن في بعض الأحيان، الجملة المنتجة ستكون توليدية لا تحويلية إذا كانت الجملة تتكون الحد

الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يمكن الاكتفاء به والوقوف عنده. وبعبارة آخرى، الجملة في البنية العميقة ستبقى كما هي في شكل السطح. وتُسمَّى هذه الجملة بالجملة التوليدية وليست التحويلية.

ومن هنا، نلاحظ أن هناك العلاقة الوثيقة بين البنية العميقة والبنية السطحية بالنظرية التوليدية التحويلية؛ حيث يعتبر تشومسكي أن البينة العميقة والبنية السطحية من أهم مرتكزات النظرية التوليدية التحويلية. وأيضاً نجد أن التوليد له علاقة بالبنية العميقة، والتحويل له علاقة بالبنية السطحية، وهناك أوجه التشابه والاختلاف بين التوليد والبنية العميقة، والتحويل والبنية السطحية.

خلاصة الفصل:

وتمّ استعراض وتحليل مفهوم البنية العميقة والبنية السطحية وفقاً للنظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي. وأيضاً، تمّ تحديد العلاقة بين البنية العميقة والبنية السطحية وأهمية كل منهما في فهم تركيبة الجمل اللغوية؛ كما تناولنا كيف أن البنية العميقة تمثل الأساس البنيوية والذهنية للغة، بينما البنية السطحية تظهر في شكل الجمل التي نسمعها أو نقرأها. ونلاحظ من هذه العلاقة كيف تتداخل الجوانب النحوية والدلالية لتشكيل اللغة بطريقة منطقية وفعالة.

الفصل الثالث

قواعد التحويل عند تشومسكي ومقارنتها في التراث العربي القديم

المبحث الأول: التحويل عند تشومسكي

أولاً: مفهوم التحويل عند تشومسكي

إنَّ الباحثين المعاصرين قد قاموا بجهود متميزة في مجال اللسانيات الحديثة؛ حيث استفادوا بشكل كبير من الدراسات التي سبقتهم، غير أنهم اختلفوا في مناهج البحث، فبدأت هذه التطورات مع دي سوسير ومنهجه الوصفي، وما انبثق عن نظريته من مدارس لسانية، وظهرت بعد ذلك مدارس أخرى رائدة، بدءاً من المدرسة الوظيفية والاستغراقية، وصولاً إلى المدرسة اللسانية البنوية، أي مدرسة النحو التوليدي التحويلي التي ظهرت على يد اللساني نعوم تشومسكي؛ ويمثّل النحو التحويلي منعرجاً حاسماً في الدراسات اللسانية، وذلك بثورته على المفاهيم البنوية التي كانت سائدة.

ويحمل مفهوم التحويل عند تشومسكي أهمية بالغة؛ إذ أصبح ركناً أساسياً في نظريته التوليدية التحويلية التي تعتقد أن الإنسان يتمتع بكفاءة لغوية تمكّنه من النطق بعدد غير متناه من الجمل باستخدام قواعد وقوانين محددة، فهذه القواعد والقوانين معدودة محصورة، والعبارات المنطوقة عديدة غير محصورة.[1]

ويمثّل مفهوم التحويل مرحلة متطورة وجادة في مسيرة البحث العلمي المتواصل لهذه النظرية، وقد اتخذ أساساً مهماً تم بناء عليه المعالجات النحوية المختلفة، مثل: إجراء تطبيقي لتفسير التراكيب المنطوقة على مستوى الأداء اللغوي؛ وإذا كانت اللسانيات التاريخية والبنيوية قد أهملت هذا المفهوم تماماً، فإن تشومسكي ارجع له قيمته ودوره، وجعله مقياساً يعتمد عليه في تفسير الظاهرة اللغوية. وأكد بأنَّ النمط التحويلي هو أقدر الأنماط على وصف اللغة.

---

[1] انظر: وهيبة بوشليق، "ظاهرة التحويل بين النحو التحويلي والتراث النحوي البلاغي العربي"، **مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب**، الجزائر: جامعة محمد بوضياف – المسيلة، (٢٠١٧م)، ص٧٦.

ويمكن القول بصفة عامة مفهوم التحويل بأنه يتمثّل في تلك العمليات التي تؤدي إلى استبدال بنية لغوية ببنية آخرى، غير أن تشومسكي تعمق في شرح هذا المفهوم وتحليله. وبعبارة أخرى، يمكن القول بأن التحويل هو التّغيّرات التي يُدخلها المتكلم والمستمع على النص، "فينقل البنيات العميقة المولّدة من أصل المعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام"؛[٢] ومن هنا، نلاحظ أن التحويل يُشير إلى الانتقال مما هو باطني موجود في فكر الإنسان إلى ما هو سطحي، أي تحويل جملة إلى جملة أخرى، والجملة المحوّلة عنها هي ما تُعرف بـ "الأصل"، وفق قواعد تُعرف بالقواعد التحويلية، والهدف المنشود من تعلّم النحو بالمفهوم الانتحائي هي الكفاية اللسانية والتّبليغية؛ وتشمل هذه الكفاية مستويين من الانتحاء: انتحاء البنى والتراكيب الإسنادية التوليدية، وانتحاء البنى والتراكيب المحوّلة؛ فبناءً على ذلك، ينبغي على المستخدم للغة أن يكون على بصيرة بالتحويل الذي يُطرأ على البنى والتراكيب الإسنادية في اللغة العربية.[٣]

ثانياً: قواعد التحويل

تعتبر قواعد التحويل الطريقة التي صارت عنواناً للمنهج النحوي برمّته، وتُشار إليها بطريقة النحو التحويلي، والهدف الرئيسي لها يكمن في تحليل البنية العميقة للغة كجانب عقلي أو معنوي، ثم تحليل البنية السطحية؛[٤] وتسمح هذه القواعد بتحويل جملة توليدية معينة إلى جمل أخرى تؤدي المعنى ذاته لوجود صلة وثيقة بينها، وتسمى هذه الجمل المحوَّلة من الجملة التوليدية الجمل التحويلية؛[٥] وعلى سبيل المثال، تمثّل الجملة التوليدية الفعلية "أكل محمدٌ التفاحةَ" البنية العميقة ذات المعنى المحدد، ويمكن التحوّل منها عدد من الجمل التحويلية، وهي: "محمدٌ أكل

---

[٢] انظر: محمد الصغير بناني، **المدارس اللسانية في التراث العربي في الدراسات الحديثة**، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، ١٩٨٥م)، ص٨١.

[٣] انظر: حياة بناجي، "قواعد تحويل الجملة بين تشومسكي وبعض النحاة العرب"، **مجلة الممارسات اللغوية**، الجزائر: جامعة مولود معمري – تيزي وزو، (٢٠١٧م)، ص٧٦-٧٧.

[٤] انظر: ابتهال محمد علي البار، **التحويل في النحو العربي: دراسة وصفية وتحليلية**، ص٣٦.

[٥] انظر: عبد الوهاب زكريا، أحمد مجدي مت صالح، "**ظاهرة الحذف في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي: دراسة تحليلية في القرآن الكريم**"، ص١٤٥.

التفاحةَ"، و"التفاحةَ أكلها محمد"، و "لقد أكل محمد التفاحة". وعلى الرغم من تباين التراكيب، فإن الجمل التحويلية تؤدي المعنى نفسه.

ويمكن أن نلخص في هذا الصدد فكرة تشومسكي عن قواعد التحويل، فيرى تشومسكي أن الجملة التي يتلفظ بها المتكلم تمر عند نطقها بمرحلتين متتابعين؛ الأولى منهما يتم فيها استخدام القواعد الأساسية التي ترتبط بكفاية المتكلم ومعرفته المختزنة باللغة، والثانية من المرحلتين هي التي يتم فيها اللجوء إلى القواعد التحويلية، وهي قواعد مرتبطة بالأداء، فهي تعمل على تحويل التركيب الأساسي الذي هو نتاج القواعد الأساسية التوليدية إلى جملة ذات طابع نحوي ونطقي ومعنوي نهائي، وقد سميت البنية الأولى للجملة بنية عميقة، فيما سميت الثانية بنية سطحية.[٦] ومن هنا، يمكن القول بأن قواعد التحويل تربط البنية العميقة للجملة وبنيتها السطحية، وأيضاً تنتقل الجملة من المرحلة العقلية (البنية العميقة) إلى المرحلة الملموسة (البنية السطحية).

أما الوظائف التحويلية الرئيسة التي تدخل الجملة فتربط بين أجزائها، وتحول الجملة النواة إلى تحويلية، وتبقى الجملة في المعنى كما هي، وتستوي قبل دخول عناصر التحويل عليها وبعد أن دخلتها؛ لأنها تعبر عن البينة العميقة، ومن أهم قواعد التحويل التي أشار إليها تشومسكي التي تقوم بتغيير بنية عميقة إلى بنية سطحية ما يأتي:[٧]

١. **قاعدة الحذف** (Deletion): يتم بموجب هذا القانون حذف كلمة أو عبارة من الجملة، ويمكن تمثيله بالرسم الآتي: أ + ب ⟵ أ + صفر.[٨]

نحو: السؤال: ما اسمك؟ فالجواب: اسمي محمد. ويمكن تطبيق قاعدة الحذف، وذلك بالشكل الآتي:

اسمي محمد ⟵ حذف

ø[٩] محمد.

---

[٦] انظر: نعيمة السعدية، "**الجملة في الدراسات اللسانية**"، ص٩٠.

[٧] انظر: علي، عاصم شحادة، **مدخل إلى الألسنية الحديثة لطلبة المرحلة الجامعية الأولى**، ص٦٦-٧٦؛ وابتهال محمد علي البار، **التحويل في النحو العربي: دراسة وصفية وتحليلية**، ص٣٧-٤٨.

[٨] انظر: الخولي، محمد، **معجم علم اللغة النظري**، ص٦٨.

[٩] هذه العلامة تعني أن هناك عنصراً محذوفاً وهو دلالة غير ملفوظ بها.

وذكر تشومسكي عن التحويل بالحذف، من ذلك ما تناوله في نظرية الأثر الخاصة بقواعد النقل، وقد قدم تشومسكي مثالاً يعبّر عن بنية عميقة يمكن أن تحوَّل إلى بنية سطحية عبر جملٍ عدة، من ذلك:

(i) The man [who John saw e]
(ii) The man [John saw e]

ومن هنا، نلاحظ أن المثال الأول يمكن حذف الاسم الموصول منه (who)؛ لأنه يقع في موقع المفعول به، فتصبح الجملة النهائية كما في المثال الثاني؛ أما حذف الاسم الموصول من الجملة مثل هذا في اللغة العربية لا يجوز إطلاقاً، فالجملة: "الرجل الذي رآه جون"، ويبقى التركيب مركباً اسمياً، فالتركيب "الرجل [رآه جون]" صحيح على أنه جملة وغير صحيح على أنه مركب اسمي وُصف فيه الرجل باسم موصول محذوف.[١٠]

وهذا التبسيط في مفهوم الحذف أردنا بيانه من أجل توضيح أن الحذف قد يكون بحذف عنصر كما في المثال الآتي:[١١]

أَكَلَ/ الولدُ/ الخبزَ

وعند تحويل الجملة في العربية من البناء للمعلوم إلى البناء للمجهول، يُحذف الفاعل وتصبح العبارة كالآتي:[١٢]

أُكِلَ + ∅ + الخبزُ

٢. **الإضافة أو الزيادة** (Addition): يتم فيه إضافة أو زيادة عناصر أخرى إلى الجملة النواة أو الجملة التوليدية تتمةً لها؛[١٣] وهذا القانون يمكن تمثيله بالرسم الآتي: أ + ب ⟵ أ + ب + ج.[١٤]

---

[١٠] انظر: نعوم تشومسكي، **المعرفة اللغوية: طبيعتها وأصولها واستخدامها**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩٣م)، ص١٤٦-١٤٧.

[١١] انظر: ابتهال محمد علي البار، **التحويل في النحو العربي: دراسة وصفية وتحليلية**، ص٣٨.

[١٢] المرجع نفسه.

[١٣] انظر: عبد الوهاب زكريا، وأحمد مجدي مت صالح، "ظاهرة الحذف في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي: دراسة تحليلية في القرآن الكريم"، **مجلة التجديد**، (ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٧م)، ص١٤٦.

[١٤] انظر: محمد الخولي، **معجم علم اللغة النظري**، ص٥.

وتعني الإضافة أو الزيادة هنا بقاء المكون (أ) على ما هو عليه، مع إضافة مكوّن آخر أو أكثر عليه. فالزيادة عند التحويليين هي إدخال كلمة في التركيب، وهذه الكلمة لا تدل على معنى في البنية العميقة؛ لكنها تغير وظيفة تركيبية؛ مثلاً في اللغة الإنجليزية يضيفون كلمة (There) في البنية السطحية للجملة الآتية:

There is a hippopotamus in that cornfield.

"**هناك** فهرس النهر في ذلك حقل الذرة".

فكلمة (There) لا تقدم دلالة في البنية العميقة، وإنما هي فاعل سطحي للفعل الموجود في الجملة، فهي نوع من الزيادة، ومن ثم فإن التركيب الأصلي للجملة هو:

A hippopotamus is in that cornfield.[15]

"فهرس النهر في ذلك حقل الذرة".

وتكون الزيادة بإضافة عنصر جديد في الكلام لا يؤثر في البنية العميقة ويبقى المعنى كما هو، على سبيل المثال: قرأ الطالب الدرس. وتُصبح الكلام بعد الزيادة: قرأ الطالب الذي كان معي بالأمس الدرس الجديد.[١٦]

ويرى عمايرة أن عناصر زيادة في النحو العربي هي: الحروف المشبهة بالفعل، والأفعال الماضية الناقصة، وأفعال الشروع، والمقاربة، والرجاء، وأفعال المدح والذم، تنقل الجملة التوليدية إلى جملة تحويلية لتحقق غرضاً بعينه هو التوكيد، أو التمني، أو الترجي، أو الاستمرار، أو غيرها من الأغراض البلاغية.[١٧]

٣. **قواعد الإحلال أو الاستبدال** (Replacement): هو وضع كلمة مكان أخرى، أو مكان تركيب آخر لأداء نفس الوظيفة النحوية، مع الحفاظ على مقبولية الجملة من الناحية الدلالية؛[١٨] وهذا القانون يمكن تمثيله بالرسم الآتي: أ ⟵ ج، أي استبدال العنصر (أ) بالعنصر (ج).[١٩]

---

[15] انظر: عبده الراجحي، **النحو العربي والدرس الحديث**، ص١٥٢.

[١٦] انظر: ابتهال محمد علي البار، **التحويل في النحو العربي: دراسة وصفية وتحليلية**، ص٤٠.

[١٧] انظر: خليل عمايرة، **في التحليل اللغوي**، ص٩١-٩٢.

[١٨] انظر: محمد الخولي، **معجم علم اللغة النظري**، ص٢٧٣.

[١٩] انظر: محمد الخولي، **قواعد تحويلية للغة العربية**، ص٢٣.

ويكون هذا التحويل باستخدام الضمائر التي تحلّ محل الاسم الظاهر، وقد أشار إليها تشومسكي بمصطلح الصدور والإسقاط، وهذا يعني: تصور وجود عنصر ما، في موضع معين، ويكون لهذا العنصر إما وجود ظاهري على شكل كلمة تحمل دلالة معجمية، أو كمقولة فارغة لا يتحدد لها أي شكل صوتي، وعلى سبيل المثال: كلمة (see) وهو فعل متعدّ، والفعل المتعدي يجب أن يكون له مفعول به يعبّر عنه تركيبياً كمفعول في مركب فعلي، وإذا لم يوجد المفعول في موضعه وجب أن يكون هناك مقولة فارغة من النوع المطلوب (مقدّر)، ويكون مثال في ذلك:

The man I saw.[20]

"الرجل الذي رأيته".

وقد وضّح تشومسكي أن هناك متغيراً يرمز إليه بالرمز (e) يقيّده رابط يقع الموقع الأول في الجملة (المصدر) the man، وبحيث يكون هناك مقولة فارغة (مقدّر) يرمز إليه بـ (o) يُقيّد المتغير (المقولة) (e)، وهذا يظهر في المثال:

The man / o / I / Saw / e

متغير / رأى / أنا / مقدر / رجل / أل تعريف

فالمعنى لهذا المثال يصبح: "الرجل الذي رأيت أ". ويُرمز لـ (e) بـ (أ)، وهو أثر مفعول الفعل (رأى)، وهذا الربط الفارغ قد يتحقق مُعجمياً في صورة الكلمة (who)؛ وهذا أيضا أشار إليه باش (Emnon Bach) عندما رأى أن التحويل بالإحلال أو الاستبدال يكون في العناصر البسيطة في الجملة.[٢١]

ومن الممكن أن نحقق مفهوم الإحلال أو الاستبدال في اللغة العربية بالمثال الآتي:[٢٢]

بما أن الطالبَ مجتهدٌ جداً فإن هذا الطالب ناجح.

---

[20] انظر: تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص١٧١؛ والراجحي، شرف الدين علي، **في علم اللغة عن العرب ورأي علم اللغة الحديث**، ص١٢٩؛ والراجحي، عبده، **النحو العربي والدرس الحديث**، ص١٤٠؛ وياقوت، محمود سليمان، **منهج البحث اللغوي**، ص١٥٤.

[٢١] انظر: Bach, Emnon, *An Introduction to Transformational Grammars*, Holt Rohnert and Winston Inc., New York, 1964, p.74

[٢٢] انظر: ابتهال محمد علي البار، **التحويل في النحو العربي: دراسة وصفية وتحليلية**، ص٤١.

ففي عملية الإحلال أو الاستبدال، يحلّ الضمير العائد إلى ما سبق محل الاسم الظاهر، فنقول:[٢٣]

بما أن الطالبَ مجتهدٌ جداً فإنه ناجح.

ومن مثال ذلك القول المشهور في كتب النحو عن (كان وأخواتها): (أنْ كنت براً فاقْترِبْ) إذ يمكننا بواسطة الإحلال القول: (أنْ ما أنت براً فاقْترِبْ)، فتحلّ (ما) محل (كان) المحذوفة.[٢٤]

٤. **قانون التمدد أو التوسّع** (Expansion): هو قانون يتفرع فيه الرمز الواحد إلى اثنين، ويمكن تمثيل هذا القانون بالرسم الآتي: أ ⟵ ب + ج.[٢٥] فيختفي المكون (أ) في التمدد أو التوسع تماماً؛ حيث يتحول عن طريق التمدد إلى مكونين آخرين، هما: (ب + ج).

وأشار التحويليون إلى فكرة التمدد أو التوسع، وذلك من خلال تمديد أو توسيع عنصر من عناصر الجملة، بزيادة عنصر (إما أن يكون حرفاً أو كلمة أو جملة) لغرض معين؛ والأمثلة لتوضيح فكرة التمدد أو التوسع في اللغة الإنجليزية موجودة كما ذكر بعض اللغويين الغربيين، وتتمثل في موضوعات كثيرة، منها: فكرة المطابقة بين الاسم والفعل، ويوضح ذلك في المثال الآتي:

Ellen / goes / to / school / on / Tuesday

الثلاثاء/ ظرفية زمانية لليوم/ المدرسة/ إلى/ تذهب/ إيلين

"تذهب إيلين إلى المدرسة يوم الثلاثاء".

ويتطلب الفعل (goes) أن يُختم باللاحقة (es-)، والأصل بمعنى: يذهب. ونقول مثال ذلك في المطابقة:

She/ drives/ her/ car

سيارة/ ضمير للملكية/ تقود/ هي

"تقود سيارتها".

She/ does/ not/ like to/ take/ the/ bus

حافلة/ أداة التعريف/ تأخذ/ تحب/ نفي/ فعل مساعد/ هي

---

[٢٣] انظر: المرجع نفسه، ص٤١-٤٢.

[٢٤] انظر: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ج١، ص٢٧٣.

[٢٥] انظر: محمد الخولي، **معجم علم اللغة النظري**، ص١٩٠.

"لا تحب ركوب الحافلة".

Her/ car/ has/ a flat/ tyre

إطار/ مستوٍ/ تملك/ سيارة/ ضمير للملكية

"عجل سيارتها خُرقتْ".

وأما المطابقة في حالة الأدوات المساعدة، نحو: can, will, shall, may؛ فإنه لا يظهر في نهاية الفعل اللاحقة (s-)، وعلى سبيل المثال:

Since/ she/ can/ not/ drive/, she/ will/ not/ go/ to/ school

المدرسة/ إلى/ تذهب/ نفي/ سوف/ هي، تقود/ نفي/ تستطيع/ هي/ منذ

"لأنها لا تستطيع أن تقود السيارة، لذلك لن تذهب إلى المدرسة".

والتوسّع في اللغة العربية هو توسيع ركن من مؤلفات الجملة، مثل: (علمتُ شيئاً)؛ إذ يتم توسيع هذه الجملة: (علمتُ أنَّ محمداً سافر)، فيمكن الاعتبار أنَّ جملة (أنَّ محمداً سافر) هو توسيع لكلمة (شيئاً).[٢٦] ومن ذلك الجمل المؤولة بمفرد، فهي صالحة للتوسّع، مثل: (جاء زيداً ضاحكاً) و(جاء زيد وهو يضحك).[٢٧]

٥. **التقلّص أو الاختصار** (Reduction): يتم تقلّص المكوّنَيْن واختصارهما فقط إلى مكوّن واحد؛ ومثال ذلك: أ + ب ← ج؛ ومن هذا الرسم، يعتبر (ج) اختصاراً للجملة؛ وهذه القاعدة تعد عكس القاعدة السابقة.[٢٨]

ويقصد التقلص أو الاختصار بحذف الكلمات في الجمل، ولتوضيح ذلك:

- أسئلة الإيجاب والنفي (Yes and No questions)، أي الأسئلة التي يجاب عنها بكلمة: نعم أو لا. نحو:

Can Ali come?

"هل يمكن أن يأتي علي؟".

Will you be home tomorrow?

"هل ستكون في المنزل غداً؟".

Have you finished the book?

"هل انتهيت من قراءة الكتاب؟".

---

[٢٦] انظر: ميشال زكريا، **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: النظرية**، ص١٥٥.

[٢٧] انظر: عبدالرحيم شئت ثاني، **التحويل في الجملة الفعلية العربية**، ص١٤٠.

[٢٨] المرجع نفسه.

Did you see Essam?

"هل رأيْتَ عصام؟".

وقد اختلف جميع الأسئلة المذكورة سابقاً أنواعها، ويكون الإجابة عنها إما بجملة طويلة، أو بنعم و لا، ويمثّل هذا الجواب الاختصار في التركيب.[٢٩] فالسؤال المكرر سيُحذف من جملة الإجابة، ويجاب بنعم أو لا.

وأيضاً، قد يكون الاختصار بحذف الفعل المساعد من أسئلة tag questions، فالفعل المساعد الأول والفاعل يكرران في الاختصار، فيكون للجملة المثبتة اختصار منفي، وللجملة المنفية اختصار مثبت، نحو:

You/ have/ answered/ the letter/ haven't/ you?

"أنت لم تجب عن الرسالة، أليس كذلك؟"

ومن هنا، نجد أن السؤال المنفي يتضمن اختصاراً لـ عبارة:

Haven't you answered the letter?

ويرى معظم التحويليين أن الجملة الطلبية تتضمن فعلاً مساعداً صورياً محذوفاً، ويمكن تمثيل ذلك بطريقة الآتية:

س ⟵ س + فعل مساعد صوري + مضارع + you + عنصر الطلب

Be quiet ⟵ will + be quiet + مضارع + you + عنصر الطلب.[٣٠]

ويعتقد بعض الباحثين أن الفرق بين الاختصار وبين الحذف في اللغة العربية أن الحذف يكون في العناصر الرئيسة، والاختصار يكون في العناصر المكملة في الجملة، فالاختصار مثل حذف الصفة، والحال، والتمييز، مثل: كم صمتَ؟ والأصل: كم يوماً صمتَ؟، ومنه أن تُحذف الصفة ويقوم الموصوف مقامها؛ أما الحذف فيكون في العُمد، نحو: حذف المبتدأ أو الخبر أو الفعل أو الفاعل.[٣١]

٦. **إعادة الترتيب (التقديم والتأخير)** (Permutation): يتم بتغيّر مواقع بعض التراكيب بالتقديم والتأخير لغرض معنوي، بشرط ألا يُخلّ هذا التركيب الجديد

---

[٢٩] انظر: صبري إبراهيم السيد، **تشومسكي فكرة اللغوي وآراء النقاد فيه**، ص٢٢٢.

[٣٠] انظر: المرجع نفسه، ص٢٤٦؛

Bornstein, Diane D. *An Introduction to Transformational Grammar,* (Lanham, New York, 1984), p. 158- 161.

[٣١] انظر: عبدالرحيم شئت ثاني، **التحويل في الجملة الفعلية العربية**، ص١٢١.

بتركيب الجملة ومعناها في الجملة، فيتحول إلى أنماط مختلفة على مستوى البنية السطحية.[٣٢]

ويمكن تمثيل هذه القاعدة بالرسم الآتي: أ + ب ⟵ ب + أ؛ حيث يتم إعادة ترتيب المكونين أ +ب، عن طريق تبادل مكانيهما، فيصيح (أ) في مكان (ب)، و (ب) في مكان (أ).[٣٣]

وذكر التحويليون أن من مواضع التقديم والتأخير هي تقديم المفعول به لعناية المتكلم به في بعض المواضع، ومن ذلك:

Her/ hat/ she/ take/ off

"القبعةُ خَلَعَتْها"

She/ took/ off/ her/ hat

"خَلَعتْ قُبّعتَها"

هنا، نجد أن نسق اللغة الإنجليزية هو: فاعل + فعل + مفعول به؛ حيث قدّم المفعول به (hat) على الفعل لعناية المتكلم به في الجملة الأولى.[٣٤]

ويكون تقديم المفعول به الثاني أو المفعول غير الباشر (indirect object) على المفعول الأول المباشر من مواضع التحويل بإعادة الترتيب في اللغة الإنجليزية، من ذلك:

(a) They/ sent/ me/ a/ note

(أ) مذكرة/ أداة التعريف/ إليّ/ أرسل/ هم

"أرسلوا إليَّ مذكّرة".

(b) They sent a note to me

"أرسلوا مذكرة إليّ".

(a) Mary/ has/ mailed/ her/ friend/ a/ letter

(أ) رسالة/ أداة التعريف/ صديق/ لها/ أرسل/ فعل مساعد/ ماري

"ماري أرسلتْ إلى صديقتها رسالة".

(b) Mary/ has/ mailed/ a/ letter/ to/ her/ friend

---

[٣٢] انظر: عاصم شحادة علي، **اللسانيات المعاصرة للدارسين في الجامعات الماليزية**، ص٩٣-٩٤.

[٣٣] انظر: محمد الخولي، **معجم علم اللغة النظري**، ص٢٩١.

[٣٤] انظر: مصطفى حميدة، **نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية**، (القاهرة: الشركة المصرية للنشر، ١٩٩٧م)، ص٣٢.

"ماري أرسلتْ رسالةً إلى صديقتها".

هنا، نجد أن الاسمين (me, her friend) يُعدّان مفعولين غير مباشرين في اللغة الإنجليزية، لإذ قدم كلّ منهما على المفعول به الأول المباشر.[٣٥]

وأيضاً، يكون تقديم الظرف من مواضع التحويل بإعادة الترتيب في اللغة الإنجليزية، من ذلك:

(a) I/ saw/ her/ at/ the/ bank/ yesterday

(أ) أمس/ مصرف/ أداة تعريف/ عند/ هي/ رأى/ أنا

"رأيتها عند المصرِف أمس".

(b) Yesterday/ I/ saw/ her/ at/ the/ bank

"أمس رأيتها عند المصرِف".

هنا، نلاحظ أن الجملة (b) قدّم فيها ظرف الزمان (yesterday) للدلالة على الزمن الذي رأى فيه المتكلم الفتاة، ويعتبر هذا التقديم صورة من صور التحويل في ترتيب الجملة، ويبقى الترتيب كما هو من حيث المعنى العميق.[٣٦]

ومثال ذلك في اللغة العربية: (شرح المعلم درسَ النحو أمسِ). فمن الممكن إعادة ترتيب العناصر في الجملة بصور مختلفة، نحو:

١. شرح درسَ النحو المعلمُ أمس.

٢. شرح أمس المعلمُ درسَ النحو.

ومن هنا، نجد أن البنية العميقة لهذا التركيب لا تتغيَّر على الرغم من صور الترتيب المختلفة.[٣٧]

ومن مواضع التحويل بإعادة الترتيب في اللغة الإنجليزية تركيب المبني للمجهول، ومن ذلك:

(a) Ali/ sold/ Mohammed/ the/ car

سيارة/ أداة تعريف/ محمد/ باع/ علي

---

[٣٥] انظر:

Liles, Bruc, *An Introductory Transformational Grammar*, (USA, 1971), p.63

[٣٦] انظر:

Liles, Bruc, *An Introductory Transformational Grammar*, p.60-61

[٣٧] انظر: ابتهال محمد علي البار، **التحويل في النحو العربي: دراسة وصفية وتحليلية**، ص٤٧.

"علي باع السيارة لمحمد"

(b) Mohammed/ was/ sold/ the/ car/ by/ Ali

علي/ من قِبَل/ سيارة/ أداة تعريف/ باع/ فعل مساعد/ محمد

"بيع محمدُ السيارةَ من علي"

(c) Ali/ sold/ the/ car/ to/ Mohammed

محمد/ ل/ سيارة/ أداة تعريف/ باع/ علي

"علي باع السيارة لمحمد"

(d) The/ car/ was/ sold/ to/ Mohammed/ by/ Ali

علي/ من قِبَل/ محمد/ إلى/ بيعت/ فعل مساعد/ سيارة/ أداة تعريف

"بيعت السيارةُ لمحمد بواسطة علي".

هنا، نلاحظ أن الجمل ذات المفاعيل غير المباشرة في البناء للجمهول تكون لها صيغتان مبنيتان للمجهول كما هو في (b) و (d)؛ ماثلتان لصيغتيهما المبنيتين للمعلوم، كما هو في (a) أو (c)، وتكشف العلاقة في هذه الجمل بين المبني للمجهول وتبديل المفعول غير المباشر ظاهرة الترتيب، فيكون الفعل مفرداً في الجملة المبنية للمعلوم، لكنه يُجمع في الجملة المبنية للمجهول، كما هو في:

Joe/ sells/ cars

السيارات/ يبيع/ جوي

"جوي يبيع السيارات"

Cars/ are/ sold/ by/ Joe

جوي/ بواسطة/ بيعت/ فعل مساعد/ السيارات

"بيعت السيارة بواسطة جوي"

هنا، يتفق الفعل مع فاعل البنية السطحية (Joe) في الجملة الأولى، و (cars) في الجملة الثانية، وليب مع فاعل البنية العميقة (Joe) في كلتا الحالتين. فتتبع قاعدة المطابقة (Agreement rule) المبني للمجهول.[٣٨]

ومن هنا، يمكن القول بأن عملية تحويل البنية العميقة إلى البنية السطحية تتم بواسطة القواعد المعينة التي سماها التحويليون "قواعد التحويل" (Transformational Rules)؛ فالبنيتان

[٣٨] انظر: السيد، صبري، **تشومسكي فكرة اللغوي وآراء النقاد فيه**، ص٢٠٦.

(العميقة والسطحية) نتيجتان للمكون التركيبي في شكل القواعد التوليدية التحويلية التي ذكرها تشومسكي؛ إذ تنتج البنية العميقة عن المكون الأساسي التوليدي، وتنتج البنية السطحية عن المكون التحويلي.[٣٩]

ثالثاً: أنواع القواعد التحويلية

تنقسم القواعد التحويلية إلى قسمين: قواعد وإجبارية وقواعد اختيارية؛ وذلك كما يأتي:

- قواعد تحويلية إجبارية (Obligatory): أنه لا بد من تطبيقها على كل جملة في اللغة لتصبح صحيحة نحوياً، وذلك مثل قواعد التذكير والتأنيث،[٤٠] وقواعد حذف المسند، مثلاً في الجملة: (لولا زيد لأتيتك)، فالمسند مقدر في البنية العميقة بـ (موجود)، وقد حذف وجوباً؛ لأن توزيع (لولا) وتوزيع المسند إليه (زيد) بعد (لولا) يؤدي بالضرورة إلى حذف المسند.[٤١]
- قواعد تحويلية اختيارية (Optional): أنه يجوز تطبيقها في الجملة، وهي التي لا يؤثر عدم انطباقها على استقامة الجملة؛ إذ تكون الجملة سليمة التكوين قبل أن تنطبق عليها القواعد؛ وذلك مثل قاعدة تحويل المبني للمجهول؛ لأنَّ انطباقها ليس إجبارياً في اللغة العربية، وإنما يتعلق برغبة الفرد المتكلم وحده في اللجوء إلى أسلوب المبني للمجهول؛ [٤٢] وقواعد حذف المسند، وذلك مثل الجملة: (خرجت فإذا السبع)، فالمسند مقدر في البنية العميقة بـ (حاضر)، وحذف المسند هنا كان جوازاً واختياراً.[٤٣]

---

[٣٩] انظر: عبد الوهاب زكريا، أحمد مجدي مت صالح، "**ظاهرة الحذف في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي: دراسة تحليلية في القرآن الكريم**"، ص١٤٠-١٤١.

[٤٠] انظر: محمد علي الخولي، **قواعد تحويلية للغة العربية**، ص٢٥.

[٤١] انظر: أحمد حساني، **مباحث في اللسانيات: مبحث صوتي – مبحث تركيبي – مبحث دلالي**، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٩م)، ص١٢٤.

[٤٢] انظر: مصطفى غلفان، **اللسانيات التوليدية: الأسس النظرية والمنهجية: من النشأة إلى النموذج المعيار**، (عمان: دار كنوز المعرفة، ط١، ٢٠١٦م)، ص١٦٥.

[٤٣] انظر: أحمد حساني، المرجع نفسه، ص١٢٥.

ويخضع تطبيق التحويلات إلى ترتيب معين؛ حيث يتم تنفيذ التحويلات الإجبارية قبل التحويلات الاختيارية.[٤٤]

وتقوم تشومسكي في *البنيات التركيبية* (Syntactic Structures) بتقديم تقسيم آخر لعمليات التحويل من حيث طبيعة المجال الذي تقع فيه؛ إذ يتم تقسيمها إلى نوعين:[٤٥]

- تحويلات أحادية (Singular Transformations): هي التي تنطبق على مؤشر مركي واحد، سواء كانت شجرة واحدة أو تمثيل شجري واحد، مثل: تحويلة البناء للمجهول وتحويلة الاستفهام وتحويلة النفي.
- تحويلات الْمُعمَّمة (General Transformations): هي التي تنطبق على أكثر من شجرة بالربط بينها، كما هو الحال في تحويلة الموصول وتحويلة العطف. وتقوم هذه التحويلات بوظيفة تكرارية وتسمح بتوليد عدد لا محدود من الجمل.

وبناءً على ما سبق، نلاحظ أن التمييز بين أنواع التحويلات تمييزاً منهجياً؛ لأنه يرتبط، بحسب تشومسكي، بوجود نوعَيْن من الجمل: الأول، الجمل النواة أو الجمل الأساس، والثاني، الجمل المشتقة.[٤٦]

رابعاً: أهمية القواعد التحويلية

تبرز أهمية القواعد التحويلية في النقاط الآتية:[٤٧]

- تتأمل القواعد التحويلية الجملة كمشتقة من تركيب آخر، من خلال عملية تحويل خاصة، وهذه النظرة تعدّ أقرب إلى طبيعة اللغة.
- تقدم القواعد التحويلية تفسيراً مقنعاً لقدرة الإنسان على الإنتاج عدداً من الجمل الجديدة ويفهمها.

---

[٤٤] انظر: مصطفى غلفان، **اللسانيات التوليدية: الأسس النظرية والمنهجية: من النشأة إلى النموذج المعيار**، ص١٦٦.

[٤٥] انظر: المرجع نفسه.

[٤٦] انظر: المرجع نفسه.

[٤٧] انظر: ابتهال محمد علي البار، **ظاهرة التحويل في الدرس النحوي العربي: دراسة وصفية تحليلية**، ص٤٩-٥٢.

- تعدّ القواعد التحويلية القواعد التي تتتم بالحقيقة الذهنية الكامنة خلف الأداء اللغوي الفعلي.
- تعتمد القواعد التحويلية على وجهة النظر القائلة بأن النظري اللغوية يجب أن تخصص بشكل رئيس بمتكلم ومستمع نموذجين، في مجتمع لغوي كامل التجانس وكامل المعرفة بلغته وغير متأثر بظروف لا علاقة لها بالقواعد اللغوية ذاتها، على سبيل المثال: محدودية الذاكرة وتشتيت الذهن وعثرات اللسان والأخطاء الناتجة عن الجهل بأصول اللغة.
- تتميز القواعد التحويلية بقدرتها على التقسيم بين الجمل المختلفة في تركيبها الظاهري (البينة السطحية)، في حين نجدها متساوية المعنى أو مترادفة في التركيب العميق.

المبحث الثاني: التحويل في التراث العربي القديم

أولاً: مفهوم التحويل في التراث العربي القديم

قد أسَّس التحويل في النظرية التوليدية التحويلية على فكرة أنَّ الجملة متشكلة من جانبين، الأول هو الجانب الداخلي، المعرف بالبنية العميقة، والثاني: هو الجانب الخارجي، المعرف بالبنية السطحية؛ ولنقل البنية العميقة إلى البنية السطحية، أو نقل الفكرة المجردة إلى عالم التحقيق الصوتي، فكان من الضروري اللجوء إلى عملية التحويل بتطبيق قواعدها المختلفة.[٤٨]

وكانت فكرة التحويل هذه حاضرة في التراث العربي القديم؛ حيث تمّ التعبير عنها بمصطلحات مختلفة، "فالنحويون العرب القدماء حين تناولهم فكرة المواءمة بين العمق المقدّر والسطح الظاهر انتهوا إلى أنَّ هناك نموذجاً معيارياً وأصلاً تجريدياً في الغالب يحاول الكلام الحيّ

[٤٨] انظر: محمد حماسة عبد اللطيف، **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٠م)، ص٢٢.

تنفيذه وإخراجه إلى حيّز الوجود وخلصوا إلى أنَّ النموذج المجرد أساس للآخر فحاسبوا الكلام المنطوق بمقياس هذا النموذج المجرد".[٤٩]

فكان مفهوم البنية العميقة موجوداً في معالجة النحاة القدامى، وقد عبروا عنه بمصطلحات مختلفة، منها: أصله كذا، قياسه كذا، تأويله كذا، على تقدير كذا، على بنية كذا ... إلخ،[٥٠] أما مفهوم البنية السطحية كان موجوداً ولكن لم يعبروا عنه بهذا المصطلح، وإنما عبروا عنه بما يفيد هذا المفهوم،[٥١] وتعني هذا التعبيرات شيئاً واحداً، وهو أن هناك بينة عميقة (أصل) وراء السطح المنطوق (فرع)،[٥٢] وعلى سبيل المثال؛ إذا وقع الظرف والجار والمجرور صفة، نحو: "مررت برجلٍ عندك، أو في الدار" أو حالاً، مثل: "مررت بزيدٍ عندك"، أو خبراً، مثل: "زيد عندك"، يتعلّقان بعامل محذوف، ويقدّر النحاة التركيب الأصلي بـ "استقرّ أو كائن عندك".[٥٣]

ويذكر ابن يعيش في ذلك: والخبر إذا وقع ظرفاً أو جاراً ومجروراً، نحو: "زيد في الدار" و"عمروٌ عندك" فليس الظرف هو الخبر على الحقيقة؛ لأن "الدار" ليس من "زيد" في شيء، وإنما الظرف نائبٌ عن الخبر، والتقدير: "زيد استقر عندك"، فهذا هو الخبر في الحقيقة وإنما حُذف وأُقيم الظرف مكانه إيجازاً لما في الظرف من دلالةٍ عليه.[٥٤]

واستدل النحاة القدامى على تقديرهم لذلك المحذوف أنه يظهر ويُصرّح به في بعض التراكيب، مثل قول الشاعر:

لك العزُّ إنْ مولاك عزّ وإن يَهُنْ ***** فأنت لدى بُحْبُوحةِ الهُونِ كائنُ

---

[٤٩] انظر: رابح بومعزة، **التحويل في النحو العربي: مفهومه أنواعه صوره**، تحقيق: حسن هنداوي، (دمشق: دار القلم، ط١، ١٩٩٧م)، ص٤٦.

[٥٠] انظر: محمد حماسة عبد اللطيف، **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**، ص٢١-٢٢.

[٥١] انظر: المرجع نفسه، ص٣٨.

[٥٢] انظر: المرجع نفسه، ص٢٢.

[٥٣] انظر: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٥م)، ج١، ص٥٢٨.

[٥٤] انظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، (بيروت: عالم الكتب، د.ت)، ج١، ص٩٠.

فصرّح الشاعر بالعامل في الظرف الواقع خبراً "كائن"، والأصل أن يُحذف عند الجمهور.[٥٥]

وانتصب قولهم: "إياك والشرَّ"؛ لأن أصله: "أحذِّر إياك من الشر"، فموضع الجار والمجرور النصب، فلما حذف حرف الجر صار النصب فيما بعده.[٥٦]

وفي هذا الصدد، سنقوم بالبحث عن التحويل عند أشهر علماء العرب القديم، منها: سيبويه، وعبد القاهر الجرجاني، وابن جني.

ثانياً: التحويل ومفهومه لدى سيبويه

استعرض سيبويه في مؤلفه الشهير، *الكتاب*، مبدأ التحويل وتفاعل معه أثناء معالجته لبعض التراكيب النحوية، حتى لو لم يشير بصراحة إلى هذا المصطلح الحديث. وفي إطار هذا النقاش، قدّم تشومسكي باباً في الكتاب بعنوان: "هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض"، قال فيه: " اعلم إنهم مما يحذفون الكلم – وإن كان أصله في الكلام غير ذلك – ويحذفون ويعوضون ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً".[٥٧] ومن هذا القول، نجد أن فكرة هذا المبحث تقترب من مفهوم البنية العميقة عند التحويليين. ويبرز من بين النصوص التي تناولت هذا المبحث قول سيبويه في باب التعجب: هذا باب ما يعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكّن تمكّنه، وذلك قولك: ما أحسنَ زيداً. ادعى الخليل أنه يُعادل قولك: شيءٌ حسَّنَ زيداً، ودخله معنى التعجب، وهذا تمثيل ولم يُتكلّم به .[٥٨]

ويتمّ تحليل الجملة عند الخليل كما في الآتي: جملة التعجب (ما أحسنَ زيداً) = معنى التعجب + شيءٌ حسَّنَ زيداً. فالتصور النحوي للخليل أرجع الجملة إلى مرحلة قبلية لغوية، ويُفهم هذا السبق كونه البناء العميق للجملة، وهو عبارة: "شيءٌ حسَّنَ زيداً". بينما يشير قوله:

---

[٥٥] ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ج١، ص١٩٨-١٩٩.

[٥٦] انظر: الأنباري، **أسرار العربية**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م)، ص١٠٢.

[٥٧] عمرو بن قنبر سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: عالم الكتب، د.ط، ١٩٨٣م)، ج١، ص٢٤-٢٥.

[٥٨] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٧٢.

"ودخله معنى التعجب"، إلى أن تكوين الجملة يكون عبر أكثر من مرحلة، وهو ما يمكن أن يجعل التحويل الذي تمر به الجملة إلى أن يصل إلى مرحلة النطق أو الكتابة. وقوله: "وهذا تمثيل ولم يتكلم به"، يعبّر عبارة استعملها سيبويه في مواضع كثيرة تدل على الطابع الافتراضي للبنية العميقة (شيءٌ حسَّنَ زيداً).[٥٩]

وذكر سيبويه عن الأصول المقدّرة في كل حديثه عن التقدير في بعض التراكيب والجمل والأساليب، وأيضاً، في بيانه لأصول بعض الكلمات التي أصابها الحذف أو الزيادة، وكان ذلك من خلال استخدام بعض العبارات، مثل: "كأنك قلت"، "فهذا تمثيل"،[٦٠] يقول في ذلك: "ومثل ذلك من كلامهم: بنو فلان يطؤهم الطريقُ، يريد: يطؤهم أهلُ الطريق. وقالوا: صِدنا قَنَويْنِ، وإنما يريد: صِدْنا بقَنَويْن، أو صدنا وحش قنوين، وإنما قَنَوان اسمُ أرضٍ".[٦١] ويمكن توضيح المثال (بنو فلان يطؤهم الطريقُ) تحويلياً بالرسم الآتي:

بنو فلان يطؤهم أهلُ الطريقِ ← بنو فلان يطؤهم الطريقِ (حذف)

بنو فلان يطؤهم الطريقِ ← بنو فلان يطؤهم الطريقُ (استبدال)

فمن هنا، نجد أن البنية العميقة للتركيب هي: بنو فلان يطؤهم أهلُ الطريقُ، وطرأ عليها تحويل بالحذف، فحذف المضاف (أهل)، ثم طرأ عليها تحويل بالاستبدال فأُقيم المضاف إليه مقام المضاف (الطريق).

وذكر سيبويه عن أصول التراكيب وما أصابها من الحذف أو الزيادة وغيرها من مظاهر التحويل،[٦٢] ومن ذلك تعليقه على قول الحطيئة:

وشرُّ المنايا ميّتٌ بين أهله كهُلْك الفتى قد أسلم الحيَّ حاضِرُه[٦٣]

---

[٥٩] انظر: حسن الأسدي، **مفهوم الجملة عند سيبويه**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٧م)، ص٢٥٢.

[٦٠] انظر: محمود سليمان ياقوت، **التراكيب غير الصحيحة نحويا في الكتاب لسيبويه**، ص٤١٤.

[٦١] انظر: سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص٢١٣.

[٦٢] انظر: محمود سليمان ياقوت، **التراكيب غير الصحيحة نحويا في الكتاب لسيبويه**، ص٤١٦.

[٦٣] انظر: سيبويه، المرجع نفسه، ج١، ص٢١٥؛ ابن الأنباري، **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، ص٤٥١ دون نسبة فيها. ولم أجده في ديوان الحطيئة من رواية السكرى، لكنه من أبيات أربعة رواها ابن سلام في **الطبقات**، ص٩٤-٩٥. يفضل فيها عيينة بن حصن على زبان بن سيار. يقول: شر المنايا موت الإنسان على فراشه بين أهله قد أسلمه

يريد: منيّة ميّت.[٦٤]

ويمكن توضيح المثال (وشرُّ المنايا ميِّتٌ) تحويلياً بالرسم الآتي:

وشر المنايا منيّةُ ميّتٍ ⟵ وشر المنايا ميّتٍ (حذف)

وشر المنايا ميّتٍ ⟵ وشر المنايا ميّتٌ (استبدال)

فمن هنا، نجد أن البنية العميقة لهذا التركيب هي: "وشرُّ المنايا منيّة ميّت"، وطرأ عليها تحويل بالحذف، فحذف المضاف (منيّة)، ثم طرأ عليها تحويل بالاستبدال، فأُقيم المضاف إليه مقام المضاف (ميّت).

واستعمل سيبويه عبارة: "تمثيل ولم يُتكلَّم به"، والتي ترتبط بمفهوم البنية العميقة بوصفها تمثّل المعنى، وتتحوّل هذه البنية إلى السطح وتظهر في التعبيرات المكتوبة أو المنطوقة،[٦٥] كما يقول سيبويه في تحليله تركيب: "مررتُ بهم قاطبةً، مررت بهم طُرًّا"، أي مررت بهم جميعاً، فهذا تمثيل ولم يُتكلّم به.[٦٦] وقولهم "سبحانَ اللهُ" من المصادر المنصوبة بفعل محذوف، والتقدير: أسبح الله تسبيحاً، وزعموا أن "سبحان الله" كقولك: "براءَة اللهِ من السوء" وهو تمثيل ولم يُستعمل، كأنك قلت: أُبرِّئ براءةَ اللهِ من السوء.[٦٧]

فمن هنا، نجد أن البنية العميقة قد تكون مستعملة وتظهر في بعض التراكيب، وقد تكون غير مستعملة مثل: أبرئ براءة الله، وإنما يلجأ النحاة لتقديرها لتوضيح المعنى.[٦٨]

ومِنْ خلال قراءة كتاب سيبويه والتعامل مع أبوابه وقضاياه اللغوية، نجد أن سيبويه قد تناول مفاهيم المنهج التحويلي دون الإشارة إلى المصطلحات ذاتها التي أُطلعنا عليها في القرن العشرين والحادي والعشرين عند تشومسكي. ويتجلى ذلك في العديد من الظواهر اللغوية والنحوية، ومن أمثلة ذلك، حول دراسة سيبويه لوسائل التحويل.

إلى الموت من حضره من أهله. ط والطبقات: (وسط أهله)، ورواية الأصل تطابق الشنتمرى. وفي الطبقات: (كهلك الفتاة أيقظ الحى حاضره)، أي: حاضر الهلك. والشاهد فيه الحذف، أي: منية ميت.

[٦٤] انظر: سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص٢١٥.

[٦٥] انظر: ابتهال محمد علي البار، **التحويل في النحو العربي: دراسة وصفية وتحليلية**، ص٥٨.

[٦٦] انظر: سيبويه، المرجع نفسه، ج١، ص٣٧٦.

[٦٧] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٣٢٤ و٣٥٣.

[٦٨] انظر: ابتهال محمد علي البار، المرجع نفسه، ص٥٩.

وتشمل دراسة سيبويه لوسائل التحويل عدة جوانب، كالحذف، والتقديم والتأخير، والاعتراض، والاختصار والإيجاز، والاتساع، والزيادة. ويذكر سيبويه أن العرب "يغيّرون الأكثر في كلامهم"،[٦٩] ويكون هذا التغيير أو التحويل بوسائل شتَّى، من أهمها:

أولاً، الحذف: لقد ورد مصطلح الحذف بكثرة في كتاب سيبويه، وقد قام سيبويه بدراسة ظاهرة الحذف لدى العرب، وليس من المبالغة أن نقول إنَّ سيبويه قد درس ظاهرة الحذف بصورة أكبر وأوسع من تشومسكي.

وعني سيبويه بظاهرة الحذف في كتابه حين قال: "هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض"،[٧٠] وقد بين السيرافي مقصود هذا القول بقوله: "يعني ما يعرض في الكلام فيجيء على غير ما ينبغي أن يكون عليه قياسه"،[٧١] أي أصله، ويقول سيبويه: "اعلم إنهم مما يحذفون الكلم – وإن كان أصله في الكلام غير ذلك – ويحذفون ويعوضون ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً".[٧٢] فالحذف الذي يشير إليه سيبويه هو كما يأتي:

١. **حذف الحركة**: تحدّث سيبويه عن حذف الحركة؛ حيث يقول: "واعلم أن العرب يستخفّون فيحذفون التنوين والنون؛ ولا يتغيّر من المعنى"؛[٧٣] وفي قوله: "ولا يتغير من المعنى" يتشابه مع رأي التحويليين؛ أنَّ التحويل ومظاهره ومنها الحذف لا يمسّ المعنى الأصلي للجمل.
٢. **حذف الحرف**: تحدّث سيبويه عن حذف الحرف، ومن ذلك قوله: "وأما قولهم ميتٌ وهينٌ ولينٌ فإنهم يحذفون العين"؛[٧٤] ومنه قوله: "زعم الخليل رحمه الله أنهم خفّفوا هذه الأسماء التي ليست أواخرها الهاء؛ ليجعلوا ما كان على خمسة على أربعة، وما كان على أربعة على ثلاثة، فإنما أرادوا أن يقرّبوا الاسم من الثلاثة أو

---

[٦٩] انظر: سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت)، ج٢، ص٢٠٨.

[٧٠] انظر: المرجع نفسه، ٢٤/١ هـ، ٧/١ ب.

[٧١] انظر: المرجع نفسه، ٢٤/١ هـ، ٧/١ ب (هامش).

[٧٢] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٢٤-٢٥.

[٧٣] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص١٦٥.

[٧٤] انظر: المرجع نفسه، ج٤، ص٣٦٦.

يُصيّروه إليها، وكان غاية التخفيف عندهم؛ لأنه أخف شيء عندهم في كلامهم".[٧٥]

٣. **حذف الكلم**: تحدّث سيبويه في كتابه عن حذف الكلم؛ حيث يقول: "اعلم أنهم مما يحذفون الكلم، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك"؛[٧٦] فهو يرجع الكلام إلى أصول ملاحظة في بنيته العميقة؛ إذ يحذف ابن اللغة من كلمه ما هو ملاحظ عند المتلقي ومعروف لديه.

٤. **حذف المبتدأ**: وخصّص له سيبويه باب في *الكتاب*؛ حيث يقول: "هذا باب يكون المبتدأ فيه مضمراً ويكون المبني عليه مظهراً".[٧٧]

وأيضاً، تحدّث سيبويه عن سبب الحذف لدى العرب؛ إذ يقول: "كما يحذفون ما يكثر استعمالهم إياه"؛[٧٨] ويقول: "وما حذف في الكلام لكثرة استعمالهم كثير"؛[٧٩] وقوله: "فحذفوا الكلام استخفافاً"؛[٨٠] ومن ذلك قوله: "فإذا قلت: هذه تميمٌ، وهذه أسدٌ، وهذه سلولٌ، فإنما تريد ذلك المعنى، غير أنك إذا حذفت حذفت المضاف تخفيفاً"؛[٨١] ومن ذلك قوله: "وإذا كان فعل الجميع مرفوعاً ثم أدخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة حذفت نون الرفع، وذلك قولك: لتفعلنَّ ذاك ولتذهبنَّ؛ لأنه اجتمعت فيه ثلاث نونات فحذفوها استثقالاً"؛[٨٢] ويقول: "وهم مما يحذفون الأكثر في كلامهم"؛[٨٣] بل تعدّى كلامه صحة الحذف إلى جمال الحذف، فنجده يقول: "إذا طال الكلام كان الحذف أجمل".[٨٤]

---

[٧٥] انظر: سيبويه، **الكتاب**، ج٢، ص٢٥٥.

[٧٦] المرجع نفسه، ج١، ص٢٤.

[٧٧] المرجع نفسه، ج٢، ص١٣٠.

[٧٨] المرجع نفسه، ج٢، ص٣٦٩.

[٧٩] المرجع نفسه، ج٢، ص١٣.

[٨٠] المرجع نفسه، ج٢، ص١١٢.

[٨١] المرجع نفسه، ج٣، ص٢٤٧.

[٨٢] المرجع نفسه، ج٣، ص٥١٩.

[٨٣] المرجع نفسه، ج٣، ص٥٠٥.

[٨٤] المرجع نفسه، ج٢، ص٣٨.

ثانياً، التقديم والتأخير: يعتبر سيبويه من بين النحاة الذين أيدوا فكرة التقديم والتأخير؛ حيث استعمل سيبويه مصطلح التقديم والتأخير وما تصرف منه، مثل: قدمت، ويقدم وأخرت، وأخروها، وتؤخر ومقدماً ومؤخراً،[٨٥] وفي مواضع قليلة، قد استعمل سيبويه مصطلحاً آخر مرادفاً للتقديم والتأخير، وهو مصطلح القلب وما تصرف منه، مثل: لا يقلب.[٨٦] ومن هنا، نجد أن إشارات سيبويه الكثيرة لمصطلح التقديم والتأخير في كتابه دليل على أنه قد أخذ حيزاً من التفكير النحوي عنده، "رابطاً إياه بالمحتوى الدلالي للجملة ونظرية العمل وبناء الكلام".[٨٧] ويعني مصطلح التقديم والتأخير في استعمال سيبويه: "بناء الكلام على وجه تتقدم فيه بعض الوحدات الوظيفية أو تتأخر عن الحد الذي وضع له في الأصل في هدي نظرية العمل، مع إقراره على حكمه الذي كان عليه في أصل الكلام لعناية واهتمام المتكلم والمخاطب بالمعنى المراد من هذا البناء".[٨٨] فالتقديم والتأخير الذي يشير إليه سيبويه هو كما يأتي:

١. **تقديم المفعول به على الفاعل**: فيقول سيبويه: "هذا باب (الفاعل الذي يتعداه فعلُه إلى مفعول) ... وذلك قولك: ضرب زيداً عبدُالله؛ لأنك إنما أردت به مُؤخّراً ما أردت به مقدَّماً، ولم ترد أن تشغل الفعل بأوَّل منه وإن كان مؤخراً في اللفظ، فمن ثم كان حدّ اللفظ أن يكون فيه مقدّما، وهو عربيّ جيد كثير، كأنهم إنما يقدّمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى؛ وإن كانا جميعاً يُهمانهم ويعنيانهم"،[٨٩] فندرك من كلام سيبويه أن المفعول شأنه أن يتأخر عن الفاعل.

---

[٨٥] سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص٣٤، ٤٥، ٤٧، ٥٦، ٥٩، ٦١، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٨٠، ٨١، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٧، ١١٩، ١٢٠، ٢٠٣، ج٢، ص٨٨، ١٢٥، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٥٥، ج٣، ص١٣، ٧٠، ١١٠، ١١١، ١٦٩، ١٢٩، ١٧٠، ١٧٩، ١٨٠.

[٨٦] المرجع نفسه، ج١، ص١١٥، ج٢، ص٥٠-٥٢، ٣١٧، ج٣، ص٢١، ٧١، ٨٣، ١٣٧.

[٨٧] صباح عبد الهادي كاظم موسى العبيدي، **المصطلح النحوي في كتاب سيبويه: دراسة تحليلية**، (رسالة ماجستير: الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٠م)، ص٣٠٠.

[٨٨] انظر: المرجع نفسه، ص٣٠٣.

[٨٩] انظر: سيبويه، المرجع نفسه، ج١، ص٣٤.

وذكر ابن مالك في ألفيته: "وقد يُجاء بخلاف الأصل"،[٩٠] فيتقدم المفعول على الفاعل للعناية والاهتمام، ففي قوله: "ضرب عبدُالله زيداً، فعبدالله ارتفع ههنا، وشغلت ضرب به ... وانتصب زيد لأنه مفعول تعدي إليه فعل فاعل فإن قدمت المفعول، وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: ضرب زيداً عبدُالله؛ لأنك إنما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدماً ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخراً في اللفظ. فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدماً، وهو عربي جيد كثير".[٩١]

ومن هنا، نجد أن سيبويه يشير إلى نوع من التقديم الذي اصطلح عليه بعده بـ "التقديم على نية التأخير"؛[٩٢] "وذلك لأنك أقررت كل حرف في الكلام مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، فلم يخرج (عبدالله) من كونه فاعلاً مرفوعاً بالفعل، وكون زيداً مفعولاً منصوباً كما يكون إذا أخرت؛ ولكنه لما كان المفعول هو الذي يعك ويهمك قدمته؛ لأنه قد علمت أن المخاطب إن ليس له في أن يعلم أن الفاعل (عبدالله) جدوى وفائدة، فيعنيه ذكره وما مصطلح (العناية والاهتمام) إلاّ إشارة إلى ذلك".[٩٣]

وذكر سيبويه في كتابه ضوابط التقديم والتأخير، ومن ذلك قوله: "وكلّما طال الكلامُ ضعف التأخير".[٩٤] وقد يحسن التقديم ويقبح إلاّ أنه وقع عن العرب، ومن ذلك قوله: " ... وهي غير واجبة كالجزاء فقبُح تقديم الاسم"،[٩٥] وقوله: "وإذا أردت أن تعلم التباسه به فأدخله في الباب الذي تقدم فيه الصفة، فما حسن تقديم صفته فهو ملتبس بالأول، وما لا يحسن فليس ملتبساً به"،[٩٦] وقوله: "وإنما كان تقديم الاسم ههنا أحسن ولم يجز للآخر إلاّ أن يكون مؤخراً؛ لأنه قصد أحد الاسمين، فبدأ بأحدهما؛ لأن حاجته أحدهما فبدأ به مع القصة التي لا

---

[٩٠] انظر: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ج١، ص٤٨٤.

[٩١] سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص٣٤.

[٩٢] انظر: الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، (القاهرة: مطبعة الفجالة الجديدة، ط١، ١٩٦٩م)، ص١٣٥-١٣٦.

[٩٣] صباح عبد الهادي كاظم موسى العبيدي، **المصطلح النحوي في كتاب سيبويه: دراسة تحليلية**، ص٣٠٠-٣٠١.

[٩٤] سيبويه، المرجع نفسه، ج١، ص١٢٠.

[٩٥] المرجع نفسه، ج١، ص٩٩.

[٩٦] المرجع نفسه، ج١، ص١٠٧.

يسأل عنها؛ لأنه إنما يسأل عن أحدهما من أجلها، فإنما يفرغ مما يقصد قصده بقصته ثم يعدله بالثاني".[٩٧] ويقول: "وإن شئت أخّرت الفصل في اللفظ وأصله التقديم لأنه لا يمنعه تأخيره عمله مقدّماً كما قال (ضرب زيداً عمروٌ) فعمروٌ مؤخّر في اللفظ مبدوءٌ به في المعنى، وهذا مبدوءٌ به في أنه يُثبت التنوين ثم يُعمِل".[٩٨] ويقول: "وتقول: إنَّ زيداً لفيها قائماً، وإن شئت ألغيت (لفيها)، كأنك قلت: إنَّ زيداً لقائمٌ فيها".[٩٩]

ومن هنا، نلاحظ أن تشومسكي قد قام بدراسة ظاهرة التقديم والتأخير دراسة تفصيلية، وقد سبقه سيبويه بدراستها قبل سنوات، فلا نبالغ إذا قلنا: إنَّ فكرة سيبويه حول ظاهرة التقديم والتأخير كان لها تأثير عام على فهم تشومسكي لهذه الظاهرة.

ثالثاً، الزيادة: لقد ذكر سيبويه في *الكتاب* عن الزيادة. ومن ذلك:

١. **زيادة الحروف والكلمة:** فيقول سيبويه: "ويُجرَى ذلك الاسم مُجرى الواحد الذي لحقته الزيادة للجمع، كما لحقته الزيادة للتثنية".[١٠٠] وقوله: "هذا باب ما تلحقه الزيادة في الاستفهام".[١٠١] وقوله: "هذا باب دخول الزيادة في فعلت للمعاني".[١٠٢] ومنه قوله: " هذا باب تكون الزوائد فيه بمنزلة ما هو من نفس الحرف".[١٠٣] وقوله: "هذا باب يكون فيه الحرف الذي من نفس الاسم وما قبله بمنزلة زائد وقع وما قبله جميعاً".[١٠٤] وقوله: "الباء دخلتْ على شيء لو لم تدخل عليه لم يُخلّ بالمعنى، ولم يُحتج إليها وكان نصباً، ألا ترى أنهم يقولون: حسبُك هذا، وبحسبِك

---

[٩٧] سيبويه، **الكتاب**، ج٣، ص١٧٠.

[٩٨] المرجع نفسه، ج١، ص٢٠٣.

[٩٩] المرجع نفسه، ج٢، ص١٣٣.

[١٠٠] المرجع نفسه، ج١، ص٢٠٦.

[١٠١] المرجع نفسه، ج٢، ص٤١٩.

[١٠٢] المرجع نفسه، ج٤، ص٦٨.

[١٠٣] المرجع نفسه، ج٢، ص٢٦٠.

[١٠٤] المرجع نفسه، ج٢، ص٢٥٩.

هذا، فلم تُغير الباء معنى".[١٠٥] ويتّضح مما سبق أن سيبويه درس الزيادة المؤثرة في المعنى وغير المؤثرة.

٢. **زيادة عوامل مثل النواسخ**: تعتبر قضية النواسخ من القضايا النحوية التي ترتبط بالجملة الاسمية، وتدخل هذه القضية على التركيب الإسنادي، فتغيّر أحد ركنيه أو كلاهما معاً، ويمسّ التّغير المعنى وشكل التركيب لتحقيق إضافة في المعنى، وسمّيت عوامل لفظية نواسخ كونها تُزيل حكم المبتدأ والخبر وتُغيّر إعرابهم، يقول **سيبويه**: "ألا ترى أنّ ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ، فيظل الإسناد هو الرابط بين المبتدأ والخبر حتى بعد دخول النواسخ على الجملة الاسمية، رغم دلالة الخبر؛ إذ يكون مبنياً على المبتدأ، نحو: (زيدٌ أخوك)، مبتدأ وخبر، أو مبنياً على كان واسمها، نحو: (ظلّ زيدٌ أخاك)، اسم كان وخبرها، أو مبني على المفعول الأول، نحو: (حسبت عبدُالله زيداً أخاك)"،[١٠٦]فيتّخذ الخبر صوراً خارجية، أي بني سطحية مختلفة، مثل: خبر المبتدأ، خبر كان، مفعول حسب الثاني. وتشمل العناصر التي تدخل على الجملة الاسمية النواسخ، مثل: "كان" وأخواتها، و"ظنّ" وأخواتها، وأفعال الشروع والمقاربة والرجاء؛ إذ يتم تحوّلها إلى جمل تحويلية فعلية؛ حيث تقيّدها بزمن معين. ومن عناصر الزيادة – أيضاً – أدوات النفي (ما) وأخواتها النافيات المشبهات بـ (ليس)، والتوكيد التي تؤكّد المسند أو المسند إليه؛ وذلك مثل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا**﴾،[١٠٧] ففي هذه الآية، يظهر عنصران للزيادة، الأول هو: الناسخ (إنَّ) الذي جعل الجملة الاسمية (الله لا يستحي) حاملة معنى التوكيد، والعنصر الثاني هو: (لا)، وهي أداة النفي التي نفت الحكم. لذا، يمكن تحليل البنية العميقة للجملة (اللهُ يستحي) بالنظر إلى البنية الإسنادية على النحو التالي: (الله) مبتدأ، والجملة الفعلية (يستحي) خبره.

---

[١٠٥] سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص٦٧.

[١٠٦] المرجع نفسه، ج٣، ص١٤٣.

[١٠٧] سورة البقرة، الآية ٢٦.

رابعاً، الاختصار والإيجاز والاتساع: لقد سبق سيبويه بدراسة هذه المصطلحات قبل تشومسكي، ومن ذلك قوله: "ومما جاء على اتّساع الكلام والاختصار قوله تعالى جدّه: ﴿وَاسْأَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾،[١٠٨] إنما يريد: أهلَ القريةِ فاختصر".[١٠٩] ومنه قوله: "هذا باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتّساعهم في الكلام والإيجاز والاختصار"،[١١٠] وقوله: "قال: سِيرَ عليه سَيْرُ اليوم، والرفع في جميع هذا عربي كثير في جميع لغات العرب على ما ذكرتُ لك من سعة الكلام".[١١١]

وذكر سيبويه في كتابه عن ضوابط الاختصار أو الإيجاز أو الاتّساع؛ ومن ذلك قوله: "ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى"،[١١٢] ويُعرف من كلام سيبويه، "أن يكون المخاطب فاهماً للمعنى، ولا يفهم المخاطب ذلك إلاَّ إذا كان هذا التَّجوُّز أو كسر الاختيار من العرف اللغوي؛ أي من سليقة المتكلم والمستمع معاً وكيفية كل منهما اللغوية، وهذا هو الجانب الإبداعي في اللغة".[١١٣] فيتّضح مما سبق أن تشومسكي درس ظاهرة الاختصار والإيجاز والاتساع، وقد سبقه سيبويه بدراستها قبل سنوات.

أما بالنسبة علم الأصوات، فيقدّم *الكتاب* وصفاً متقدِّماً لمفاهيم جديدة، مثل: الأصوات المجهورة والمهموسة، وبنية المقطع الصوتي والإدغام والحذف والهمز والإطباق والأصوات المقاربة المفتوحة والمعلقة. ومن بين أصناف الأصوات الموصوفة بدقة الأصوات الشفوية والمقطعية واللثوية والخيشومية والشجرية والطبقية واللهوية والحلقية والحنجرية.[١١٤] هنا، سنتحدث عن ظاهرة الإدغام.

---

[١٠٨] سورة يوسف، الآية ٨٢.

[١٠٩] سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص٢١٢.

[١١٠] المرجع نفسه، ج١، ص٢١١.

[١١١] المرجع نفسه، ج١، ص٢١٦.

[١١٢] المرجع نفسه، ج١، ص٢١٦.

[١١٣] محمد حماسة عبد اللطيف، **النحو والدلالة**، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠م)، ص٨٦.

[١١٤] يقول سيبويه: "هذا باب الإدغام، هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها ومهموسها ومجهورها وأحوال مجهورها ومهموسها واختلافها"، **الكتاب**، ج٤، ص٤٣١.

خامساً، الإدغام: يعتبر الإدغام وسيلة من الوسائل التي تساعد على تحويل الكلام من بنيته العميقة إلى البنية السطحية، ولقد أولى سيبويه اهتماماً كبيراً لهذه الظاهرة في كتابه، وكان اهتمامه يفوق اهتمام التحويليين الجدد. ومن ذلك قوله عن الإدغام: "هذا باب الإدغام"،[١١٥] وقوله: "وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه، وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه، وما تبدله استثقالاً كما تدغم وما تخفيه وهو بزنة المتحرك"،[١١٦] وقوله: "هذا باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه".[١١٧] أيضاً، لم يقتصر سيبويه على توضيح الآلية التي يحدث بها الإدغام، بل تحدث عن جمالياته، ومن ذلك قوله: "وكلّما توالت الحركات أكثر كان الإدغام أحسن"،[١١٨] وقوله: "وإذا التقى الحرفان المثلان اللذان هما سواءٌ متحركين وقبل الأول حرف مدٍ فإن الإدغام حسنٌ".[١١٩]

ومن خلال عرضنا لما يسمى بقواعد التحويل، يمكن استنتاج أن سيبويه قد أعطى للبنية الداخلية للجملة العربية عناية كبيرة، وأولاها اهتماماً أكبر، فاشبعها تحليلاً وتفسيراً وتعليلاً، كما أنه أدرك، وميز العلاقة بين ما اسماه التحويليين بالبنية العميقة (Deep Structure)، وعناصر التحويل (من زيادة وحذف وتقديم وتأخير ... إلخ)، أي البنية السطحية (Surface Structure)، فأصبح بالإمكان القول أن التحويليين، بزعامة رأس مدرستهم، نعوم تشومسكي، قد ساروا في نظريتهم، على هدي ما قاله سيبويه بالرغم من اختلاف اللغتين، وتباعد الزمن، بل إنَّ سيبويه بتحليله لقواعد التحويل قد أنار الطريق لعلماء البلاغة، ومنهم: الجرجاني؛[١٢٠] لأن سيبويه كان يعلل أغلب ما انحرف عن القاعدة، ويرجعه لعله معنوي أي بلاغية، أي "قرب الصلة بين ما خطط له سيبويه من مباحث علم المعاني، وبين ما استقر عليه علماء البلاغة فيما بعد".[١٢١]

---

[١١٥] سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص٤٣١.

[١١٦] المرجع نفسه، ج٤، ص٤٣٦.

[١١٧] المرجع نفسه.

[١١٨] المرجع نفسه، ج٤، ص٤٣٧.

[١١٩] المرجع نفسه، ج٤، ص٤٣٧.

[١٢٠] انظر: علي النجدي ناصف، **سيبويه إمام النحاة**، (القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٣م)، ص١٧٨.

[١٢١] عبد القادر حسين، **أثر النحاة في البحث البلاغي**، (القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٧٦م)، ص٣١٣.

ثالثاً: التحويل ومفهومه لدى عبد القاهر الجرجاني

بيّن عبد القاهر الجرجاني فكرة النظم بأنها تتمثل في تعليق الكلم بعضِها ببعض؛ حيث يتألف الكلم من ثلاثة عناصر: اسم وفعل وحرف، ويتم التعلق فيما بينها عبر طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما، واحتمالات توالد الجمل داخل هذه الأقسام لا نهائية، والاحتمالات التركيبية في تعلق الكلمات بعضها ببعض ما هي إلاَّ معاني النحو وأحكامه، ويختار المتحدث منها، فيتعلق الاسم بالفعل بأن يكون فاعلاً له أو مفعولاً به أو ظرفاً أو مفعولاً لأجله أو تمييزاً أو استثناءً أو حالاً أو يكون الاسم خبراً لكان، ويتعلق الاسم بالاسم بأن يكون خبراً أو حالاً أو تمييزاً، أو يكون الأول مضافاً إلى الثاني أو تابعاً له، وذلك مثل: أن يكون: معطوفاً أو بدلاً أو نعتاً أو توكيداً، أو يكون الاسم الأول عاملاً في الثاني عمل الفعل، وتشرك الحروف ما بعدها فيما قبلها في العمل، وذلك مثل: حروف العطف، ويتعلق الحرف بمجموع الجملة، كتعلّق حروف النفي والاستفهام والشرط بما تدخل عليه، ويتوسط الحرف بين الفعل والاسم، مثل: حروف الجر، و "واو المعيّة" و"إلاَّ الاستثنائية، ويتعلق الحرف بالاسم في حالة واحدة هي: علاقة النداء.[١٢٢]

وتناول الجرجاني تنوّع التراكيب الممكنة في اللغة العربية، وذلك مثل: زيد منطلق، وزيد المنطلق، والمنطلق زيد، وقولنا: "زيدٌ يقوم"، و"زيدٌ قائم"، وأشار إلى أن كل تركيب يحمل غرضاً خاصاً، وفائدة فريدة لا تتواجد في التركيب الآخر.[١٢٣] وقدّم نماذج من الجمل العربية تُمثل الجمل الأصولية (وفقاً لاصطلاح نظرية النحو التوليدي التحويلي) التي تتوافق مع القواعد النحوية الصحيحة التي وضعها علماء النحو، وعرض أيضاً نماذج أخرى خرقت في نظمها القواعد الأصولية فهي جمل ليست أصولية.[١٢٤]

فمثال النوع الأول ما يراه من أن المتكلم ينظر في الحروف مثلاً ويضع كلا منها في معناه الخاص به؛ حيث يستخدم (ما) في نفي الحال، و(لا) في نفي الاستقبال، و(إن) فيما

---

[١٢٢] انظر: الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود محمد شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني، ط٣، ١٩٩٢م)، ص٤-٨.

[١٢٣] انظر: المرجع نفسه، ص١٧٧.

[١٢٤] انظر: حسام البهنساوي، **أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث**، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)، ص٣٢-٣٣.

يترجح بين أن يكون أو لا يكون، و(إذا) فيما عُلم أنه كائن، كما يتصرف هذه الحروف في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير في الكلام كله، وكذلك في الحذف والتكرار والإضمار والإظهار، فيصيب بكلٍ من ذلك مكانه، ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له.[١٢٥]

ومثال النوع الثاني الذي خرج في نظمه عن أحكام النحو التي يجب الالتزام بها، قول الفرزدق:

وما مثلُه في الناس إلا مُمَلَّكا أبو أمِّه حيٌّ أبوه يُقاربه[١٢٦]

فالفساد والخلل كان من أن تعاطى الشاعر ما تعاطاه في هذا الشأن على غير صواب، من تقديمٍ أو تأخير أو حذف أو إضمار، أو غير ذلك مما ليس له أن يضعه، ومما لا يصح على أصول هذا العلم.[١٢٧]

وأشار الجرجاني إلى الدور الفعّال للقواعد التحويلية في التراكيب النحوية فجعل التقديم على نوعين، هما:[١٢٨]

- الأول: تقديم على نية التأخير: وذلك في كل شيء بقي مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، مثل: تقديم خبر المبتدأ، وتقديم المفعول به، كما في العبارات: منطلقٌ زيد، وضرب عمراً زيدٌ، ففي هذه الحالتين، لم يحدث تغيير في التقديم بما يخص كون الكلمة "منطلق" و"عمراً" كانتا خبراً ومفعولاً به على التوالي.
- الثاني: تقديم ليس على نية التأخير؛ ولكن على أن تنقل الشيء من حكمٍ وتجعل له باباً غير بابه وإعراباً غير إعرابه، الأول مثل قولنا: ضربتُ زيداً وزيدٌ ضربته. ففي هذا المثال، يقوم التقديم بنقل حكم الكلمة من كونها مفعولاً به لتصبح مبتدأ.[١٢٩]

---

[١٢٥] انظر: الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص٨٢.

[١٢٦] ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ج١، ص٢١٥، هامش رقم (٥٠).

[١٢٧] انظر: الجرجاني، المرجع نفسه، ص٨٣-٨٤.

[١٢٨] انظر: حسام البهنساوي، المرجع نفسه، ص٤٣.

[١٢٩] انظر: الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص١٠٦-١٠٧.

فمن هنا، نلاحظ أن النوع الأول لا يؤدي إلى تحولات قواعدية؛ مما يعني أن الحكم لا يخرج بالتقديم عما كان عليه؛ بينما النوع الثاني يؤدي إلى تحولات قواعدية.[١٣٠] وناقش بومعزة التقديم على نية التأخير وأطلق عليه تسمية "التحويل المحلي"، على حين أطلق على النوع الآخر "التحويل الجذري" الذي يعني أنه تحويل يقع في وظائف كلمات التركيب، وذلك مثل: التمييز الذي يتحول بشكل جذري من حكم الابتداء إلى التمييز،[١٣١] كقوله تعالى: ﴿أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرا﴾؛[١٣٢] حيث قصد بالمعنى: أنا ذو مال، تعبّر عن نفرٍ، والمال بوضعه تمييزاً، وجعل بكثرة الأولاد والعشيرة.

وتشير أبواب كتاب *دلائل الإعجاز* إلى تناول عبدالقاهر الجرجاني بعض مظاهر التحويل، كالتقديم والتأخير، والحذف، والاستبدال، والزيادة. وذلك كما يأتي:

أولاً، التقديم والتأخير: ذكر الجرجاني في كتابه عن التقديم والتأخير؛ حيث يتحدث عن تقديم الفعل، وتقديم المفعول وتقديم الفاعل وغيرها. فمثال على ذلك هو قولنا: "أفعلتَ؟" يدل على أن الشك في الفعل نفسه؛ أما قولنا: "أأنتَ فعلتَ؟" بتقديم الاسم فيدل على أن الشك في الفاعل من هو؟[١٣٣]

١. **تقديم المفعول به على الفعل**: ومن بين أمثلة تقديم المفعول به على الفعل هو قولنا: "أزيداً تضْرِب؟"، والغرض من تقديم "زيداً" الاستنكار أن يكون "زيد" بمثابة أن يُضرب أو يُجترأ عليه، ومثله قوله تعالى: ﴿أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّا﴾،[١٣٤] فبالتقديم، حصل معنى: أيرضى عاقلٌ من نفسه أن يتخذ ولياً غير الله، ولا يظهر هذا المعنى إذا قيل: "أأتخذُ غير الله ولياً"؛ لأنه يتناول الفعل فقط ولا يزيد على ذلك.[١٣٥] ويمكن توضيح المثال (أغير الله أتخذ وليّا) تحويلياً بالرسم الآتي:

---

[١٣٠] انظر: محمد عباس، **الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني**، (دمشق: دار الفكر، ط١، ١٩٩٩م)، ص٣٠.

[١٣١] انظر: رابح بومعزة، **التحويل في النحو العربي**، ص٤٩-٥٤.

[١٣٢] سورة الكهف، الآية ٣٤.

[١٣٣] انظر: الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص١١١.

[١٣٤] سورة الأنعام، الآية ١٤.

[١٣٥] انظر: الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص١٢١-١٢٢.

أأتخذ غيرَ اللهِ وليّا ⟵ أغير الله أتخذُ وليّا (تقديم المفعول به على الفعل)

فمن هنا، نجد أن البنية العميقة للتركيب هي: أأتخذ غيرَ اللهِ وليّا، وطرأ عليها تحويل بالتقديم، فيقدّم المفعول به (غيرَ) على الفعل (أتخذُ).

٢. **تقديم المفعول به:** ومن بين أمثلة تقديم المفعول به، قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ﴾،[١٣٦] وفي الأصل، الكلام: وجعلوا الجنَّ شركاء لله، ويفيد التقديم هنا معنى: أنه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك، لا من الجن ولا غير الجن، وإذا جاء التركيب على أصله لم يُفد سوى الإخبار عنهم بأنهم عبدوا الجن مع الله تعالى؛ بينما يظهر معنى: إنكار الإشراك بالله فلا يتحقق إلاَّ بتقديم لفظ "شركاء".[١٣٧] ويمكن توضيح المثال (وجعلوا لله شركاء الجنَّ) تحويلياً بالرسم الآتي:

وجعلوا الجنَّ شركاءَ لله ⟵ وجعلوا لله شركاءَ الجنَّ (تقديم وتأخير)

فمن هنا، نجد أن البنية العميقة للتركيب هي: وجعلوا الجنَّ شركاءَ لله، وطرأ عليها تحويل بالتقديم، فيقدّم مفعول به ثان (شركاءَ)، ويؤخر مفعول به أول (الجنَّ).

ثانياً، الحذف: تناول الجرجاني ظاهرة الحذف في مواضع متعددة، وقال عن هذه الظاهرة: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنك ترى به ترك الذّكر، أفصح من الذكر، والصّمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانًا إذا لم تبن"؛[١٣٨] وتمّ ذكر الجرجاني العديد من الصور التحويلية في باب الحذف؛ حيث يتحدث عن حذف المبتدأ، وحذف المفعول به، وحذف الفاعل وغيرها.

١. **حذف المفعول إلى إثبات الفعل للفاعل**، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ﴾،[١٣٩] وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ﴾،[١٤٠] فيهدف حذف المفعول إلى إثبات الفعل للفاعل؛ أي أن الله سبحانه وتعالى منه الإحياء والإماتة والإغناء والإقناء، فالهدف هنا هو أن تُخبِر أن من شأن الفاعل أن يكون منه هذا

---

[١٣٦] سورة الأنعام، الآية ١٠٠.

[١٣٧] انظر: الجرجاني، المرجع نفسه، ص٢٨٦-٢٨٧.

[١٣٨] المرجع نفسه، ص١٠٠.

[١٣٩] سورة غافر، الآية ٦٨.

[١٤٠] سورة النجم، الآية ٤٨.

الفعل أو لا يكون منه، والفعل لا يُعدَّى هنا؛ لأن تعديته في مثل هذه المواضع تُنقص الغرض وتُغيِّر المعنى، فمثلاً إذا ذكرتَ المفعول به ولم تحذفه في مثل قولنا: "هو يعطي الدنانير"، كان المعنى أنه يُعطي الدنانير خصوصاً دون غيرها، وكان الغرض من الجملة بيان جنس ما تناوله الإعطاء لا الإعطاء في نفسه، بخلاف قولنا: "هو يُعطي" فالمعنى: إثبات العطاء له على الإطلاق وعلى الجملة من غير ذكر المفعول به.[١٤١] ويمكن توضيح المثال (هو يعطي) تحويلياً بالرسم الآتي :

يُعطي هو الدنانيرَ ⟵ هو يعطي الدنانيرَ (تقديم)

هو يعطي الدنانيرَ ⟵ هو يعطي (حذف المفعول به)

فمن هنا، نجد أن البنية العميقة للتركيب هي: يُعطي هو الدنانيرَ، وطرأ عليها تحويل بالتقديم، فيقدّم الضمير (هو)، ثم طرأ عليها تحويل بالحذف فحذف المفعول به (الدنانيرَ).

ويحذف المفعول به أيضاً عندما يكون معلوماً لدى السامع، مثل قولهم: "أصغيتُ إليه" و"أغْضَيْتُ عليه"؛ حيث يكون المفعول به المحذوف في الجملة الأولى هو: "أذني"، وفي الثانية: "جفني".[١٤٢] ويمكن تمثيل ذلك بالرسم الآتي:

أصغَتْ إليه أُذني ⟵ أصغيتُ إليه (حذف المفعول به)

أغضَتْ عليه جفني ⟵ أغضيتُ عليه (حذف المفعول به)

ثالثاً، الاستبدال: تحدّث الجرجاني عن الاستبدال في شرحه الفرق بين الخبر إذا كان فعلاً وبينه إذا كان اسماً، فالإخبار بالاسم يشير إلى الثبوت وعدم تجدد المعنى، كقوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِط ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾،[١٤٣] هنا، نجد أن الفعل لا يؤدي الهدف؛ لأنه يقتضي تجدد الصفة؛ بينما الاسم يقتضي ثبوت الصفة وحصولها من غير تجدد، والهدف هنا تأدية هيئة الكلب وهي هيئة ثابتة.[١٤٤] ويمكن توضيح المثال (وكلبهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد) تحويلياً بالرسم الآتي:

---

[١٤١] انظر: الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص١٥٤-١٥٥.

[١٤٢] المرجع نفسه، ص١٥٥.

[١٤٣] سورة الكهف، الآية ١٨.

[١٤٤] انظر: الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص١٧٤-١٧٥.

ويبسط كلبهم ذراعيه بالوصيد ⟵ وكلبهم يبسط ذراعيه بالوصيد (تقديم)

وكلبهم يبسط ذراعيه بالوصيد ⟵ وكلبهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد (استبدال)

فمن هنا، نجد أن البنية العميقة للتركيب هي: ويبسط كلبهم ذراعيه بالوصيد، وطرأ عليها تحويل بالتقديم، فيقدّم (كلبهم)، ثم طرأ عليها تحويل بالاستبدال، فاستبدل فعل مضارع (بيسط) باسم الفاعل (باسط).

ومن أمثلة ذلك قولنا: "زيد منطلق"، و "زيد ينطلق"، فيثبت التركيب الأول الانطلاق لزيد من غير تجدد، بل المعنى فيه كالمعنى في قولنا: "زيد طويل"، و "عمرو قصير"، فالطول والقصر لا يتجددان بل تثبتهما وتوجبهما للشخص فحسب، على عكس قولنا: "زيد ينطلق"؛ حيث يشير المعنى إلى أنه يزاول الفعل وليس هيئة ثابتة فيه.[١٤٥]

رابعاً، الزيادة: تحدّث الجرجاني عن الزيادة؛ حيث يتكون كل من الجملة الفعلية والاسمية من عمدتين، هما: المسند والمسند إليه اللذان يتحقق بهما الأصل في الفائدة، وهناك زيادة قد تلحق الجملة وهي ليست جزءاً أساسياً في تكوينها، من ذلك: الحال، كقولنا: " جاءني زيدٌ راكباً"؛ حيث أثبت المجيء، ثم زدْت عليه معنى: وهو أن تجعله بهذه الهيئة في مجيئه.[١٤٦] ويمكن توضيح المثال (جاءني زيدٌ راكباً) تحويلياً بالرسم الآتي:

جاءني زيدٌ ⟵ جاءني زيدٌ راكباً (زيادة)

فمن هنا، نجد أن البنية العميقة للتركيب هي: جاءني زيدٌ، وطرأ عليها تحويل بالزيادة، فيزيد الحال (راكباً) في الجملة (جاءني زيدٌ).

ويتضح مما سبق، نجد أن تشومسكي قد قام بدراسة التحويل وقواعده دراسة تفصيلية؛ ولكن عبد القاهر الجرجاني تناول موضوع التقديم والتأخير بما يوافق فكرة تشومسكي في قواعد التحويل، لا سيما عنصر الزيادة، فلا نبالغ إذا قلنا: إنَّ فكرة الجرجاني حول التحويل وقواعده كان لها تأثير عام في فهم تشومسكي لهذه الدراسة بشكل مباشر أو غير مباشر.

---

[١٤٥] المرجع نفسه، ص١٧٤.

[١٤٦] المرجع نفسه، ص١٧٣.

رابعاً: التحويل ومفهومه لدى ابن جني

كان ابن جني رائداً من رواد التراث العربي القديم؛ حيث إن الجهود التي بذلها في الدرس العربي وأنظمته، سواء كانت صوتيةً وصرفيةً منها أم نحويةً ودلاليةً، كانت منثورة في كتبه ومؤلفاته المتنوعة. وقد حقق سبقاً في الدرس اللغوي لم يسبقه إليه أحد من العلماء. وعند النظر إلى آرائه اللغوية والنحوية في كتاب "الخصائص"، فسنرى أنَّ بعضها اعتمد على القواعد التحويلية، وما جاءت به النظرية التوليدية التحويلية، فيذكر ذلك في كتابه تحت باب يسمّى – باب في شجاعة العربية – قال فيه: "اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف".[١٤٧] ويوافق هذا القول ما جاءت به قواعد التحويل في النظرية التوليدية التحويلية.

وقد بُني النحو العربي على أسس منهجية سار عليها علماء النحو والتزموها، ومن هذه الأسس الفكرية والأصول المنهجية التي اعتمدها النحاة العرب في بناء صرح النحو العربي (مبدأ التحويل)، وكان لهذا المبدأ الدور الكبير الذي اعتمدوا عليه بشكل كبير في مسألة معالجة الظواهر اللغوية وعلى الرغم من أن النحاة العرب لم يتعاملوا مع مصطلح "التحويل" مصطلحاً لغوياً كما تعامل ومعه وعُرف به تشومسكي عند حديثه حول نظرية النحو التوليدي التحويلي، إلاَّ أنهم عبّروا عنه – ومنهم ابن جني – بتعبيرات مختلفة، مثل: أصله أو قياسه كذا، والتقدير كذا، وقد تكون الجملة الأصلية المحوّل عنها افتراضية، وقد تكون مستعملة تم تحويلها لهدف معين مثل: المبالغة، أو كثرة الاستخدام، وأغلب تلك الافتراضات والتقديرات تمّت على اعتبار المعنى متوافقاً مع القواعد الأصول. وقد يعبّرون عن مبدأ التحويل من خلال التعبير عن الحمل على النظير والتقدير والتأويل والتخريج، وهذه المفاهيم كلّها ترد بكثرة في أبواب النحو وتحديد مبادئه. وتلتقي معظم المناهج النحوية والمظاهر التركيبية المذكورة سابقاً في بابٍ واحدٍ، وهو باب التحويل الذي أقرّهُ تشومسكي عند وضعه لنظرية النحو التوليدي، وقد وظّفوا مبدأ التحويل على اختلاف قواعده من حذف، وزيادة، وإعادة ترتيب الجمل اللغوية، لتصبح كل جملة لغوية

---

[١٤٧] أبو الفتح عثمان بن جني، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، (القاهرة: المكتبة العلمية، ط٤، ١٩٩٠م)، ج٢، ص٣٦٠.

منطوقة تحت قسمين رئيسيين، هما: الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وذلك وفقاً لقواعد ومبادئ النحو العربي.

أولاً، الحذف: لقد اهتم ابن جني بظاهرة الحذف اهتماماً واضحاً؛ حيث خصّص لها مباحث في مصنفاته المختلفة، ولا سيّما في كتابه "الخصائص"؛ إذ راقب فيها هذه الظاهرة بشكل نظري وتطبيقي. ومما يُرشد إلى اهتمام ابن جني بهذه الظاهرة أنه جعلها جزءاً من محتوى شجاعة العربية، وذلك كما ورد في الخصائص: "قد حذفت العرب الجملة والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلاَّ عن دليل عليه، وإلاَّ كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته".[١٤٨]

وقال ابن جني عند حديثه عن قراءة: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾،[١٤٩] "وينبغي أن تكون هذه اللام لام الابتداء، أي لأنا أُقسم بيوم القيامة، وحذف المبتدأ للعلم به".[١٥٠] وقد أشار ابن جني إلى أهمية الدليل عند الحذف لأن "المحذوف إذا دلّت عليه الدلالة كان في حكم الملفوظ به".[١٥١]

أما المصطلح الذي اعتمده ابن جني للتعبير عن ظاهرة الحذف، فهو "الحذف"، وقد استعمل "الإضمار" مصطلحاً يعني الحذف؛ حيث لم يميّز بينهما في مواطن متعددة، كما ورد في كتابه "الخصائص": "قولك: أزيدٌ قام، فزيدٌ مرفوع بفعل مضمر محذوف خالٍ من الفاعل".[١٥٢] فلم يميّز بين الإضمار والحذف.

---

[١٤٨] أبو الفتح عثمان بن جني، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، (القاهرة: المكتبة التوفيقية، ط١، ٢٠١٥م)، ج٢، ص٣٨٤.

[١٤٩] سورة القيامة، الآية ١.

[١٥٠] أبو الفتح عثمان بن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ٢٠١٤م)، ج٢، ص٣٤١.

[١٥١] ابن جني، **الخصائص**، ج١، ص٣٧٠.

[١٥٢] المرجع نفسه، ج٢، ص٤٠٤.

وبناءً على ذلك، سيركز البحث على معاملة المستتر معاملة المحذوف؛ لأن ما يختفي من البنية السطحية للجملة يُعدُّ كالمحذوف.[١٥٣]

١. **حذف المبتدأ**: يُحذف المبتدأ أحياناً جوازاً إذا دلّت عليه قرينة.[١٥٤]

وقد أجاز ابن جني حذف المبتدأ؛ إذ قال: "قد حذف المبتدأ تارة، نحو هل لك في كذا، أي هل لك فيه حاجة أو أرب، وكذلك قوله عز وجل: ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۢۚ بَلَٰغٞ﴾،[١٥٥] أي ذلك أو هذا بلاغٌ وهو كثير".[١٥٦]

ويتم حذف المبتدأ عند ابن جني عندما تُخفّف (لكن) وتُبطل عملها، ويأتي بعدها اسم مرفوع، كان على تقدير مبتدأ محذوف، وقد قدم شاهداً على ذلك رفع (رسولُ) بعد (لكن) في قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾،[١٥٧] إذ قال: "أي ولكن هو رسول اللهِ".[١٥٨]

٢. **حذف الخبر**: الخبر هو الركن الثاني الأساسي في الجملة الاسمية، ويشكل جزءاً لا يمكن الاستغناء عنه؛ حيث يكون المحكوم به على المبتدأ، وقد يُحذف في سياقات معينة، فلا يظهر في البنية السطحية للجملة، ويُقدر في البنية العميقة في حال حذفه.[١٥٩]

---

[١٥٣] انظر: صالح موجد خلخال الزبيدي، **التحليل النحوي عند ابن جني في ضوء النظرية التحويلية والقرائن**، (بحث الدكتوراه: العراق، جامعة كربلاء، ٢٠٢١م)، ص٤٨.

[١٥٤] انظر: رضي الدين الأستراباذيّ، **شرح الرضي على الكافية**، تحقيق: يوسف حسن عمر، (ليبيا: جامعة قاريونس، ١٩٧٨م)، ج١، ص٢٧٢؛ ومحمد بن يوسف بن علي بن يوسف أبو حيان الأندلسي، **التذييل والتكميل في كتاب التسهيل**، تحقيق: حسن هنداوي، (دمشق: دار القلم، ط١، ١٩٩٩م)، ج٣، ص٣١٣.

[١٥٥] سورة الأحقاف، الآية ٣٥.

[١٥٦] انظر: ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص٣٨٥-٣٨٦.

[١٥٧] سورة الأحزاب، الآية ٤٠.

[١٥٨] انظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ج١، ص٣٥٠.

[١٥٩] انظر: عدنان خالد فضل المرايحي، **الجملة في القرآن الكريم: دراسة أسلوبية دلالية**، (بغداد: ديوان الوقف السني، ط١، ٢٠١٣م)، ص٧٧.

وقد ورد عند ابن جني الخبر محذوفاً جوازاً، وذلك كما جاء في الخصائص: "نحو قولهم في جواب مَنْ عندك؟ زيد، أي زيدٌ عندي، وكذا قوله تعالى: ﴿طَاعَة وَقَوْل مَّعْرُوف﴾،[١٦٠] أي طاعةٌ وقولٌ معروف أمثل من غيرهما".[١٦١]

وقد وجّه ابن جني قراءة "وأخذٌ من مكان قريب" المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَان قَرِيب﴾،[١٦٢] برفع وتنوين (أخذٌ)،[١٦٣] إذ قال: "لك في رفعه ضربان: إن شئْتَ رفعته بفعل مضمر يدلّ عليه قوله (فلا فوتٌ)، أي وأحاط بهم أخذٌ من مكان قريب ... وإن شئْتَ رفعته بالابتداء وخبره محذوف، أي وهناك أخذٌ لهم وإحاطة بهم، ودلّ على هذا الخبر ما دلّ على الفعل في القول الأول".[١٦٤]

٣. **حذف خبر (إنَّ) وأخواتها**: ... وقد سار ابن جني في ركب البصريين؛ حيث لم يكن متشدداً في وضع القيود على حذف خبر (إنَّ) وأخواتها. وقد قدم على ذلك عدّة شواهد، كما ورد في المحتسب: "وقد جاء عنهم حذف خبر (إنَّ)، قال الأعشى:

إنَّ محلاً وإنَّ مرتحلاَ وإنَّ في السَّفر إذا مضى مَهَلاَ[١٦٥]

أراد: إنَّ لنا محلاً وإنَّ لنا مرتحلا، فحذف الخبر.[١٦٦]

ويتضح من النص المذكور سابقاً، أنَّ ابن جني قد لجأ إلى تقدير البنية العميقة للجملة. فعلى سبيل المثال: جملة (إنَّ لنا محلاً) تُمثّل بنية التركيب العميقة، وتمّ تحويلها بتأثير من عنصر الحذف إلى البنية السطحية (إنَّ محلاً)، وكذلك التقدير بالنسبة (إنَّ مرتحلاً).

---

[١٦٠] سورة محمد، الآية ٢١.

[١٦١] انظر: ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص٣٨٦.

[١٦٢] سورة سبأ، الآية ٥١.

[١٦٣] انظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ج٢، ص١٩٦.

[١٦٤] انظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، ص١٢٢.

[١٦٥] ميمون بن قيس، **ديوان الأعشى الكبير**، تحقيق: محمد محمد حسين، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٤م)، ص٢٣٣.

[١٦٦] انظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ج١، ص٣٤٩.

٤. **حذف الفعل**: الفعل أحد أركان الجملة الفعلية والأصل فيه الذكر؛ ويمكن حذفه من التركيب، فلا يظهر في البينة السطحية للجملة. ويتم ذلك لتوفير القرائن التي تدل عليه، وتقتضي دواعي البلاغة عدم ذكره.[١٦٧]

وقد أجاز ابن جني هذا الحذف (أي حذف الفعل وحده) واشترط في ذلك أن يكون الفاعل مفصولاً عنه مرفوعاً به، وذلك كما ورد في الخصائص: "وذلك أن يكون الفاعل مفصولاً عنه مرفوعاً به، وذلك نحو قولك: أزيدٌ قام، فزيدٌ مرفوع بفعل مضمر محذوف خالٍ من الفاعل؛ لأنك تريد أقام زيدٌ، فلمّا أضمرته فسّرته بقولك: قام، وكذلك: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾،[١٦٨] و ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾،[١٦٩] و ﴿... لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ ...﴾،[١٧٠] ونحوه، الفعل فيه مضمر وحده، أي إذا انشقت السماء، وإذا كوّرت الشمس، ... ولو تملكون".[١٧١]

ولنأخذ قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ مثالاً لتحليله تحويلياً؛ حيث نلاحظ أنَّ التركيب السطحي محوّل عن بنية عميقة، هي: (انشقت السماء انشقت) إلى البنية السطحية بتأثير عنصر الزيادة (إذا) الشرطية، وعنصر الحذف وهو محور حديثنا في هذا المقام.

٥. **حذف الجملة الفعلية (الفعل والفاعل)**: ومن بين العناصر التي حذفها ابن جني، جاء حذف الجملة الفعلية المتألفة من المسند والمسند إليه، أي الفعل والفاعل، كما صرّح بذلك في تفصيله: "فإذا وقع ذلك فهو حذف جملة، وذلك نحو: زيداً ضربتُه؛ لأنك أردتَ: ضربتُ زيداً، فلمّا أضمرتَ (ضربتُ)، فسّرته بقولك: ضربته. وكذلك قولك: أزيداً مررتَ به، وقولهم: الورعُ مقتولٌ بما قَتَلَ به إن سيفاً فسيفٌ وإن خنجراً فخنجرٌ، أي إن كان الذي قتلَ به سيفاً فالذي يُقتلُ به سيف، فكان واسمها وإن لم تكن مستقلة فإنها تعدُّ اعتداد الجملة".[١٧٢]

---

[١٦٧] انظر: عدنان خالد فضل المرايحي، **الجملة في القرآن الكريم: دراسة أسلوبية دلالية**، ص٤٤.

[١٦٨] سورة الانشقاق، الآية ١.

[١٦٩] سورة التكوير، الآية ١.

[١٧٠] سورة الإسراء، الآية ١٠٠.

[١٧١] انظر: ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص٤٠٤.

[١٧٢] انظر: المرجع نفسه، ج٢، ص٤٠٣-٤٠٤.

نلاحظ أنَّ ابن جني افترض بنية عميقة للتركيب الظاهر؛ حيث بنى جملة (زيداً ضربته) على بنية عميقة تكون: (ضربتُ زيداً ضربته)، فقد قدّر لها فعلاً وفاعلاً محذوفين، وقد لجأ إلى هذا التقدير لتسويغ الحركة الإعرابية التي ظهرت على الاسم (زيداً)، ولإيجاد عامل عمل النصب في هذا الاسم؛ لأن الفعل الذي جاء بعده تعدى إلى فعله بوساطة الضمير (الهاء).[١٧٣]

٦. **حذف المفعول به:** يرى أكثر النحويين أن المفعول به يجوز حذفه؛ لأنه فضلة، لكنّ هذا الحذف قد يُمنع في عدد من المواطن، نحو: أن يكون نائباً عن الفاعل، أو متعجباً منه أو جواباً أو محصوراً أو محذوفاً عامله.[١٧٤] فحذف المفعول به ابن جني جائز، لكنه اشترط وجود دليل على المحذوف، يقول: "وحذف المفعول به كثير في القرآن وفصيح الكلام وذلك إذا كان هناك دليل عليه"،[١٧٥] كما ورد في الخصائص: "وقد حُذف المفعول به نحو قوله تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾،[١٧٦] أي أُتيتُ منه شيئاً ... وقال الحُطيئة:

منعمةٌ تصون إليك منها كصونِكَ من رداءِ شَرعَبيّ[١٧٧]

أي تصون الحديث منها".[١٧٨]

٧. **حذف المفعول فيه:** يُعرّف النحويون الظرف بأنه: "زمان أو مكان ضُمِّنَ معنى (في) باطِّراد، نحو: **امكث هنا أزمناً**، فهنا ظرف مكان وأزمناً ظرف زمان، وكل منهما تضمن معنى (في)؛ لأن المعنى: امكث في هذا الموضع وفي أزمن".[١٧٩]

---

[١٧٣] انظر: صالح موجد خلخال الزبيدي، **التحليل النحوي عند ابن جني في ضوء النظرية التحويلية والقرائن**، (بحث دكتوراه: العراق، جامعة كربلاء، ٢٠٢١م)، ص٥٨.

[١٧٤] انظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: أحمد شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م)، ج٢، ص٩-١٠.

[١٧٥] ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ج١، ص١٢٥.

[١٧٦] سورة النمل، الآية ٢٣.

[١٧٧] جرول الحطيئة العبسي أبو مليكة ابن السكيت، **ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت**، تحقيق: نعمة محمد أمين طه، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٨٧م)، ص١٧٧.

[١٧٨] انظر: ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص٣٩٦.

[١٧٩] عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، (القاهرة: دار التراث، ط٢، ١٩٨٠م)، ج٢، ص١٩١.

وقد ذكر ابن جني أنَّ الظرف قد حُذف في كلام العرب، نحو قول الشاعر طرفة بن العبد:

فإنْ مُتُّ فانْعِيْنِي بِما أَنا أَهْلُهُ وَشُقِّي عَليَّ الجَيْبَ، يا بْنَةَ مَعْبَدِ.[١٨٠]

يقول ابن جني: "أي إنْ مُتُّ قبلكِ، هذا يُريد لا محالة، ألا ترى أنه لا يجوز أن يشترط الإنسان موته؛ لأنه يعلم أنه (مائت) لا محالة".[١٨١]

ثانياً، التقديم والتأخير: فقد تناول ابن جني في دراسته موضوع التقديم والتأخير بعمق؛ حيث خصص له مبحثاً خاصاً في خصائصه ضمن باب (شجاعة العربية)، فضلاً عن المواطن المتفرّقة المبثوثة في مصنفاته، إلاَّ أنه لم يولِ أثر الظاهرة بلاغياً ودلالياً مزيد عناية واهتمام؛ لأنه كان مهتماً ببيان ما يخصّ التركيب عند تأليف الكلام ودور التقديم والتأخير في ذلك.

ويقول ابن جني في سياق حديثه عن التقديم والتأخير: "وذلك على ضربين: أحدهما ما يقبله القياس والآخر ما يسهله الاضطرار".[١٨٢] ومن أمثلة التقديم والتأخير عنده قوله: "ومما يصحّ ويجوز تقديمه خبر المبتدأ، نحو: قائمٌ أخوك، وفي الدارِ صاحبك".[١٨٣]

١. **تقديم الخبر على المبتدأ:** أجاز ابن جني تقديم الخبر على مبتدئه، وذلك كما ورد في اللُّمع: "ويجوز تقديم خبر المبتدأ عليه، تقول: قائمٌ زيدٌ، وخلفَك بكرٌ، والتقدير: زيدٌ قائمٌ، وبكرٌ خلفَك، فقدّم الخبر اتساعاً، وفيهما ضمير لأن النية فيهما على التأخير".[١٨٤]

فنصُّ ابن جني موضع التحليل، يكشف لنا أنَّ الخبر (قائم) في جملة (زيدٌ قائمٌ) تقدّم اختيارياً على المبتدأ (زيد)، وكان أصل الجملة قبل ذلك: زيدٌ قائمٌ. فقد أسهمت وسيلة التحويل (إعادة الترتيب) في نقل التركيب من بنيته العميقة (زيدٌ قائمٌ) إلى بنيته السطحية (قائمٌ زيدٌ).

---

[١٨٠] طرفة بن العبد، والأعلم الشنتمري، **ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشنتمري**، تحقيق: دُرّية الخطيب، ولطفي الصقّال، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ودولة البحرين: دائرة الثقافة والفنون، ط٢، ٢٠٠٠م)، ص٥٦.

[١٨١] ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص٣٩٦.

[١٨٢] انظر: المرجع نفسه، ج٢، ص٤٠٦.

[١٨٣] انظر: المرجع نفسه.

[١٨٤] أبو الفتح عثمان بن جني، **اللّمع في العربية**، تحقيق: سميح أبو مُغلي، (عمان: دار مجدلاوي للنشر، ١٩٨٨م)، ص٣٢؛ وابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص٤٠٦.

والظاهر أنَّ الهدف من تقديم الخبر في جملة (قائمٌ زيدٌ) إنما مَرَدُّه إلى أنَّ المتكلم قصد تنبيه السامع أنه معتنٍ بالخبر ومهتم به.

٢. **تقديم المفعول به:** إنَّ المفعول به "هو الذي يقع عليه فعل الفاعل".[١٨٥] والأصل التوليدي للمفعول به أن يأتي متأخراً عن الفعل والفاعل (فعل + فاعل + مفعول به)، وذلك مثل: (ينصر اللهُ المجاهدين)، وقد يُعدل عن هذا الترتيب فيُقدّم المفعول به على الفاعل، مثل: (ينصر المجاهدين اللهُ)، أو يتقدّم المفعول به على عامله، نحو: (المجاهدين ينصر اللهُ)، شريطة أمن اللّبس.[١٨٦]

وتشير هذه المعطيات إلى أنَّ التقديم في هذا الموطن لا يؤثر في وظيفة المفعول به في داخل التركيب؛ لأنه تقديم على نية التأخير. وهذا ما بيّنه ابن جني في الخصائص؛ إذ قال: "ألا تعلم أنَّ الفاعل رتبته التقدّم، والمفعول رتبته التأخر، فقد وقع كلّ منهما الموقع الذي هو أولى به، فليس لك أن تعتقد في الفاعل وقد وقع متقدماً أنَّ موضعه التأخير".[١٨٧]

وقد ذكر ابن جني عن التقديم والتأخير في باب المفعول به، فبيّن أنَّ "أصل وضع المفعول أن يكون فضلة وبعد الفاعل، مثل: (ضرب زيدٌ عمراً)، فإذا عناهم ذكر المفعول قدّموه على الفاعل، فقالوا: ضرب عمراً زيدٌ، فإن ازدادت عنايتهم به قدّموه على الفعل الناصبة، فقالوا: عمراً ضرب زيدٌ، لإن تظاهرت العناية به عقدوه على أنه ربُّ الجملة، وتجاوزوا به حدّ كونه فضلة، فقالوا: عمروٌ ضربه زيدٌ فجاءوا به مجيئاً يُنافي كونه فضلة ... وهذا كلّه يدلّ على شدّة عنايتهم بالفضلة، وإنما كانت كذلك لأنها تجلو الجملة وتجعلها تابعة المعنى لها".[١٨٨]

ثالثاً، الزيادة: تحدّث ابن جني عن ظاهرة الزيادة في كتابه، وذلك كما يأتي:

١. **زيادة (إنَّ وأخواتها):** يعتبر (إنَّ وأخواتها) من النواسخ الحرفية للجملة الاسمية؛ إذ إنَّ علاقتها بطرفي الإسناد الاسمي تُفسَّر في منطق النحاة بوظيفتها العاملية التي

---

[١٨٥] محمود بن عمرو بن محمد الزمخشري، **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق: خالد إسماعيل حسان، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط١، ٢٠١٤م)، ص٨٣.

[١٨٦] انظر: فاضل صالح السامرائي، **معاني النحو**، ج٢، ص٨٥.

[١٨٧] ابن جني، **الخصائص**، ج١، ص٣٨١.

[١٨٨] ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ج١، ص٦٥.

تبرز آثاراً إعرابية؛ حيث تقوم هذه الحروف بنسخ حكم الابتداء واستحداث حكم جديد.[١٨٩] وتمثّل هذه الحروف عنصراً من عناصر التحويل بالزيادة؛ إذ تقوم بنقل الجملة من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية.

وقد راقب ابن جني هذه النواسخ بالدرس؛ حيث قام بتوضيح معانيها، أولاً، ورد في اللُّمع: "ومعاني هذه الحروف مختلفة فمعنى إنَّ وأنَّ جميعاً التحقيق، معنى كأنَّ التشبيه، ومعنى لكنَّ الاستدراك، ومعنى لَيْتَ التمني، ومعنى لعلَّ التوقع والرجاء".[١٩٠] وبعد ذلك بيّن ابن جني عملها قائلاً: "تدخل على المبتدأ والخبر فتنصب المبتدأ ويصير اسمها وترفع الخبر ويصير خبرها، واسمها مشبّه بالمفعول وخبرها مشبّه بالفاعل، تقول: إنَّ زيداً قائمٌ ... وكأنَّ وإيَّاك الأسد ... وليت إيّاكَ قادمٌ، ولعلَّ أخاك واقفٌ".[١٩١]

والنصُّ يشي لنا أنَّ ابن جني عدّ الجملة المنسوخة بـ (إنَّ وأخواتها) اسمية من حيث الشكل، لكنّها فعلية من حيث الوظيفة، وهي ترجع إلى أصل التوزيع الوظيفي الفعلي: فعل – فاعل – مفعول به مع تبادل للمواقع بين المكونين الاسميين.[١٩٢]

وقد أدّت العلامة الإعرابية دوراً في الكشف عن التماثل للأدوار الوظيفية بين المفعول به واسم (إنَّ) وبين الفاعل وخبرها.[١٩٣]

لنقف على المثال: (ليتَ أباكَ قادمٌ) الذي أورده ابن جني في النصّ المذكور سابقاً، لنحلّله تحليلاً تحويلياً، فالبنية العميقة للجملة هي (أبوك قادمٌ)، وقد حُوِّلت بتأثير عنصر الزيادة (ليت)، فصارت الجملة السطحية (ليت أباك قادمٌ) التي تحمل دلالة جديدة، وهي التمني، وقد اقتضى دخول عنصر الزيادة (الحرف الناسخ) على الجملة الاسمية تغيير حركة اسمها.

---

[١٨٩] انظر: فؤاد بوعلي، **الأسس المعرفية والمنهجية للخطاب النحوي العربي**، ص٥٩٤.

[١٩٠] ابن جني، **اللّمع في العربية**، ج١، ص٤١.

[١٩١] المرجع نفسه.

[١٩٢] انظر: فؤاد بوعلي، المرجع نفسه، ص٥٩٤.

[١٩٣] انظر: المرجع نفسه.

خامساً: القوانين المؤثرة بالتحويل في التراكيب

إنَّ نحاة العربية تعاملوا مع عدد من القوانين التي تحكم تحول البنية العميقة إلى بنية سطحية،[١٩٤] مثل: **قانون الزيادة** الذي تناولوه في أبواب كثيرة، منها: باب الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، فجملة "ظننتُ محمداً حاضراً"، يرى النحاة أنها في الأصل جملة اسمية تحوّلت إلى جملة فعلية بزيادة الفعل "ظن".[١٩٥]

وتناول النحاة **قانون إعادة الترتيب** بشكل واسع في حديثهم عن التقديم والتأخير، وحالات وجوبه وجوازه،[١٩٦] مثل: تقديم الخبر على المبتدأ،[١٩٧] وتوسيط خبر (كان) وأخواتها بين الفعل الناقص والاسم، وتقديم الخبر على الفعل الناقص،[١٩٨] وتقديم المفعول به على الفاعل،[١٩٩] فمن أغراض التقديم أن العرب تُقدِّم في كلامها الذي بيانُه أهمّ، وهم على بيانه أحرص.[٢٠٠]

وتناول النحاة أيضاً **قانون الاستبدال** في حديثهم عن المشتقات التي تعمل عمل الفعل، كما يرى سيبويه؛ إذ يقع الشيء موقع الشيء وليس إعرابه كإعرابه، وذلك كقولك: "مررتُ برجلٍ يقول ذاك"، فـ(يقول) في موضع (قائل) وليس إعرابه كإعرابه.[٢٠١] والعالم سيبويه قد أشار إلى الاستبدال بين اسم الفاعل والفعل المضارع لاشتراكهما في المعنى والعمل،[٢٠٢] مثل قولك: "هذا ضاربٌ عمراً غداً"، فمعناه وعمله مثل: "هذا يضربُ عمراً غداً.[٢٠٣]

---

[١٩٤] انظر: محمد حماسة عبد اللطيف، **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**، ص٣٨.

[١٩٥] انظر: نهاد الموسى، **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث**، ص٦٧.

[١٩٦] انظر: عبده الراجحي، **النحو العربي والدرس الحديث**، ص١٥٥.

[١٩٧] انظر: السيوطي، **همع الهوامع**، ج١، ص٣٣١-٣٣٣.

[١٩٨] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٣٧١-٣٧٢.

[١٩٩] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٥١٥.

[٢٠٠] انظر: سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص٣٤.

[٢٠١] انظر: المرجع نفسه، ج٢، ص١٣٢.

[٢٠٢] انظر: سليمان ياقوت، **التراكيب غير الصحيحة نحويا في الكتاب لسيبويه**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د.ت)، ص٤٥٨.

[٢٠٣] انظر: سيبويه، المرجع نفسه، ج١، ص١٦٤.

وقد اشترط النحاة في إعمال المصدر عمل فعله أن يكون نائباً عن الفعل، مثل: "إكراماً ضيوفك"، أو أن يصح إحلال الفعل محله مسبوقاً بـ (أن) أو (ما) مصدريتين،[٢٠٤] مثل: "يسرني فهمك الدرس"، وكأن البنية العميقة للتركيب الأول: "أكْرِم ضيوفك"، وفي الجملة الثانية: "يسرني أن تفهم الدرس"، ومن ثمّ منعوا أن يعمل عمل الفعل المصدر المؤكد، والمبين للعدد؛ لأنه ليس محولاً من تلك البنية العميقة التي اشترطوها، ولا تصلح أن يكون أصلاً له.[٢٠٥] وأشار سيبويه إلى الاستبدال بين الفعل المضارع والمصدر؛ لاتفاقهما في المعنى والعمل، كقولهم: "عجبتُ من ضربٍ زيداً"، معناه أنه "يُضرب زيدٌ"، وقد نصب المصدر المفعول به، كقوله تعالى: ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ . يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ﴾،[٢٠٦] فالمصدر (إطعام) نصب (يتيماً)، ويمكن تمثيل ذلك تحويلياً كما في الآتي:

- إنَّ أصل الجملة في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: [أو أن يُطعِم يتيماً في يوم ذي مسغبة]. من هنا، نجد أن الفعل المضارع (يطعم) نُصب المفعول به (يتيماً).
- التحويل بتقديم المفعول به (يتيماً)؛ فصارت: [أو أن يُطعِم في يوم ذي مسغبة يتيماً]
- التحويل باستبدال (أن) المصدرية والفعل المضارع (أن يطعم) بالمصدر؛ فصارت أخيراً: [أو إطعامٌ في يوم ذي مسغبة يتيماً].

وأشار نحاة العربية إلى أن صيغة اسم المفعول تحلّ محلّ اسم الفاعل، مثل قوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾،[٢٠٧] بمعنى: لا معصوم.[٢٠٨] ويمكن تمثيل عمليات التحويل كما في الآتي:

- إنَّ أصل الجملة في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: [لا معصوم من أمر الله]

---

[٢٠٤] انظر: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ج٢، ص٨٨.

[٢٠٥] انظر: عبد الرحمن ممدوح، **من أصول التحويل في نحو العربية**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩م)، ص٢١٦.

[٢٠٦] سورة البلد، الآية ١٤-١٥.

[٢٠٧] سورة هود، الآية ٤٣.

[٢٠٨] انظر: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **الصاحبي في فقه اللغة العربية**، تعليق: أحمد حسن بسج، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م)، ص١٦٨.

- التحويل باستبدال اسم المفعول (معصوم) باسم الفاعل؛ فصارت: [لا عاصم من أمر الله].

وتنوب صيغة اسم المفعول عن صيغة اسم الفاعل، مثل قولهم: "عيشٌ مغبون"، بمعنى: غابن غير صاحبه.

وتهتم نحاة العربية عن ظاهرة التمييز؛ حيث نصّوا على أن التمييز محول عن الفاعل أو المفعول، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾،[٢٠٩] هنا، نلاحظ أن التمييز محوَّل عن الفاعل؛ إذ أصل التركيب: (واشتعل شيب الرأس).[٢١٠]

المبحث الثالث: توافر قواعد التحويل في التراث العربي القديم

أولاً: نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية والتراث العربي القديم

إنَّ الربط بين الفكر اللغوي عند العرب ونظريات اللغوية الحديثة من المسائل الملحة والقضايا المهمة في عصرنا الحاضر التي تطرح نفسها على أذهان العلماء والباحثين ولا سيما بعد ظهور على اللغة الحديث، علماً مستقلاً، له كيانه المستقل بين بقية العلوم الأخرى.[٢١١]

ويدخل في هذا الإطار الربط بين جهود علماء العرب القدامى في دراسة النحو العربي والنظرية التوليدية التحويلية لدى تشومسكي، وإعطاء صورة عن مدى ترابط التراث اللغوي القديم والبحث اللغوي الحديث، ومعرفة الجوانب التحويلية في النحو العربي وسبق العرب في ذلك.[٢١٢]

وتعتبر المبادئ التي ينادي بها التحويليون، لا تختلف إجمالاً مع ما جاء به نحويو العربية، فيلتقي النحو العربي مع النظرية التوليدية التحويلية في عدة جوانب، **أوّلها:** صدور كل منهما

---

[٢٠٩] سورة مريم، الآية ٤.

[٢١٠] انظر: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي، **شرح الأشموني على الألفية**، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ج١، ص٢٠١.

[٢١١] انظر: أحمد المهدي المنصوري، وأسمهان الصالح، "النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها في النحو العربي"، **مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات**، (القدس: جامعة القدس، ٢٠١٣م)، ص٣٢٨.

[٢١٢] انظر: المرجع نفسه.

"عن أساس عقلي"،[٢١٣] ويؤكد العالم تشومسكي أن اللغة ملكة فطرية، وهي وحدة من وحدات العقل، وهو يتخذ من منهج ديكارت العقلاني أساساً له في فهم وتحليل الظاهرة اللغوية.[٢١٤]

ثانياً: الالتقاء في قواعد التحويل بين تشومسكي والتراث العربي القديم

تعتبر دراسة التحويل عموماً في اللغة العربية أوسع وأعمق منها عند تشومسكي. ومع ذلك فإن العلماء العرب القديم عنوا بالعربية في دراستهم لظواهرها اللغوية، مثل: الحذف، والاختصار، والاعتراض، والتقديم والتأخير، والزيادة والاتساع، وذلك في ضوء شروط النظرية التحويلية، حسب تقسيم أنواعها إلى قسمين: إجبارية واختيارية.

- إجبارية: وذلك نحو: وضع الحركات على نهاية الكلمات المعربة في اللغة العربية،[٢١٥] ومعنى ذلك، أنه يجب الالتزام بالأصل، وعدم دخوله في حيز الجواز، مثل: تقديم أدوات الاستفهام في اللغة العربية، والالتزام بأصل الاستعمال فيما يحتمل اللبس.
- اختيارية: ومعنى هذا أنه يمكن تطبيق هذه القاعدة جوازًا، وهي قاعدة معروفة في النحو العربي، مثل: تقديم الخبر وجوباً وجوازاً، وكذلك تقديم المفعول به على الفاعل، وكل ذا مرهون بأمن اللبس ووجود القرائن الدالة على المعنى النحوي، وتتبع طريقة النحو التحويلي التي جاء بها تشومسكي عددًا من العمليات النحوية التي تشبه شبهًا غير بعيد كثيرًا مما جاء في النحو العربي.[٢١٦]

وفي هذا الصدد، سنحاول أن نحدد جانب الالتقاء في قواعد التحويل بين تشومسكي والتراث العربي. وذلك كما يأتي:

---

[٢١٣] انظر: عبده الراجحي، **النحو العربي والدرس الحديث**، ص١١٥.

[٢١٤] انظر: المرجع نفسه، ص١٤٣.

[٢١٥] انظر: محمد علي الخولي، **قواعد تحويلية للغة العربية**، (الرياض: دار المريخ، ط١، ١٩٨١م)، ص٤٠.

[٢١٦] انظر: المرجع نفسه.

١. قواعد الحذف

يعتبر الحذف "من العمليات الكبرى في مجال النحو التحويلي إذ فيه يتم استبعاد مكون من العبارة"،[٢١٧] فقد "يلجأ متكلم اللغة في حديثه اليومي إلى أسلوب الحذف، قصد الإيجاز والتخلص من التكرار وذلك بإلغاء أحد أجزاء الجملة"،[٢١٨] **فالحذف** هو "عنصر من عناصر التحويل، نقيض للزيادة ... فكما أن الزيادة هي أي زيادة على الجملة التوليدية (النواة) لتحويلها إلى جملة تحويلية لغرض في المعنى، فإن الحذف يعني أي نقص في الجملة النواة التوليدية الاسمية أو الفعلية لغرض في المعنى، وتبقى الجملة تحمل معنى يحسن السكوت عليه، وتحمل اسمها الذي كان لها قبل أن يجري عليها التحويل".[٢١٩]

إنَّ ظاهرة الحذف موجودة في النحو العربي القديم، وقد تحدث سيبويه هذه الظاهرة بشكل صريح وفي أكثر من موضع في كتابه، وعني سيبويه بهذه الظاهرة في كتابه حين قال: "هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض"،[٢٢٠] ويقول الجرجاني عن الحذف: "هو باب دقيق لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، فالصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك ألطف ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لم تبن".[٢٢١]

وقد أدرك النحاة ظاهرة الحذف في اللغة العربية، وحاولوا الوقوف على أسبابها، فقالوا أنه قد يكون لكثرة الاستعمال، وعلى سبيل المثال: حذف الفعل بعد (أما)، وهذا كما ذكره سيبويه: "لأنه من المضمر المتروك إظهاره ... لأن أما كثرت في كلامهم، واستعملت حتى صارت كالمثل المستعمل".[٢٢٢]

وإنَّ الحذف في اللغة العربية إما أن يكون واجباً أو جائزاً؛ فيكون الحذف واجباً، مثل: حذف الخبر الذي يقع بعد (لولا) الامتناعية، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ

---

٢١٧ انظر:

David Crystal, *A Dictionary of Linguistics and Phonetics*, 4th Edition, Wiley-Blackwell, 1997, p. 108

218 Howard Jackson, *Discovering Grammar*, 1st Edition, Prentice Hall, 1985, p.113

٢١٩ خليل أحمد عمايرة، **في نحو اللغة وتركيبها: منهج وتطبيق**، ص١٣٤.

٢٢٠ سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص٢٤ هـ، ج١، ص٧ ب.

٢٢١ عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (الجزائر: موفم للنشر، د.ط، ١٩٩١م)، ص١٤٩.

٢٢٢ سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الجيل، ط١، ١٩٩١م)، ج١، ص٢٩٤.

بَعۡضَهُم بِبَعۡض لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾،[٢٢٣] التقدير للآية: [ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض (موجود) لفسدت الأرض]، فالخبر (موجود) محذوف، ويتضح من البنية العميقة.

والحذف في اللغة العربية يمكن أن يكون جائزاً، مثل: حذف المبتدأ في جملة جواب الاستفهام، وعلى سبيل المثال: السؤال: كيف زيد؟ فالجواب: دنف. وأصلها: زيد دنف، فحذف المبتدأ (زيد) لأنه معروف من سياق الكلام.[٢٢٤]

من هنا، يمكن الاستخلاص أن قاعدة الحذف موجودة في النحو العربي القديم، وكذلك الحذف في نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية.

٢. قواعد الزيادة

تعتبر الزيادة نقلةً في المعنى؛ حيث يتم تغيير شكل التركيب ومعناه عبر إضافات، فتنتقل الكلام من المكون التركيبي إلى المكون التحويلي؛ حيث يؤدي المكون التحويلي دوراً في نقل الجمل من بنيتها الأولية إلى البنية السطحية.[٢٢٥]

وقد أشار التحويليون إلى أن هناك تركيبات تدخل فيها كلمات لا تدل على معنى في العمق، وإنما تفيد وظيفة تركيبية، مثل: كلمة (There) بمعنى يوجد، ومن ذلك قولنا في اللغة الإنجليزية:

There are many people out of work.

ويمكن ترجمتها باللغة العربية كما في الآتي: " يوجد كثير من الناس خارج العمل"

فكلمة (There) بمعنى يوجد أو هناك لا تُقدّم دلالة في العمق هنا، وإنما هي فاعل سطحي للفعل الموجود في الجملة، أي أنها نوع من الزيادة، ومن ثم فإن التركيب في الجملة هو:

Many people out of work.

أي، باللغة العربية: "بعض الناس خارج العمل"

---

[٢٢٣] سورة البقرة، الآية ٢٥١.

[٢٢٤] انظر: محمد محيي الدين عبد الحميد، **نسخة الجليل بتحقيق شرح بن عقيل**، (القاهرة: دار الطلائع، د.ط، ٢٠٠٤م)، ج١، ص٢٢٠.

[٢٢٥] انظر: يوسف غازي، **مدخل إلى الألسنية**، (دمشق: منشورات العالم العربي الجامعية، ١٩٨٥م)، ص١١٣-١١٥.

وقد عرض نحاة العربية لظاهرة الزيادة في الجملة، وأشاروا إلى ذلك في حديثهم عن حروف الجر الزائدة، وضمير الفصل، وزيادة كان – إن – أن – مهما.[٢٢٦] فتأتي "مِنْ" زائدة، مثل: "هل جاء مِنْ أحدٍ؟"، و "لا تظلم مِنْ أحدٍ".[٢٢٧]

وقد أشار ابن فارس إلى مفهوم الزيادة بقوله: "إن العرب تزيد في كلامها أسماء وأفعالا"، وضرب لذلك بعض الأمثلة، مثل: قولهم: "مثلي لا يخضع لمثلك"، والأصل: "أنا لا أخضع لك"؛ فزيدت كلمة (مثل) في هذا التركيب. وأيضاً في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾،[٢٢٨] فزيدت كلمة (وجه) في هذا التركيب.

٣. قواعد إعادة الترتيب/ التقديم والتأخير

تعتبر قواعد إعادة الترتيب أو المعروف بالتقديم والتأخير "مصطلح يستخدم في علم اللغة للإشارة إلى صيغة العلاقات المكونة للسياق الخطي في الوحدات اللسانية،[٢٢٩] وتؤدي وظيفة اللغة – هي الإفادة – من خلال ترتيب المفردات في التراكيب الجملية لتجعلها صحيحة من الناحية النحوية والدلالية، فإذا "اختل هذا النظام من ناحية من نواحيه، لم يحقق الكلام الغرض منه وهو الأفهام"،[٢٣٠] إذن، فإن "رتبة كل كلمة داخل الترتيب تؤشر مكانتها الخاصة بها"،[٢٣١] فالتقديم والتأخير عند التحويليين يشير إلى تغيير مواقع بعض التراكيب وذلك بتقديمها أو تأخيرها لهدف معنوي، شريطة، ألا يخل هذا التقديم والتأخير بتركيب الجملة ومعناها؛ أي لا يجعلها جملة غير صحيحة من الناحية النحوية والدلالية. وتكون هذه العملية (التقديم والتأخير) قليلة جداً في التحويل اللغوي للغة الإنجليزية، نظراً لعدم وجود حرية كبيرة في حركة الكلمات؛ لأنها لغة خالية من الحركة الإعرابية في أواخر الكلمات، على عكس اللغة العربية التي تتمتع بحرية كبيرة في الإعراب والتحريك. ولقد اعتنى الدرس اللغوي العربي القديم بظاهرة التقديم والتأخير،

---

[٢٢٦] انظر: يوسف غازي، **مدخل إلى الألسنية**، ص١٥٢-١٥٣.

[٢٢٧] انظر: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ج٢، ص١٩.

[٢٢٨] سورة الرحمن، الآية ٢٧.

[٢٢٩] انظر:

David Crystal, *A Dictionary of Linguistics and Phonetics*, p. 227

[٢٣٠] إبراهيم أنيس، **من أسرار اللغة**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٦، ١٩٧٨م)، ص٢٩٥.

[231] Leonard Bloomfield, *Language*, (New York: Holt, 1993), p. 109

وما تتركه من أثر معنوي ونحوي، وذلك أن التقديم والتأخير يخرج الكلام من معنى إلى معنى آخر.[٢٣٢] وقد حاول بعض النحاة تصنيف مسوغات التقديم والتأخير بحسب مواضعها.[٢٣٣]

وهي أيضاً خاصّيّة من الخصائص الكلية المهمة في اللغات الإنسانية، ذلك أن لكل لغة في العالم ترتيبها الخاص، لكن المهم هو أن نعرف الترتيب في البنية العميقة أولاً، ثم نبحث عن القوانين التي تحكم تحول هذا الترتيب إلى أنماط مختلفة في الكلام الفعلي على السطح، ومن الملاحظة أن كل عناصر الجملة معرضة لتغيير مكانها، وإن كان ذلك أكثر ما يكون في ما يسميه العرب "فضلة"، كالمفاعيل، والحال، والظروف، وغير ذلك. وقد اعتنى النحاة بهذه الظاهرة عنايةً بالغةً، فبحثوا قضية التقديم والتأخير وتأثيرها على تركيب الجملة من حيث الإعمال والإلغاء،[٢٣٤] كما تحدثوا عن وجوب تقديم المبتدأ والخبر وجواز الأمرين.[٢٣٥]

ويفترض النحاة العرب القدامى أن ظاهرة التقديم والتأخير من سنن العرب في كلامها، وقد لا يُفهم المعنى إلاَّ بإعادة ترتيب أجزاء الجملة، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾،[٢٣٦] وأصل الكلام: "ولو ترى إذ فزعوا وأُخذوا من مكان قريب فلا فوت"؛ لأنه "لا فوت" يكون بعد الأخذ.[٢٣٧] ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾،[٢٣٨] وأصل الكلام: "فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا"، فنجد أن شبه الجملة (في الحياة الدنيا) قد تأخرت في هذه الآية.

---

[٢٣٢] انظر: رفعت كاظم السوداني، **المنهج التوليدي والتحويلي: دراسة وصفية تاريخية: منحنى تطبيقي في تركيب الجملة في السبع الطوال الجاهليات**، (رسالة دكتوراه: جامعة بغداد، ٢٠٠٩م)، ص١١٨.

[٢٣٣] انظر: خليل أحمد عمايرة، **العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه: ودوره في التحليل اللغوي: دراسات وآراء ضوء هلم اللغة المعاصرة**، (عمان: جامعة اليرموك، د.ط، د.ت)، ص٨٦.

[٢٣٤] انظر: السيوطي، **همع الهوامع**، ج١، ص٣٨٩-٣٩٠.

[٢٣٥] انظر: عبده الراجحي، **النحو العربي والدرس الحديث**، ص١٥٤-١٥٥.

[٢٣٦] سورة سبأ، الآية ٥١.

[٢٣٧] انظر: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: أحمد حسن بسج، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م)، ص١٨٩.

[٢٣٨] سورة التوبة، الآية ٥٥.

٤. قاعدة الاستبدال أو الإحلال

يمكن الاعتبار بأن الاستبدال هو إمكانية إقامة وحدة لغوية أو إسنادية مقام وحدة لغوية أو إسنادية أخرى، "والاستبدال باب من أبواب التّكافؤ من حيث جمعه لكل العناصر التي يمكن أن يُستبدَل بعضها ببعض في سياق معيّن، والعلائق الاستدلالية هي علائق قياسية فما يقع في خانة واحدة يأخذ حكماً واحداً وإن تعدّدت صوره"،[٢٣٩] ويعتبر التكافؤ ميزة من ميزات اللغة العربية، فيقول ابن فارس: "من العلوم الجليلة التي خصّت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يُعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما مُيّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت ..."،[٢٤٠] ففي هذا القول يشير إلى تكافؤ البنية السطحية والبنية العميقة في اللفظ وافتراقهما في المعنى، ويشمل التحويل بالاستبدال جميع الوحدات الإسنادية الوظيفية (المؤدية وظائف المبتدأ والخبر والفاعل والمفعول والنعت ...)؛ حيث يتم استبدالها جميعاً بمفرد يرتد إلى مصدر أو مشتق.

وأشار النحاة القدامى إلى مفهوم قريب من مفهوم الإحلال في النحو التحويلي، وهو مصطلح "التعويض"، وحدّدوا معناه بأنه: إقامة الكلمة مقام الكلمة، مثل: إقامة الفعل الماضي مقام المضارع، كقوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾،[٢٤١] التقدير: (سننظر أتصدق أم تكون من الكاذبين)، ويعني هذا: أم أنت من الكاذبين؛ وهناك أيضا إقامة المصدر مقام الأفعال (فعل الأمر والفعل المضارع)؛ فمثال لإقامة المصدر مقام فعل الأمر، كقولهم: (سقْياً لك)، والمعنى: سقاك اللهُ؛ أما إقامة المصدر مقام الفعل المضارع، كقولهم: (لقيت زيداً وقِيْلَه كذا) أي: يقول كذا، وأيضاً إقامة اسم الفاعل مقام المصدر، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾،[٢٤٢] والأصل: ليس لوقعتها تكذيب.[٢٤٣] ومن هنا، نلاحظ أن هذا المفهوم قريب مما تحدّث عنه التحويليون وأطلقوا عليه مصطلح الاستبدال أو الإحلال.

---

[٢٣٩] انظر: نهاد الموسى، **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج التطور اللغوي الحديث**، (عمان: دار البشير للنشر والطبع، ط١، ١٩٧٩م)، ص٤٨.

[٢٤٠] ابن فارس، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، ص٤٣.

[٢٤١] سورة النمل، الآية ٢٧.

[٢٤٢] سورة الواقعة، الآية ٢.

[٢٤٣] انظر: ابن فارس، المرجع نفسه، ص١٧٩-١٨٠.

ومن هنا، يمكن الاستخلاص أن التحويل وقواعده قد يتوافر في التراث العربي القديم، قبل وجودها في النظرية التوليدية التحويلية لدى تشومسكي بمئات السنين، وإن لم يعرف النحاة العرب القدامى التحويل وقواعده كمصطلح حديث في الدراسات اللسانية المعاصرة.

خلاصة الفصل:

تمّ تناول مفهوم التحويل وقواعده عند تشومسكي في هذا الفصل، حيث تمّ شرح كيفية تطوّر هذه القواعد وأثرها على فهم البنية النحوية في اللغة، كما تمّ تسليط الضوء على مفهوم التحويل في التراث العربي القديم، خاصةً في أعمال سيبويه، وعبد القاهر الجرجاني، وابن جني، ومقارنتهم بما تقدمه النظرية التوليدية التحويلية. وخلص هذا الفصل إلى أن هناك تشابهاً كبيراً بين بعض القواعد التحويلية في التراث العربي القديم وبين تلك التي صاغها تشومسكي، مما يدل على أن مفاهيم التحويل كانت موجودة في الفكر اللغوي العربي منذ العصور القديمة، رغم عدم وجود مصطلحات لغوية متطابقة مع المفاهيم الحديثة.

الفصل الرابع

تطبيقات تحليل البنية العميقة والسطحية في الحواميم السبع من القرآن الكريم

المبحث الأول: دلالة البنية السطحية في آيات الحواميم السبعة من الحذف والاستبدال

أولاً: الحذف

أ. حذف الكلمة

١) حذف المبتدأ

إنَّ حذف المبتدأ يطرد في المواضع الآتية:

في قوله تعالى: ﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾.[١]

تعني هذه الآية من عملاً صالحاً في الدنيا، فائتمر بأمر الله وانتهى عما نهى الله عنه فإنما يعود نفع ذلك على نفسه ويجازَى على وفق عمله، ومن أساء فعصى الله، فإنما يرجع وبال ذلك على جرمه.[٢] وأصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: من عمل صالحاً فالعمل لما هو له، ومن أساء فالإساءة لمن قام بالإساءة لنفسه؛ فحذف المبتدأ (العمل) و(الإساءة) لوقوعهما بعد فاء جواب الشرط، للدلالة على ما تقدَّم عليه في جملة الشرط.[٣]

وقد تم اختيار جملة جواب الشرط لتكون جملة توليدية لتعلق جملة فعل الشرط بها؛ لأن إسناد العمل الصالح أو جزاءه لصاحب العمل مشروط بأن يقوم هو بهذا العمل، وإن الإساءة

---

[١] سورة فصلت، الآية ٤٦.

[٢] انظر: وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ودمشق: دار الفكر، ط١، ١٩٩١م)، ج١٨، ص١٢١.

[٣] انظر: سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الشافعي، **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين**، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ج٤، ص٧٤.

تسند إلى شخص ما إذا فعلها.[٤] ويكون حذف المبتدأ (العمل) و(الإساءة) هنا جوازاً لوجودهما بعد فاء جواب الشرط.[٥]

فالجملة الأولى ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحا فَلِنَفْسِهِ﴾، قد تتحول إلى جملة تحويلية في مستوى البنية السطحية، كما في الآتي:

- إنَّ أصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: [العمل لنفسه]. وتتكون هذه الجملة من اسم معرفة (العمل) + شبه جملة (لنفسه) = مبتدأ + خبر؛ فهي جملة توليدية اسمية.
- ثم أضيف إلى الجملة الشرطية، فصارت [من عمل صالحاً فالعمل لنفسه]، أي قيد الشرط (من عمل صالحاً) + مبتدأ (العمل) + خبر (لنفسه).
- ثم، تحوّلت الجملة الثانية بحذف المبتدأ لوجوده بعد فاء جواب الشرط، فصارت: [من عمل صالحاً فالعمل لنفسه]، أي قيد الشرط (من عمل صالحاً) + مبتدأ ~~(العمل)~~ + خبر (لنفسه).

ومن هنا؛ إذا كُنّا نُشير إلى النظرية التوليدية التحويلية التي قدّمها تشومسكي، فنجد أن الجملة محوّلة من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية حسب قواعد التحويل، فالجملة (من عمل صالحاً فلنفسه) هي بنية سطحية لهذه الآية، للدلالة ما تقدَّم عليه في جملة الشرط، وهي أيضاً جملة تحويلية محولة بالحذف؛ حيث حذف منها المبتدأ، وترمز الجملة إلى المعنى الكامن في ذهن المتكلم.

أما الجملة الثانية ﴿وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾، فقد تتحول إلى جملة تحويلية في مستوى البنية السطحية، كما في الآتي:

- إنَّ أصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: [الإساءة عليها]. وتتكون هذه الجملة من اسم معرفة (الإساءة) + شبه جملة (عليها) = مبتدأ + خبر؛ فهي جملة توليدية اسمية.

---

[٤] انظر: عبد الوهاب زكريا، أحمد مجدي مت صالح، "ظاهرة الحذف في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي: دراسة تحليلية في القرآن الكريم"، **مجلة التجديد**، ص١٥٣.

[٥] انظر: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، (الإسكندرية: الدار الجامعية، ١٩٩٨م)، ص٢٠١.

- ثم أضيف إلى الجملة الشرطية، فصارت [من أساء فالإساءة عليها]، أي قيد الشرط (من أساء) + مبتدأ (الإساءة) + خبر (عليها).
- ثم، تحوّلت الجملة الثانية بحذف المبتدأ لوجوده بعد فاء جواب الشرط، فصارت أخيراً: [من أساء فعليها]، أي قيد الشرط (من أساء) + مبتدأ ~~(الإساءة)~~ + خبر (عليها).

ومن هنا، نجد أن الجملة (من أساء فالإساءة عليها) محوّلة من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية حسب قواعد التحويل بالحذف، وصارت الجملة المنتجة (من أساء فعليها). ويمكن اعتبار أن (من أساء فعليها) مختارة لتكون بنية سطحية لهذه الآية.

وقد تكررت ألفاظ الآية الكريمة؛ ولكن مع الاختلاف في فاصلتها، في قوله تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ﴾،[٦] والسرّ في اختلاف الفاصلتين يرجع إلى السياق الذي جاءت فيه الآيتان الكريمتان، ففي سورة الجاثية، عندما كان الحديث مرتبطاً بإنكار يوم البعث، ختمت به (ترجعون)، فالصلاح في العمل، أو الإساءة فيه مرتبطان بالجزاء الغيبي (يوم القيامة)، ترغيباً وترهيباً؛ أما في سورة فصلت فالكلام عام في ارتباط الجزاء بالفعل، حسّياً في الحياة الدنيا، وغيبيّاً في الآخرة، وأن الله سبحانه وتعالى لا يضع شيئاً من عقوبات عباده، أو تفضّله عليهم، في غير موضعه، بل هو العامل المتفضّل الذي يجزي كلّ عبد بما كسبت يداه.[٧]

ويكثر في الحواميم بعد فاء جواب الشرط جوازاً حذف المبتدأ، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥ﴾،[٨] تقديره: فالكذب عليه، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾،[٩] والتقدير: فهو يكون، ومثل هذا الحذف وارد في قوله تعالى: ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ

---

[٦] سورة الجاثية، الآية ١٥.

[٧] انظر: عبد الرحمن فرهود جسّاس الزيرجاوي، **سور الحواميم القرآنية: دراسة في دلالة البنية والتركيب**، (رسالة دكتوراه: جامعة البصرة، ٢٠١٢م)، ص٢٠٣-٢٠٤.

[٨] سورة غافر، الآية ٢٨.

[٩] سورة غافر، الآية ٦٨.

فَيَؤُس قَنُوط﴾،[١٠] وتقديره: فهو يؤوس قنوط، وقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ﴾،[١١] والتقدير: فهو ذو دعاء عريض، وقوله تعالى: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾،[١٢] والتقدير: فهو متاع الحياة الدنيا.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ. إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ﴾.[١٣]

تعني هذه الآية أن الله تعالى قد أرسل موسى عليه السلام بتسع آيات مذكورة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ﴾،[١٤] وبحُجَّة واضحةٍ بينةٍ، (أي التوراة) إلى فرعون وهامان وقارون، فقالو هو: (أي موسى عليه السلام) ساحرُ كذاب لما عَجَزوا عن معارضته وحملوا المعجزات على السِّحر.[١٥] ومن هنا، نجد أن أصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: هو ساحرٌ كذاب؛ إذ يحذف المبتدأ (هو) بعد القول، للدلالة ما تقدَّم عليه،[١٦] فحقَّق هذا الحذف بعداً دلالياً عميقاً، يعكس الشعور النفسي الذي يملأ قلوبهم تجاه النبي المرسل إليهم، أي موسى عليه السلام، ورسالته ودعوته، فحذف المبتدأ هنا إنما هو ترجمة لرفضهم وعدائهم له إلى حد الإصرار على محوه ومحو ذكره، عداءً واستخفافاً واستصغاراً.[١٧]

وقد تتحول الجملة ﴿فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ﴾ إلى جملة تحويلية في مستوى البنية السطحية، كما في الآتي:

---

[١٠] سورة فصلت، الآية ٤٩.

[١١] سورة فصلت، الآية ٥١.

[١٢] سورة الشورى، الآية ٣٦.

[١٣] سورة غافر، الآية ٢٣-٢٤.

[١٤] سورة الإسراء، الآية ١٠١.

[١٥] انظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٦م)، ج١٨، ص٣٤٥.

[١٦] انظر: محمد رزق شعير، **الوظائف الدلالية للجملة العربية: دراسة لعلاقات العمل النحوي بين النظرية والتطبيق**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٧م)، ص٦٢.

[١٧] انظر: عبد الرحمن فرهود جسّاس الزيرجاوي، **سور الحواميم القرآنية: دراسة في دلالة البنية والتركيب**، ص٢٠٤.

- إنَّ أصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: [هو ساحرٌ كذاب]. وتتكون هذه الجملة من اسم معرفة (هو) + اسم نكرة (ساحر) + اسم نكرة (كذاب) = مبتدأ + خبر أول + خبر ثان؛ فهي جملة توليدية اسمية.
- ثم، تحوّلت الجملة بحذف المبتدأ (هو) بسبب وقوعه بعد القول (قالوا)، للدلالة ما تقدَّم عليه، فصارت أخيراً: [ساحرٌ كذاب]، أي مبتدأ ~~(هو)~~ ∅ + خبر أول (ساحر) + خبر ثان (كذاب).

ومن هنا، نجد أن الجملة (هو ساحر كذاب) إشارة إلى موسى عليه السلام، بدليل السياق اللفظي السابق؛ حيث ورد في الآية السابقة: "ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين". وهذه الجملة محوّلة من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية حسب قواعد التحويل بالحذف، وحذف المبتدأ هنا جوازاً بسبب وقوعه بعد القول؛ حيث يحذف المبتدأ اعتماداً على الدليل عليه من السياق اللفظي السابق.[١٨]

وفي قوله تعالى: ﴿... سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ . ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا﴾.[١٩]

يقول سبحانه وتعالى ذكره مبيّناً عن سوء العذاب الذي حلَّ بهؤلاء الأشقياء من قوم فرعون ذلك الذي حاق بهم من سوء عذاب الله،[٢٠] فمن الوجوه الإعرابية لكلمة: "النار" كونها خبراً لمبتدأ محذوف، تقديره: "هو"، والمعنى من حذف المبتدأ هنا مجيئه في جواب الاستفهام، فكأن سائلاً سأل: ما هو؟ أي ما سوء العذاب؟ فجاء الجواب بقوله: النار يعرضون عليها،[٢١] حذف المبتدأ لدلالة وقوعه في الجواب. ويكون حذف المبتدأ هنا جوازاً لأنه يأتي في جواب الاستفهام.[٢٢]

---

[١٨] انظر: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص٢٠٢.

[١٩] سورة غافر، الآية ٤٥-٤٦.

[٢٠] انظر: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري**، تحقيق: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرشاني، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٤م)، ج٦، ص٤٣٢.

[٢١] انظر: أبو إسحاق إبراهيم الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٩٨٨م)، ج٤، ص٣٧٦.

[٢٢] انظر: طاهر سليمان حمودة، المرجع نفسه، ص٢٠٠.

قد تتحول الجملة ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا﴾ إلى جملة تحويلية في مستوى البنية السطحية، كما في الآتي:

- إنَّ أصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: [هو النار]. وتتكون هذه الجملة من اسم معرفة (هو) + اسم معرفة (النار) = مبتدأ + خبر؛ فهي جملة توليدية اسمية.
- ثم أضيف إلى الجملة حالاً للخبر، فصارت [هو النار يعرضون عليها]، أي مبتدأ (هو) للدلالة على سوء العذاب + خبر (النار) + حال (يعرضون عليها).
- ثم، تحوّلت الجملة الثانية بحذف المبتدأ لأنه يأتي في جواب الاستفهام، فصارت أخيراً: [النار يعرضون عليها]، أي مبتدأ ~~(هو)~~ ø + خبر (النار) + حال (يعرضون عليها).

ومن هنا، نجد أن الجملة (هو النار يعرضون عليها) محوّلة من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية حسب قواعد التحويل بالحذف، لدلالة وقوعه في جواب الاستفهام. وصارت الجملة المنتجة (النار يعرضون عليها). ويمكن اعتبار أن (النار يعرضون عليها) مختارة لتكون بنية سطحية لهذه الآية.

وفي قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقا... رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ...﴾.[٢٣]

لقد استهلّ سبحانه وتعالى قوله هنا بذكر نفسه من خلال ذكر ضمير الرفع والخبر من بعده (أي في الآية ١٣ من هذه السورة)، ثم انتهت الآية الكريمة، واستُؤنفت الجديدة بذكر خبر قد حذف المبتدأ قبله، والتقدير: "هو" أو "الله" رفيع الدرجات.[٢٤] فحذف المبتدأ هنا للدلالة على الاختصار، لكثرة الاستعمال في مواضع القطع والاستئناف،[٢٥] وهي كثيرة في القرآن الكريم؛ حيث يُبدأ بذكر المبتدأ والخبر أولاً، ثم يُقطع الكلام الأول ويبدأ بكلام آخر له

---

[٢٣] سورة غافر، الآية ١٣-١٥.

[٢٤] انظر: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣، ١٩٨٦م)، ج٤، ص١٥٦.

[٢٥] انظر: أحمد مطلوب، **أساليب بلاغية: الفصاحة – البلاغة – المعاني**، (الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٨٠م)، ص١٦٢.

صلة بالكلام الأول من خلال ذكر الخبر دون المبتدأ.[٢٦] وأصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: هو رفيع الدرجات.

فقد تتحول الجملة ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ...﴾ إلى جملة تحويلية في مستوى البنية السطحية، كما في الآتي:

- إنَّ أصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: [هو رفيع الدرجات]. وتتكون هذه الجملة من اسم معرفة (هو) + اسم نكرة (رفيع) + اسم معرفة (الدرجات) = مبتدأ + خبر وهو مضاف + مضاف إليه؛ فهي جملة توليدية اسمية.
- ثم، تحوّلت الجملة بحذف المبتدأ لمجرد الاختصار لكثرة الاستعمال مواضع القطع والاستئناف، فصارت أخيراً: [رفيع الدرجات]، أي مبتدأ ø ~~(هو)~~ + خبر وهو مضاف (رفيع) + مضاف إليه (الدرجات).

ومن هنا؛ إذ في ضوء النظرية التوليدية التحويلية التي قدّمها تشومسكي، نجد أن الجملة (هو رفيع الدرجات) محوّلة من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية حسب قاعدة الحذف، للدلالة على الاختصار، لكثرة الاستعمال في مواضع القطع والاستئناف. فالجملة (رفيع الدرجات) مختارة لتكون بنية سطحية لهذه الآية.

وفي قوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰت وَعُيُون... وَزُرُوع وَمَقَام كَرِيم... وَنَعْمَة كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ كَذَٰلِكَۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾.[٢٧]

تحدث هذه الآيات الكريمة حكاية عن بني إسرائيل، ومن وجوه إعراب كلمة "كذلك" كونها خبراً لمبتدأ محذوف، أصله: "الأمر كذلك"، وهذا تصديق لما سبق من القول، أي الأمر أو الشأن كما ذُكر لكم، لا يعتريه نقص أو كذب،[٢٨] وقد أضمر المبتدأ اختصاراً لكثرة الاستعمال. من هنا، نجد أن أصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: الأمر كذلك.

---

[٢٦] انظر: عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ج١، ص١٤٧.

[٢٧] سورة الدخان، الآية ٢٥-٢٨.

[٢٨] انظر: الزجاج، **معاني القرآن**، ج٤، ص٤٢٦.

فقد تتحول الجملة ﴿...كَذَٰلِكَ﴾ إلى جملة تحويلية في مستوى البنية السطحية، كما في الآتي:

- إنَّ أصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: [الأمر كذلك]. وتتكون هذه الجملة من اسم معرفة (الأمر) + شبه الجملة (كذلك) = مبتدأ + خبر؛ فهي جملة توليدية اسمية.
- ثم، تحوّلت الجملة بحذف المبتدأ لمجرد الاختصار لكثرة الاستعمال مواضع القطع والاستئناف، فصارت أخيراً: [كذلك]، أي مبتدأ ø ~~(الأمر)~~ + خبر (كذلك).

إذ هذا ما نجده في النظرية التوليدية التحويلية التي قدّمها تشومسكي، نجده في الجملة (الأمر كذلك) بأنها محوّلة من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية حسب قاعدة الحذف لدلالة الاختصار، فالجملة (كذلك) تعد بنية سطحية لهذه الآية.

إنَّ المواضع التي يحسن فيها حذف المبتدأ لمجرد الاختصار في الحواميم كثيرة جداً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ...﴾،[٢٩] وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ﴾.[٣٠]

وأما في قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾.[٣١]

فتعني هذه الآية أنَّ الله سبحانه وتعالى أمر النبي ﷺ بالصبر على ما أصابه من أذى قومه المكذبين له، كما صبر أولو العزم من الرسل من قبله، ولا يستجعل لقومه العذاب؛ فحين يقع ويرونه كأنهم لم يمكثوا في الدنيا إلاَّ ساعة من نهار، وهذا بلاغ لهم ولغيرهم؛[٣٢] لذا نجد أن أصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: هذا بلاغٌ؛ إذ يحذف المبتدأ (هذا)

---

[٢٩] سورة الزخرف، الآية ٢٣.

[٣٠] سورة الدخان، الآية ٥٤.

[٣١] سورة الأحقاف، الآية ٣٥.

[٣٢] انظر: نخبة من العلماء، **التفسير الميسر**، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط٤، ٢٠١١م)، ص٥٠٦.

لدلالة السياق عليه؛ وكأن المعنى أنَّ هذا الذي وُعظتم به في هذه السورة بلاغ لكم،[٣٣] فدلّ السياق على أنَّ المراد بالمبتدأ هذا الذي ذكر، فلم تكن ثمة حاجة لذكره.[٣٤]

وقد تتحول الجملة ﴿بَلَٰغ﴾ إلى جملة تحويلية في مستوى البنية السطحية، كما في الآتي:

- إنَّ أصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: [هذا بلاغٌ]. وتتكون هذه الجملة من اسم معرفة (هذا) + اسم نكرة (بلاغ) = مبتدأ + خبر؛ فهي جملة توليدية اسمية.
- ثم، تحوّلت الجملة بحذف المبتدأ (هذا) لدلالة السياق عليه، فصارت أخيراً: [بلاغٌ]، أي مبتدأ ~~(هذا)~~ + خبر (بلاغ).

ومن هنا، نجد أن الجملة (هذا بلاغ) محوّلة من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية حسب قواعد التحويل بالحذف، لدلالة السياق عليه، ويمكن القول بأن حذف المبتدأ هنا قد يكون جائزاً في وجود قرينة حالية تدل عليه وتغنى عن ذكره.[٣٥]

٢) حذف الخبر

إنَّ حذف الخبر يطرد في المواضع الآتية:

في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾.[٣٦]

تعني هذه الآية ولولا ما سبقَ من فضاء الله وحكمِه فيهم أنه أخَّر عذابهم إلى يوم القيامة.[٣٧] ونجد أن كلمة "لولا" موجودة في هذه الآية، فمن المواضع التي يجب فيها حذف

---

[٣٣] انظر: أبو البركات حافظ الدين عبد الله النسفي، **تفسير النسفي**، تحقيق: يوسف علي بديوي، (بيروت: دار الكلم الطيب، ١٩٩٨م)، ج٣، ص٣٢٠.

[٣٤] انظر: عبد الله دميرجي، محمد جوربوز، **حذف المبتدأ في القرآن الكريم وأغراضه البلاغية**، (تركيا: The Journal of Agri Islamic Sciences، ٢٠٢٢م)، ص٥١.

[٣٥] انظر: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص١٩٩.

[٣٦] سورة فصلت، الآية ٤٥.

[٣٧] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٦، ص٤٧٣.

الخبر وجوباً ان يكون خبراً لمبتدأ واقع بعد "لولا"،[٣٨] وذلك في قوله تعالى: (ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم)، والتقدير: ولولا كلمة موجودة سبقت من ربك لقضي بينهم.

ومن هنا، نجد أن هذه الجملة ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ﴾ قد تتحول إلى جملة تحويلية في مستوى البنية السطحية، كما في الآتي:

- إنَّ أصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: [كلمة موجودة]. وتتكون هذه الجملة من اسم نكرة (كلمة) + اسم نكرة (موجود) = مبتدأ + خبر؛ فهي جملة توليدية اسمية.
- ثم أضيف إلى الجملة حرف الشرط "لولا"، فصارت [لولا كلمة موجودة]، أي حرف الشرط (لولا) + مبتدأ (كلمة) + خبر (موجودة).
- ثم، تحوّلت الجملة الثانية بحذف خبر المبتدأ بعد "لولا" وجوباً، فصارت أخيراً: [لولا كلمة]، أي حرف الشرط (لولا) + مبتدأ (كلمة) + خبر ø ~~(موجودة)~~.

إذ ففي ضوء النظرية التوليدية التحويلية التي قدّمها تشومسكي، نجد أن الجملة (لولا كلمة موجودة) محوّلة من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية حسب قواعد التحويل، وذلك لدلالة وقوعه بعد كلمة "لولا".

وحذف خبر المبتدأ بعد "لولا" وجوباً قد يقع في مواضع أخرى في الحواميم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَة سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَل مُّسَمّى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ﴾،[٣٩] وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ﴾،[٤٠] وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّة وَٰحِدَة لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفا مِّن فِضَّة وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ﴾.[٤١]

وفي قوله تعالى: ﴿... لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ...﴾.[٤٢]

تعني هذه الآية أنَّ لا معبود بحق إلاَّ الله، والـ "لا" هنا نافية للجنس، فالأصل في لا النافية للجنس أن يستغنى عن خبرها؛ لأنه مقدر، أي يقدر الخبر في (لا) النافية للجنس بأنه

---

[٣٨] انظر: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص٢١٥.

[٣٩] سورة الشورى، الآية ١٤.

[٤٠] سورة الشورى، الآية ٢١.

[٤١] سورة الزخرف، الآية ٣٣.

[٤٢] سورة غافر، الآية ٣.

موجود، [٤٣] كما في: "لا إله إلاَّ هو" فالخبر محذوف، تقديره: لا إله موجود إلاَّ هو. ومن هنا، يمكن القول بأن أصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: لا إله موجود إلاَّ هو.

وقد تتحول الجملة ﴿... لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ...﴾ إلى جملة تحويلية في مستوى البنية السطحية، كما في الآتي:

- إنَّ أصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: [إله موجود]. وتتكون هذه الجملة من اسم نكرة (إله) + اسم نكرة (موجود) = مبتدأ + خبر؛ فهي جملة توليدية اسمية.
- ثم أضيف إلى الجملة "لا" النافية للجنس، فصارت [لا إله موجود إلاَّ هو]، أي حرف النفي (لا) + اسم لا (إله) + خبر (موجود) + حرف حصر (إلا) + بدل (هو).
- ثم، تحوّلت الجملة الثانية بحذف خبر "لا" النافية للجنس، فصارت أخيراً: [لا إله إلاَّ هو]، أي حرف النفي (لا) + اسم لا (إله) + خبر ~~(موجود)~~ + حرف حصر (إلا) + بدل (هو).

فالجملة (لا إله موجود إلاَّ هو) محوّلة من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية حسب قاعدة التحويل بالحذف، لدلالة وقوع الخبر بعد لا النافية. وصارت الجملة المنتجة (لا إله إلاَّ هو)، ويمكن اعتبار أن (لا إله إلاَّ هو) بنية سطحية لهذه الآية.

إنَّ حذف خبر "لا" النافية للجنس قد يقع في مواضع أخرى في الحواميم، وذلك في قوله تعالى: ﴿... لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ...﴾ في سورة غافر الآية ٦٢، وسورة الدخان الاية ٨، وأيضاً في قوله تعالى: ﴿... لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَ﴾.[٤٤]

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ﴾.[٤٥]

---

[٤٣] انظر: أحمد حطيبة، **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، ج٣، ص٧.

[٤٤] سورة غافر، الآية ١٧.

[٤٥] سورة فصلت، الآية ٤١.

تعني هذه الآية إنَّ الذين جحدوا هذا القرآن وكذّبوا به لما جاءهم، وثنى بالذكر القرآن؛ وإنَّ هذا الذكر لكتاب عزيز بإعزاز الله إياه، وحِفْظِه من كلِّ مَنْ أراد له تبديلاً، أو تحريفاً، أو تغييراً، من إنسيٍّ وجنيٍّ وشيطانٍ مارد.[٤٦] وقد ورد الحذف في قوله تعالى: "إنَّ الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز"؛ حيث ذكر اسم "إنَّ" وهو "الذين" ولم يذكر الخبر، والتقدير: معذّبون أو مهلكون،[٤٧] ولا يخفى ما في هذا الحذف من غرض بلاغي هو التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام على السامع بما يحدث لهم نتيجة الكفر بهذا الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فتترك نفس السامع تجول في هذا المحذوف.[٤٨]

وقد تتحول الجملة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ إلى جملة تحويلية في مستوى البنية السطحية، كما في الآتي:

- إنَّ أصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: [الذين معذّبون]. وتتكون هذه الجملة من اسم معرفة (الذين) + اسم معرفة (معذّبون) = مبتدأ + خبر؛ فهي جملة توليدية اسمية.
- ثم أضيف إلى الجملة حرف الناسخ "إنَّ"، فصارت [إنَّ الذين معذّبون]، أي حرف الناسخ (إنَّ) + اسم "إنَّ" (إله) + خبر "إنَّ" (معذّبون).
- ثم، تحوّلت الجملة الثانية بحذف خبر "إنَّ" جوازاً، فصارت أخيراً: [إنَّ الذين]، أي حرف الناسخ (إنَّ) + اسم "إنَّ" (الذين) + خبر "إنَّ" ∅ ~~(معذّبون)~~.

فالجملة (إنَّ الذين معذّبون) تحولت من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية حسب قاعدة التحويل بالحذف للتفخيم، وصارت الجملة المنتجة (إنَّ الذين)، وحذف خبر "إنَّ" هنا قد يكون جوازاً إذا دل عليه دليل.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾.[٤٩]

---

[٤٦] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٦، ص٤٧١.

[٤٧] انظر: محمود صافي، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، ج٢٤، ص٣١٧.

[٤٨] انظر: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص٢٢٠.

[٤٩] سورة الزخرف، الآية ٨٧.

تعني هذه الآية إذا سألت -أيها الرسول ﷺ- هؤلاء المشركين من قومك مَن خلقهم؟ ليقولُنَّ: الله خلقهم، فكيف ينقلبون وينصرفون عن عبادة الله، ويشركون به غيره؟[٥٠] فأصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: [الله خلقهم]. ويكون حذف الخبر هنا جوازاً في الإجابة على السؤال بـ "من".[٥١]

وقد تتحول الجملة ﴿مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ إلى جملة تحويلية في مستوى البنية السطحية، كما في الآتي:

- إنَّ أصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: [الله خلقهم]. وتتكون هذه الجملة من اسم معرفة (الله) + اسم معرفة (خلقهم) = مبتدأ + خبر؛ فهي جملة توليدية اسمية.
- وجاءت هذه الجملة إجابة على السؤال بـ "من"، أي [من خلقهم؟]، فالجواب: [الله خلقهم]، بالجملة الكاملة.
- ثم، تحوّلت الجملة بحذف الخبر اعتماداً على ما سبق ذكره في جملة السؤال، فصارت أخيراً: [الله]، أي مبتدأ (الله) + خبر ∅ (~~خلقهم~~).

لذا نجد أن الجملة (الله خلقهم) قد تحولت بالحذف جوازاً من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية؛ لأنها إجابة عن السؤال بـ "من".

٣) حذف الإضافة

أ. حذف المضاف

في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا مَا حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡقُرَىٰ وَصَرَّفۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾.[٥٢]

تعني هذه الآية لقد أهلك الله سبحانه وتعالى ما حول أهل المكة من القرى، كحجر ثمود وأرض سَدوم ومأرب ونحوها، فجعلها خاوية على عروشها، وبيّن لهم أنواع الحجج والدلالات؛ لعلهم يرجعون عما كانوا عليه من الكفر بالله وآياته. ففي هذه الآية، حذف

---

[٥٠] انظر: نخبة من العلماء، **التفسير الميسر**، ص٤٩٥.

[٥١] انظر: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص٢١١.

[٥٢] سورة الأحقاف، الآية ٢٧.

المضاف، وهو: "أهل"، والمراد بالقرى: أهلها، بقرينة قوله: (أهلكنا)، وإنما أجري الإخبار على جميع أهل القرية.

فأصل الجملة التوليدية: أهلكنا = فعل (أهلك) + فاعل (ضمير)، وهي جملة توليدية فعلية، ثم تتحول إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- زيادة ظرف مكان، فصارت: [أهلكنا ما حولكم من أهل القرى]، أي فعل (أهلك) + فاعل (ضمير) + مفعول به (ما) + ظرف مكان (حولكم) + حرف جر (من) + الإضافة (أهل القرى).
- ثم، تحوّلت الجملة بحذف المضاف؛ حيث وجود قرينة تدل على المضاف المحذوف، فصارت أخيراً: [أهلكنا ما حولكم من القرى]، أي فعل (أهلك) + فاعل (ضمير) + مفعول به (ما) + ظرف مكان (حولكم) + حرف جر (من) + اسم مجرور (القرى).

فالجملة (أهلكنا ما حولكم من القرى) جملة تحويلية فعلية، تحولت بحذف المضاف لوجود قرينة تدل على المضاف المحذوف، وتغنى عن ذكره.

ويمكن أن يكون حذف المضاف مثل هذا موجوداً في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيق فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيق فِي ٱلسَّعِيرِ﴾،[٥٣] إذ حذف المضاف (أهل) من (أهل أم القرى)، فأوقع الإنذار على أم القرى، وهي المضاف إليه، فـ "عبّر بلفظ المحل عن الحال، وفيه إيجاز واختصار، ولأنه أخف وأبلغ"،[٥٤] وفيه تهويل على النفوس، وتنشيط لخيال المتلقي، وإثارة لنتباهه، وذلك من خلال البعد النفسي لإيجاز الحذف، ويتمثل في التوسع بالدلالة الإيحائية؛ ما يفتح المجال واسعاً لذهن المتلقي في التصور.[٥٥]

---

[٥٣] سورة الشورى، الآية ٧.

[٥٤] أحمد حمد محسن الجبوري، **أساليب المجاز في القرآن الكريم**، (رسالة دكتوراه: جامعة بغداد، ١٩٨٩م)، ص٣٩٥.

[٥٥] انظر: عبد الرحمن فرهود جسّاس الزيرجاوي، **سور الحواميم القرآنية: دراسة في دلالة البنية والتركيب**، ص٢٠١.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖ﴾.[٥٦]

أي ومن عظمة وقدرة وسلطان الله سبحانه وتعالى هو خلق السماوات والأرض وما فرَّق في السموات والأرض من دآبة.[٥٧] ففي هذه الآية، حذف المضاف، أي وخلق مابثَّ.[٥٨] ويكون حذف المضاف هنا ويبقى المضاف إليه مجروراً بشرط، أي أن يكون المحذوف مماثلاً لما عليه قد عُطِفَ، وذلك قوله تعالى: خلق السموات والأرض ومابثَّ فيهما من دآبة، تقديره: (خلق مابثَّ)، حذف (خلق) وبقى المضاف إليه مجروراً تقديرياً، ومسوغ هذا العطف على مماثل المحذوف، وهو (خلق) الأولى في قوله (خلق السموات والأرض). أو بعبارة أخرى، يحذف المضاف اكتفاءً للدلالة عليه مما ورد قبله.

فأصل الجملة التوليدية: خلق السموات والأرض من آياته = مبتدأ (خلق السموات والأرض) + خبر شبه الجملة (من آياته)، وهي جملة توليدية اسمية، ثم تتحول إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- زيادة العطف، فصارت: [خلق السموات والأرض من آياته وما خلق مابثَّ فيهما من دآبة]، أي مبتدأ (خلق السموات والأرض) + خبر (من آياته) + عطف (وما خلق مابثَّ فيهما من دآبة).
- تقديم الخبر على المبتدأ، فصارت: [من آياته خلق السموات والأرض وما خلق مابثَّ فيهما من دآبة]، أي خبر مقدم (من آياته) + مبتدأ مؤخر (خلق السموات والأرض) + عطف (وما خلق مابثَّ فيهما من دآبة).
- ثم، تحوّلت الجملة بحذف المضاف من "وخلق مابثَّ"، فصارت أخيراً: [من آياته خلق السموات والأرض وما خلق مابثَّ فيهما من دآبة]، أي خبر مقدم (من آياته) + مبتدأ مؤخر (خلق السموات والأرض) + عطف (وما بثَّ فيهما من دآبة).

---

[٥٦] سورة الشورى، الآية ٢٩.

[٥٧] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٦، ص٤٩٦.

[٥٨] انظر: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٣م)، ج٧، ص٤٩٦.

يمكن القول بأنَّ الجملة (من آياته خلق السموات والأرض وما بثَّ فيهما من دآبة) جملة تحويلية اسمية محوّلة بحذف المضاف؛ حيث يكون المحذوف مماثلاً لما قد عُطف عليه.

وقد يكون حذف المضاف مثل هذا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰت لِّلۡمُؤۡمِنِينَ. وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰت لِّقَوۡم يُوقِنُونَ﴾،[٥٩] فحقَّق حذف المضاف (خلق) الإشارة إلى آيات الله سبحانه وتعالى في السموات والأرض على سبيل الإجمال لا التفصيل، فكان في هذا الإجمال شمول وعموم، بمعنى أنَّ السموات والأرض بذواتهما، وبما تحملان من عجائب ونعم، وبما لها من الدلالة على صانعهما هي آيات للمؤمنين،[٦٠] ويمكن اعتبار "إنَّ الحذف في الآية الكريمة يوحي بشمولية أكبر ...، أي إنه أعطى للنص قوة إيحائية أكبر، وذلك بما منحه إياه من الاتساع في التعبير".[٦١]

وفي قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثۢ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾.[٦٢]

تعني هذه الآية أنَّ هذه الآيات، أي القرآن الكريم بما فيه من الحجج والبينات، نتلوها عليك أيها الرسول بالحق، فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون؟[٦٣] في هذه الآية، حذف المضاف (حديث) إلى لفظ الجلالة (الله)، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه (الله) مقامه؛ والتقدير: "فبأي حديث بعد حديث الله وآياته يؤمنون". فحذف المضاف هنا اكتفاءً للدلالة عليه مما ورد قبله.

وفيه دلالة على هول ما يرتكبون، من تكذيبهم حديث الله وآياته باستبدال إتيان حديث الله بإتيانه بالذات، على معنى أنَّ التكذيب بأيات الله سبحانه وتعالى التي تمثّل كلامه سبحانه وتعالى، هو تكذيب لذاته المقدسة؛ ما يعظّم الشعور لدى المتلقي بعظمة ما يفعلون

---

[٥٩] سورة الجاثية، الآية ٣-٤.

[٦٠] انظر: عبد الرحمن فرهود جسّاس الزيرجاوي، **سور الحواميم القرآنية: دراسة في دلالة البنية والتركيب**، ص٢٠١.

[٦١] حامد كاظم عباس، **الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى**، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ٢٠٠٤م)، ص٢٤٨.

[٦٢] سورة الجاثية، الآية ٦.

[٦٣] انظر: ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج٧، ص٢٦٥.

وهوله؛ وهو من الأساليب المتعارف عليها في القرآن الكريم، في معظم ما يستخدمه من أساليب حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه في موضعه.[٦٤]

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا﴾.[٦٥]

تعني هذه الآية أنَّ هؤلاء المشركين بربهم الذين يدعونك إلى اتباع أهوائهم لن يغنوا عنك – أيها النبي – من عذاب الله شيئاً.[٦٦] ففي هذه الآية، حذف المضاف (عذاب) إلى لفظ الجلالة (الله)، والتقدير: من عذاب الله، فحذف المضاف هنا لتحقيق الاتساع في المعنى، فهم لن يغنوا عنك من الله على وجه العموم لا خصوص عذابه، فالخطاب موجه إلى النبي ﷺ الذي يعرف الله سبحانه وتعالى حقّ معرفته، ويتلذذ بحبّه وبالقرب منه، فالله سبحانه وتعالى مصدر العذاب والرحمة، والقرب البعد، والنعمة والبلاء، فجاء الخطاب هنا مراعياً حال المتلقي، متفاعلاً معه، مدركاً حقيقة نفسه، فليس عذاب الله مدار عناية النبي ﷺ، بل حبّه والمكانة لديه هو ما يليق بعبادته التي هي عبادة الأحرار.[٦٧]

وقد تتحول الجملة ﴿لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا﴾ إلى جملة تحويلية في مستوى البنية السطحية، كما في الآتي:

- إنَّ أصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: [يغنون شيئاً]. وتتكون هذه الجملة من فعل متعد (يغنون) + ضمير متصل للمخاطب (ون) + اسم منصوب (شيئاً) = فعل + فاعل + مفعول به؛ فهي جملة توليدية فعلية.
- ثم، أضاف إلى الجملة قيض التخصيص في الجر والمجرور المتعلقين بالفعل، فصارت: [يغنون عنك من عذاب الله شيئاً]، أي فعل وفاعله (يغنون) + قيد التخصيص (عنك من عذاب الله) + مفعول به (شيئاً).
- ثم، أضاف إلى الجملة الحرف الناصب "لن"، فينصب فعل (يغنون) بحذف حرف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، فصارت: [لن يغنوا عنك من عذاب الله شيئاً]،

---

[٦٤] انظر: جابر محيسن عليوي، **البحث الدلالي في تفسير من وحي القرآن للسيد محمد حسين فضل الله**، (رسالة دكتوراه: جامعة البصرة، ٢٠٠٧م)، ص١١٢.

[٦٥] سورة الجاثية، الآية ١٩.

[٦٦] انظر: نخبة من العلماء، **التفسير الميسر**، ص٥٠٠.

[٦٧] انظر: عبد الرحمن فرهود جسّاس الزيرجاوي، **سور الحواميم القرآنية: دراسة في دلالة البنية والتركيب**، ص٢٠٢.

أي حرف الناصب (لن) + فعل وفاعله (يغنو) + قيد التخصيص (عنك من عذاب الله) + مفعول به (شيئاً).

- ثم، تحوّلت الجملة بحذف المضاف (عذاب) إلى لفظ الجلالة (الله)، وذلك لتحقيق الاتساع في المعنى، فصارت أخيراً: [لن يغنو عنك من الله شيئاً]، أي حرف الناصب (لن) + فعل وفاعله (يغنو) + قيد التخصيص [(عنك) + (من ~~عذاب~~ الله)] + مفعول به (شيئاً).

فالجملة (لن يغنو عنك من الله شيئاً) جملة تحويلية فعلية، محوّلة بحذف المضاف لتحقيق الاتساع في المعنى.

ويقع حذف المضاف (عذاب) مثل هذا في مواضع أخرى في الحواميم، وذلك في قوله تعالى: ﴿...فَلَا تَمۡلِكُونَ لِي مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا﴾.[٦٨]

ب. حذف المضاف إليه

في قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾.[٦٩]

أي جاءت هذه الآية مخبراً عن قيل هذا المؤمن لقومه؛ حيث يدعوهم إلى الإيمان بالله واتباع رسوله موسى عليه السلام؛ ولكنهم يدعونه إلى عمل أهل النار.[٧٠] ففي هذه الآية، حذف المضاف إليه، تقديره: يا قومي.[٧١] ويبدو أنه يجوز حذف المضاف إليه إن دلّت عليه قرينة من اللفظ أو الحال، ويعتبر حذف المضاف إليه صورة أخرى من صُور العدول، لكنها أقلّ وروداً في اللغة من حذف المضاف؛ ولذا تم اختصاصها للحذف بجملة مبان مخصوصة وهي: ياء المتكلم المضاف إليها في النداء.[٧٢]

---

[٦٨] سورة الأحقاف، الآية ٨.

[٦٩] سورة غافر، الآية ٤١.

[٧٠] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٦، ص٤٣٠.

[٧١] انظر: محمد محمود القاضي، **إعراب القرآن الكريم**، ص٩٤١.

[٧٢] انظر: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص٢٣٩.

فأصل الجملة التوليدية: أدعوكم = فعل (أدعوا) + مفعول به (ضمير) + فاعل (ضمير مستتر)، وهي جملة توليدية فعلية، ثم تتحول إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- زيادة قيد التخصيص المتمثل في الجر والمجرور المتعلقين بالفعل، فصارت: [أدعوكم إلى النجاة]، أي فعل (أدعوا) + مفعول به (ضمير) + فاعل (ضمير مستتر) + قيد التخصيص (إلى النجاة).
- زيادة عنصر الاستفهام، فصارت: [ما لي أدعوكم إلى النجاة]، أي مبتدأ (ما) + خبر (لي) + فعل (أدعوا) + مفعول به (ضمير) + فاعل (ضمير مستتر) + قيد التخصيص (إلى النجاة).
- زيادة عنصر النداء، فصارت: [يا قومي ما لي أدعوكم إلى النجاة]، أي أداة النداء (يا) + المنادى (قومي) + مبتدأ (ما) + خبر (لي) + فعل (أدعوا) + مفعول به (ضمير) + فاعل (ضمير مستتر) + قيد التخصيص (إلى النجاة).
- ثم، تحوّلت الجملة بحذف ياء المتكلم المضاف إليها في النداء، فصارت أخيراً: [يا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة]، أي أداة النداء (يا) + المنادى [منادى (قوم) + ياء المتكلم o (ي)] + مبتدأ (ما) + خبر (لي) + فعل (أدعوا) + مفعول به (ضمير) + فاعل (ضمير مستتر) + قيد التخصيص (إلى النجاة).

ومن هنا، يمكن القول بأنَّ الجملة (يا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة) جملة تحويلية فعلية، محوّلة بحذف ياء المتكلم المضاف إليها في النداء، والحذف هنا جائز في هذا الموضع بيد أن وروده في اللغة أكثر من الإثبات، ونعد هذا الحذف نوعاً من تقصير الصائت الطويل في آخر الكلمة.[٧٣] وقد يقع حذف المضاف إليه مثلَ هذا في مواضع أخرى في الحواميم، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ...﴾،[٧٤] وقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ...﴾.[٧٥]

---

[٧٣] انظر: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**.

[٧٤] سورة غافر، الآية ٢٩.

[٧٥] سورة الزخرف، الآية ٥١.

وفي قوله تعالى: ﴿وَضَلَّ مَّا كَانُواْ يَدۡعُونَ مِن قَبۡلُ...﴾.[٧٦]

أي وضلَّ عن هؤلاء المشركين يوم القيامة آلهتهم التي كانوا يعبدونها في الدنيا.[٧٧] في هذه الآية، يُحذف المضاف إليه وينوى معناه، فيبنى المضاف على الضَّم، وهذه الصور تتحقق إذا كان المضاف كلمة "غير" أو ظرفاً من الظروف الدالة على الغاية، نحو "قبل" و"بعد"،[٧٨] وذلك قوله تعالى: (وضل ما كانوا يدعون من قبل)، أي من قبل ذلك، فيدل حذف المضاف إليه لدلالة السياق عليه، وبني اللفظان على الضم لنية معنى المضاف إليه.[٧٩]

فأصل الجملة التوليدية: يدعون = فعل (يدعون) + فاعل (ضمير)، وهي جملة توليدية فعلية، ثم تتحول إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- زيادة قيد التخصيص المتمثل في الجر والمجرور المتعلقين بالفعل، فصارت: [يدعون من قبل ذلك]، أي فعل (يدعون) + فاعل (ضمير) + قيد التخصيص (من قبل ذلك).
- ثم، تحوّلت الجملة بحذف المضاف إليه، فصارت أخيراً: [يدعون من قبل]، أي فعل (يدعون) + فاعل (ضمير) + قيد التخصيص [حرف جر (من) + ظرف زمان وهو مضاف (قبل) + المضاف إليه ~~(ذلك)~~ ∅].

ومن هنا، يمكن القول بأنَّ الجملة (يدعون من قبل) جملة تحويلية فعلية، محوّلة بحذف المضاف إليه لدلالة السياق عليه.

وفي قوله تعالى: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ...﴾.[٨٠]

تعني هذه الآية أنَّ المتخالّين يوم القيامة على معاصي الله في الدنيا، بعضهم لبعض عدوٌّ.[٨١] يجوز حذف المضاف إليه في هذه الآية، والحذف هنا يقع بعد لفظ "بعض"، تقديره:

---

[٧٦] سورة فصلت، الآية ٤٨.

[٧٧] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٦، ص٤٧٥.

[٧٨] انظر: حامد علي منيفي أبو صعيليك، **الإضافة في القرآن الكريم: دراسة تركيبية دلالية**، ص٥٦.

[٧٩] انظر: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص٢٣٩.

[٨٠] سورة الزخرف، الآية ٦٧.

[٨١] انظر: الطبري، المرجع نفسه، ج٦، ص٥٣٤.

بعضهم لبعضهم، أي الضمير المجموع المتصل؛ حيث ذكر المضاف إليه في "بعض" الأولى وحذف من "بعض" الثانية اعتماداً على ذكره في الأولى.[٨٢]

فأصل الجملة التوليدية: الأخلاء بعضهم عدو = مبتدأ (الأخلاء) + خبر شبه الجملة (عدو)، وهي جملة توليدية اسمية، ثم تتحول إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- زيادة النعت لـ"عدو"، فصارت: [الأخلاء بعضهم عدو لبعضهم]، أي مبتدأ (الأخلاء) + خبر (بعضهم عدو) + النعت (لبعضهم).
- تقدّم النعت على المنعوت، فصارت: [الأخلاء بعضهم لبعضهم عدو]، أي مبتدأ (الأخلاء) + مبتدأ ثان (بعضهم) + حال (لبعضهم) + خبر (عدو).
- زيادة ظرف زمان، فصارت: [الأخلاء بعضهم لبعضهم عدو يومئذ]، أي مبتدأ (الأخلاء) + مبتدأ (بعضهم) + حال (لبعضهم) + خبر (عدو) + ظرف زمان (يومئذ).
- تقدّم ظرف زمان في الجملة، فصارت: [الأخلاء يومئذ بعضهم لبعضهم عدو]، أي مبتدأ (الأخلاء) + ظرف زمان (يومئذ) + مبتدأ (بعضهم) + حال (لبعضهم) + خبر (عدو).
- ثم، تحوّلت الجملة بحذف المضاف إليه الذي يقع بعد لفظ "بعض" الثانية، فصارت أخيراً: [الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو]، أي مبتدأ (الأخلاء) + ظرف زمان (يومئذ) + مبتدأ (بعضهم) + حال [حرف جر (لـ) + اسم مجرور وهو مضاف (بعض) + مضاف إليه ø (~~هم~~)] + خبر (عدو).

فالجملة (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو) جملة تحويلية اسمية، متحولة بحذف المضاف إليه من لفظ "بعض" الثانية اعتماداً على ذكره في الأولى.

---

[٨٢] انظر: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص٢٤٠.

٤) حذف الفعل

في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾.[٨٣]

يقول: أم يظنُّ هؤلاء المشركون بالله أنَّا لا نسمعُ ما أخفوا عن الناس من منطقهم، وتشاوروا بينهم وتناجَوا به دون غيرهم، فلا نعاقبهم عليه لخفائه علينا، بل نسمع ما تناجوا به بينهم، وأخفوه عن الناس من سرّ كلامهم، وحفظتُنا لديهم.[٨٤] وقد ورد حذف الفعل لقرينة بعد أحرف الجواب "بلى" اكتفاءً بوروده قبلها،[٨٥] وذلك قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾، فالتقدير: بلى، نسمع.[٨٦]

وقد تتحول الجملة إلى جملة تحويلية في مستوى البنية السطحية، كما في الآتي:

- إنَّ أصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: [بلى نسمع]. وتتكون هذه الجملة من حرف الجواب (بلى) + فعل لازم (سمع) + ضمير (نحن) = حرف الجواب + فعل + فاعل؛ فهي جملة توليدية فعلية.
- ثم، تحوّلت الجملة بحذف الفعل بعد حرف الجواب "بلى" اعتماداً على سبق ذكره في جملة السؤال، فصارت أخيراً: [بلى]، أي حرف الجواب (بلى) + فعل وفاعله ~~(نسمع)~~ ∅.

ومن هنا، نجد أن الجملة الجواب (بلى نسمع) محوّلة بالحذف جوازاً من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية لقرينة بعد أحرف الجواب "بلى" اكتفاءً بوروده قبلها. وقد يحذف الفعل في الجواب إسراعاً بذكر المسؤول عنه بعد أن عرفت النفس فعله واستقر في الفوائد، وبذلك يدل حذف الفعل على أنه واضح ومفهوم ولا شك فيه لا داعي لذكره.

وقد يقع حذف الفعل لقرينة بعد أحرف الجواب "بلى" في مواضع أخرى في الحواميم، وذلك قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ

---

[٨٣] سورة الزخرف، الآية ٨٠.

[٨٤] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٦، ص٥٣٧.

[٨٥] انظر: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص٢٩١.

[٨٦] انظر: محمود صافي، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، ج٢٤، ص٢٥٧.

بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡيِۦَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾،[٨٧] وقوله تعالى: ﴿... أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۗ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾.[٨٨]

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴾.[٨٩]

تتحدث هذه الآيات عن اليوم الذي يجمع هؤلاء المشركين أعداء الله إلى النار، إلى نار جهنم، فيُحْبَسُ أوَّلُهم على آخِرهم.[٩٠] وقد ورد حذف الفعل "اذكر" مع فاعله المخاطب جوازاً في هذه الآية، وله شواهد كثيرة في القرآن الكريم،[٩١] وذلك نحو قوله تعالى: "ويوم يحشر أعداء الله إلى النار"، فالتقدير فيها: واذكر يوم يحشر أعداء الله إلى النار.

وقد تتحول الجملة: ﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾ إلى جملة تحويلية في مستوى البنية السطحية، كما في الآتي:

- إنَّ أصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: [واذكر يومَ]. وتتكون هذه الجملة من حرف (و) + فعل متعد (اذكر) + ضمير مستتر (أنت) + اسم منصوب (يومَ) = حرف الاستئناف + فعل + فاعل + مفعول به؛ فهي جملة توليدية فعلية.
- ثم، تحوّلت الجملة بحذف الفعل "اذكر" مع فاعله استغناء بدلالة المذكور من دلالة المقام، فصارت أخيراً: [ويومَ]، أي حرف الاستئناف (و) + فعل وفاعله ø (~~اذكر~~) + مفعول به (يوم).

ومن هنا؛ إذا كُنّا نُشير إلى النظرية التوليدية التحويلية التي قدّمها تشومسكي، نجد أن الجملة (واذكر يومَ) محوّلة من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية حسب قواعد التحويل، فـ (ويومَ) مختارة لتكون بنية سطحية لهذه الآية، وهي أيضاً جملة تحويلية محولة بالحذف؛ حيث حذف منها الفعل "اذكر" مع فاعلة المخاطب بدلالة المذكور من دلالة المقام.

---

[٨٧] سورة الأحقاف، الآية ٣٣.

[٨٨] سورة الأحقاف، الآية ٣٤.

[٨٩] سورة فصلت، الآية ١٩.

[٩٠] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٦، ص٤٥٩.

[٩١] انظر: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص٢٦٢.

وقد يقع حذف الفعل "اذكر" مع فاعله المخاطب في مواضع أخرى في الحواميم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾،[٩٢] وقوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن ﴾،[٩٣] وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ﴾،[٩٤] وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾.[٩٥]

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾.[٩٦]

تعني هذه الآية: فلم يكن إيمانهم حين عاينوا عذابنا ينزل بهم نافعاً لهم، سنة الله التي مضت في عباده أنه لا ينفعهم إيمانهم عندما يعاينون العذاب، وخسر الكافرون حين نزول العذاب أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب كفرهم بالله، وعدم التوبة منها قبل معاينة العذاب.[٩٧]

وقد ورد حذف فعل التحذير جوازاً في هذه الآية، والتحذير هو أسلوب يقصد به التحذير من شيء، ويحذف فيه الفعل مع فاعله المخاطب، والتقدير: (احذر) أو ما يليق بالسياق نحو: اتق وباعد ونح وخل ودع.[٩٨] فأصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: احذروا سنةَ الله.[٩٩]

---

[٩٢] سورة غافر، الآية ٤٧.

[٩٣] سورة فصلت، الآية ٤٧.

[٩٤] سورة الزخرف، الآية ٢٦.

[٩٥] سورة الأحقاف، الآية ٢٩.

[٩٦] سورة غافر، الآية ٨٥.

[٩٧] انظر: **تفسير المختصر**، الموقع الالكتروني: https://quran.islamonline.net/

[٩٨] انظر: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص٢٥٥.

[٩٩] انظر: محمود صافي، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، ج٢٤، ص٢٨٢.

وقد تتحول الجملة: ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦ﴾ إلى جملة تحويلية في مستوى البنية السطحية، كما في الآتي:

- إنَّ أصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: [احذروا سنةَ الله]. وتتكون هذه الجملة من فعل متعد (احذر) + ضمير متصل للمخاطب (وا) + اسم منصوب (سنةَ الله) = فعل + فاعل + مفعول مطلق؛ فهي جملة توليدية فعلية.
- ثم، تحوّلت الجملة بحذف فعل التحذير مع فاعله المخاطب، فصارت أخيراً: [سنةَ الله]، أي فعل وفاعله ø (~~احذروا~~) + مفعول مطلق (سنةَ الله).

ومن هنا، يمكن القول بأن الفعل قد يحذف في أسلوب التحذير؛ لأن الهدف هو أن يستجيب المتلقي بسرعة قبل وقوع المحذور؛ ولذلك يُحذف كل ما يمكن الاستغناء عنه، ومن ذلك الفعل، فيدل حذف الفعل هنا على السرعة لأن الوقت ضيق على ذكر غير المحذَّر أو المحذَّر منه.

ففي النظرية التوليدية التحويلية التي قدّمها تشومسكي، نجد أن الجملة قد تحولت من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية حسب قواعد التحويل، فالجملة (سنةَ الله) بنية سطحية لهذه الآية، وهي أيضاً جملة تحويلية تحولت بالحذف؛ حيث حذف منها فعل التحذير مع فاعله المخاطب، وترمز الجملة إلى المعنى الكامن في ذهن المتكلم.

وفي قوله تعالى: ﴿...رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا...﴾.[١٠٠]

وفي هذا الكلام محذوف، وهو: يقولون، ومعنى الكلام: يستغفرون للذين آمنوا يقولون: يا ربنا وسعتَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعلماً؛ ويعني يقوله: (وسعتَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعلماً): وسعتْ رحمتُك وعلمُك كلَّ شيء من خلقك، فعلمتَ كلَّ شيء، فلم يَخْفَ عليك شيء، ورحمتَ خلقَك، ووسعتهم برحمتك.[١٠١]

---

[١٠٠] سورة غافر، الآية ٧.

[١٠١] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٦، ص٤١٢.

ومن هنا، نجد أن فعل القول لهذه الآية قد يكون محذوفاً، تقديره: يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمةً وعلماً. وحذف فعل القول يحدث في آية ما إذ يقدر بـ "قال" أو "يقول" أو "يقولون" ... الخ، استغناء بذكر المقول طلباً للاختصار ولوضوح الدلالة عليه.[١٠٢]

فأصل الجملة التوليدية: وسعت كل شيء = فعل (وسع) + فاعل (التاء – ضمير) + المفعول به (كل) + مضاف إليه (شيء)، فهي جملة توليدية فعلية، وتحولت إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- أضاف إلى الجملة قيد التفصيل بعد الإجمال بإتيان التمييز، فصارت: [وسعت كل شيء رحمة وعلما]، أي فعل (وسع) + فاعل (ضمير) + المفعول به (كل) + مضاف إليه (شيء) + تمييز (رحمةً) + معطوف (وعلماً).
- ثم، أضاف إلى الجملة عنصر النداء، والأصل في أسلوب النداء هو أن يأتي المنادى مسبوقاً بأداة النداء (يا + المنادى)، فصارت: [يا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما]، أي أداة النداء (يا) + المنادى (ربنا) + فعل (وسع) + فاعل (ضمير) + المفعول به (كل) + مضاف إليه (شيء) + تمييز (رحمةً) + معطوف (وعلماً).
- ثم، تحوّلت الجملة بحذف حرف النداء، اكتفاء بدلالة القرائن عليه، فصارت: [ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما]، أي أداة النداء ∅ (~~يا~~) + المنادى (ربنا) + فعل (وسع) + فاعل (ضمير) + المفعول به (كل) + مضاف إليه (شيء) + تمييز (رحمةً) + معطوف (وعلماً).
- ويؤدي عنصر النداء وجود فعل القول المحذوف، أي يقولون. فتحوّلت الجملة بحذف فعل القول جوازاً، فصارت أخيراً: [ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما]، أي فعل القول ∅ (~~يقولون~~) + المنادى (ربنا) + فعل (وسع) + فاعل (ضمير) + المفعول به (كل) + مضاف إليه (شيء) + تمييز (رحمةً) + معطوف (وعلماً).

ومن هنا، نجد أنَّ الجملة (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) جملة تحويلية فعلية، محوّلة بحذف فعل القول جوازاً. ومن هذا المثال، يمكن الاستنتاج بأن حذف فعل القول في القرآن الكريم كثير جداً حتى أصبح ظاهرة مستقلة قائمة بذاتها. ويحقق هذا الحذف دلالات وأغراض

---

١٠٢ انظر: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص٢٦٢.

عدة؛ منها التركيز على جملة مقول القول التي أنشئ الكلام من أجلها وعدم تقيدها بزمن فعل القول؛ ما يجعل القارئ يشعر وكأنه هو القائل؛ ما يزيد من تأثير الكلام عليه، وفضلا عن ذلك فإن حذف القول والدخول مباشرة إلى جملة مقول القول يجعل وقع الكلام على السامع أشدّ ودلالته أقوى مما لو قدم له بمقدمة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ﴾.[١٠٣]

فقوله تعالى: (يوم يعرض الذين كفروا) جملة خبرية، وقوله تعالى: (أليس هذا بالحق) جملة إنشائية، والالتفات بين الخبر والاستفهام يوجب وجود مستفهم يطرح هذا الاستفهام، وهو ما يدل على وجود فعل قول محذوف يقدر بـ (يقال لهم أليس هذا بالحق)،[١٠٤] فقوله تعالى: (أليس هذا بالحق) إشارة إلى العذاب؛ أي كنتم تكذبون بأنكم تعذبون والمعنى توبيخهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده،[١٠٥] وقد حُذف فعل القول هنا للتركيز على هذا المعنى وليشعر القارئ لهذه الآية بأن الكلام موجه إليه زيادة في الترهيب.[١٠٦]

وقد تتحول الجملة: ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ﴾ إلى جملة تحويلية في مستوى البنية السطحية، كما في الآتي:

- هناك الجملتان في هذه الآية: السؤال وجوابه، أي السؤال: أليس هذا بالحق؟ وجوابه: يقال لهم: يوم يعرض الذين كفروا.
- فالالتفات بين الخبر (يوم يعرض الذين كفروا) والاستفهام (أليس هذا بالحق) يوجب وجود مستفهم يطرح هذا الاستفهام، وهذا يدل على وجود فعل قول محذوف (يقال لهم).

---

[١٠٣] سورة الأحقاف، الآية ٣٤.

[١٠٤] انظر: الفراء، **معاني القرآن**، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، علي النجدي ناصف، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م)، ج٣، ص٥٧.

[١٠٥] انظر: الزمخشري، **الكشاف**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ج٤، ص٣١٧.

[١٠٦] انظر: زهراء ميري حمادي الجنابي، **الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن الكريم**، ص١٨٥.

- إذن، تحوّلت الجملة بحذف فعل القول (يقال لهم) قبل الاستفهام (أليس هذا بالحق) للتركيز على هذا المعنى، فصارت أخيراً: [يوم يعرض الذين كفروا أليس هذا بالحق].

ومن هنا، نجد أن فعل القول تحول في الجملة بالحذف جوازاً من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية للتركيز على هذا المعنى وليشعر القارئ لهذه الآية بأن الكلام موجه إليه زيادة في الترهيب.[١٠٧] وحذف فعل القول في هذه الآية لالالتفات من الخبر إلى الإنشاء.

وفي قوله تعالى: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۢ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ. يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾.[١٠٨]

تعني هذه الآية: يتبرأ الأخلاء من معاصي الله في الدنيا بعضهم من بعض يوم القيامة إلاَّ المتقين؛ ويقال لهؤلاء المتقين: يا عبادي، لا خوف عليكم اليوم من عقابي، ولا أنتم تحزنون على ما فاتكم من حظوظ الدنيا.[١٠٩] ومن هنا، نلاحظ أن جملة النداء (يا عباد) مقول القولٍ محذوف بدلالة صيغة الخطاب؛ أي نقول لهم أو يقول الله لهم؛ والحذف فيه إيماءة إلى التشريف الذي يناله المتّقون،[١١٠] تطبيقاً لقلوبهم، وتبشيراً بالأمن والفوز العظيم.[١١١]

وقد تتحول الجملة: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۢ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ . يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ إلى جملة تحويلية في مستوى البنية السطحية، كما في الآتي:

- هناك الجملتان في هذه الآية: الخبرية والنداء، أي الخبرية: الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلاَّ المتّقين. ويقول الله لهم: يا عباد لا خوف عليكم.
- فالالتفات بين الخبر (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلاَّ المتّقين) والنداء (يا عباد لا خوف عليكم) يوجب وجود المنادى ينادي هذا النداء، وهذا يدل على وجود فعل قول محذوف (يقول الله لهم).

---

[١٠٧] انظر: زهراء ميري حمادي الجناني، **الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن الكريم**.

[١٠٨] سورة الزخرف، الآية ٦٧-٦٨.

[١٠٩] انظر: نخبة من العلماء، **التفسير الميسر**، ص٤٩٤.

[١١٠] انظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تفسير القرآن**، (بيروت: دار المعرفة، ط٢، ١٩٧٢م)، ج٢٥، ص٥٧.

[١١١] انظر: عبد الرحمن فرهود جسّاس الزيرجاوي، **سور الحواميم القرآنية: دراسة في دلالة البنية والتركيب**، ص٢٠٦.

- إذن، تحوّلت الجملة بحذف فعل القول (يقول الله لهم) قبل النداء (يا عباد لا خوف عليكم) لدلالة صيغة الخطاب؛ فصارت أخيراً: [الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلاَّ المتّقين . يا عباد لا خوف عليكم].

ومن هنا، نجد أن فعل القول محوّل بالحذف من البنية العميقة إلى البنية السطحية لدلالة صيغة الخطاب. وحذف فعل القول في هذه الآية للالتفات من الخبر إلى الإنشاء.

وفي قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾.[١١٢]

فجملة: (لله الواحد القهار)، هي جواب عن السؤال في قوله تعالى: (لمن الملك اليوم)، وهذا السؤال وجوابه هما: حكاية لما يُسئل عنه في ذلك اليوم وبما يجاب به. ومعناه: أنه ينادي منادٍ، فيقول: "لمن الملك اليوم؟ فيجيبه أهل المحشر لله الواحد القهار"؛[١١٣] إذ يقرّ بذلك المؤمنون والكافرون ويجيبونه بلسان الحال والمقال، وقد قيل إن الله سبحانه هو القائل للسؤال وهو المجيب على نفسه؛ لأنه إذا هلك من في السموات ومن في الأرض فلم يبقَ إلاَّ الله قال: (لمن الملك اليوم) فلا يجيبه أحد فيرد على نفسه (لله الواحد القهار)،[١١٤] **والراجح هو الرأي الأول** لأن الله سبحانه قد بيّن أن ذلك يوم التلاقي يوم يبرز العباد من قبورهم؛[١١٥] أي هناك من يجيب الله عن سؤاله، فالله سبحانه هو الذي سأل هذا السؤال: (يوم هم بارزون).

فجملة (لمن الملك اليوم) جملة إنشائية استفهامية والالتفات بين الاستفهام والخبر يوجب وجود من يجيب على هذا الاستفهام، وهذا يدل على وجود فعل قول محذوف، فجملة (لله الواحد القهار) هي من قول أهل المحشر جواباً على سؤال أو قول سبحانه وتعالى ويقتضي ذلك تقدير فعل قول محذوف بين الجملتين هو (قال أهل المحشر).

وقد حذف فعل القول في الآية السابقة قبل جواب الاستفهام لتعميم القائل؛ إذ يشعر كل شخص يقرأ هذه الآية وكأنه هو القائل الذي يجيب عن السؤال، ودلالة حذف القول

---

[١١٢] سورة غافر، الآية ١٦.

[١١٣] الزمخشري، **الكشاف**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ج٤، ص١٦١.

[١١٤] انظر: أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج٧، ص٤٣٧.

[١١٥] انظر: الطبرسي، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، (مطبعة أمير، ط٨، د.ت)، ج٨، ص٨٠٥.

تعود إلى أمور عدة، منها: تعميم القائل، فحذف فعل القول يؤدي إلى حذف الضمير الظاهر أو المستتر فيه الذي يشير إلى الفاعل؛ ما يؤدي إلى تعدد الاحتمالات في تقدير القائل، وكذلك سيجعل القارئ لهذا القول يشعر وكأنه هو القائل له مما يزيد من تأثيره فيه.[١١٦]

وقد تتحول الجملة: ﴿... لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ إلى جملة تحويلية في مستوى البنية السطحية، كما في الآتي:

- هناك الجملتان في هذه الآية: السؤال وجوابه، أي السؤال: لمن الملك اليوم؟ وجوابه: قال أهل المحشر: لله الواحد القهار.
- فالالتفات بين الاستفهام (لمن الملك اليوم؟) والخبر (لله الواحد القهار) يوجب وجود من يجيب على هذا الاستفهام، وهذا يدل على وجود فعل قول محذوف (قال أهل المحشر).
- إذن، تحوّلت الجملة بحذف فعل القول (قال أهل المحشر) قبل جواب الاستفهام (لله الواحد القهار) لتعميم القائل، فصارت أخيراً: [لمن الملك اليوم لله الواحد القهار].

ومن هنا، نجد أن فعل القول (قال أهل المحشر) محوّل بالحذف جوازاً من البنية العميقة إلى البنية السطحية لتعميم القائل؛ إذ يشعر كل شخص يقرأ هذه الآية وكأنه هو القائل الذي يجيب عن السؤال. وحذف فعل القول في هذه الآية كان التفاتاً من الإنشاء إلى الخبر.

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾.[١١٧]

فجملة (بل هو ما استعجلتم به) جملة مقول قول محذوف، تقديره: (قال أو قل)،[١١٨] والقائل هو النبي هود عليه السلام؛ "أي قال لهم هو العذاب الذي استعجلتم به، أضرَبَ عن قولهم عارض ممطرنا، وأخبرَ بأن العذاب فاجأهم".[١١٩]

---

[١١٦] انظر: زهراء ميري حمادي الجناني، **الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن الكريم**، ص١٨٣.

[١١٧] سورة الأحقاف، الآية ٢٤.

[١١٨] انظر: الزمخشري، **الكشاف**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ج٤، ص٣١١.

[١١٩] انظر: أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج٨، ص٦٤.

فقد حدث في هذه الآية التفات من الضمير المتكلم (قالوا هذا عارض ممطرنا) إلى ضمير الغائب (بل هو ما استعجلهم به) من خلال حذف فعل القول والذي يقدر بـ (قال أو قل).

وبحذف فعل القول في الآية السابقة يحدث انتقال من الكلام بضمير المتكلم إلى الكلام بضمير الغائب الغرض منه "حثُّ السامع وبعثه على الاستماع؛ حيث أقبل المتكلم عليه وأعطاه فضل عناية وتخصيص بالمواجهة".[١٢٠]

وقد تتحول الجملة: ﴿... قَالُواْ هَٰذَا عَارِض مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦ﴾ إلى جملة تحويلية في مستوى البنية السطحية، كما في الآتي:

- هناك قولان في هذه الآية: القول الأول قالوا هذا عارض ممطرنا، والثاني قال: بل هو ما استعجلتم به.
- فالالتفات بين الضمير المتكلم (قالوا هذا عارض ممطرنا) وضمير الغائب (بل هو ما استعجلهم به) يوجب وجود من يجيب عن القول الأول، وهذا يقتضي تقدير فعل قول محذوف، (قال).
- إذن، تحوّلت الجملة بحذف فعل القول (قال) في الانتقال من الكلام بضمير المتكلم إلى الكلام بضمير الغائب،[١٢١] فصارت أخيراً: [قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به].

ومن هنا، نجد أن فعل القول لهذه الآية يُحذف بسبب الالتفات من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب. ويمكن الاستنتاج أنَّ حذف فعل القول يؤدي إلى حصول التفات أو انتقال في الكلام من طريقة إلى أخرى، ويكون هذا الالتفات بين الخبر والإنشاء أو بين الضمائر؛ أي الانتقال من خطاب بضمير معين إلى خطاب بضمير آخر، وتختلف الدلالات المترتبة على هذا الالتفات الذي يحصل من خلال حذف فعل القول باختلاف السياق والمقام الذي يرد فيه الالتفات، فقد يحقق دلالات معينة في بعض المواضع دون أن تنطبق على كل المواضع، وإنما

---

[١٢٠] انظر: السيوطي، **معترك الاقران في إعجاز القرآن**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٨م)، ج١، ص٢٨٦.

[١٢١] انظر: المرجع نفسه.

تكون خاصة بذلك الموضع المعين من دون غيره. والهدف العام من استخدام هذا الأسلوب هو جذب انتباه السامع وإبعاد السأم والملل عنه بنقل الكلام من أسلوب إلى آخر.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.[١٢٢]

ويحذف فعل القسم وجوباً مع غير الباء من حروف القسم،[١٢٣] وذلك في قوله تعالى: وربّنا، وأصله: أقسم بربنا،[١٢٤] فحذف الفعل والفاعل وبقيت الحال – من الجار والمجرور دليلاً على الجملة المحذوفة،[١٢٥] وهو كثير جداً مع الواو، فـ "أكثر الأقسام في القرآن المحذوفة الفعل لا تكون إلاَّ بالواو".[١٢٦]

والقسم هو أسلوب يكثر فيه الحذف لسببين أشرنا إليهما، وهما كثرة الاستعمال وطول الكلام، والحذف هنا خاص بجملة القسم إذا كانت فعلية، وهو واجب إذا كان حرف القسم غير الباء من أحرف القسم كالواو، وهي أكثر الحروف استعمالاً أو التاء، (أي يجب أن يحذف فعل القسم)، أي أن إظهاره يجعل الجملة غير صحيحة نحوياً لأن عادة المتكلمين جرت بالتزام هذا الحذف، بعبارة التحويلين لا يجوز أن يظهر في بنية السطح مع غير الباء من أحرف القسم، رغم وجوده في البنية العميقة لجملة القسم الفعلية.[١٢٧]

وتتحول الجملة الأصلية إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- تتكون هذه الجملة من واو القسم (و) + فعل القسم + ضمير متكلم (أقسم) + اسم مجرور (بربنا) = حرف القسم + فعل وفاعله + جار ومجرور؛ فهي جملة توليدية فعلية.

---

[١٢٢] سورة الأحقاف، الآية ٣٤.

[١٢٣] انظر: ابن هشام الأنصاري، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، (دمشق: دار الفكر، ط١، ١٩٦٤م)، ج٢، ص٧١٨.

[١٢٤] انظر: محيي الدين الدرويش، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، (سورية: دار الإرشاد، ط٣، ١٩٩٢م)، ج٩، ص١٩٤.

[١٢٥] انظر: ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص٣٦٠.

[١٢٦] انظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، (إيران: مكتبة فخر الدين، ١٩٦٠م)، ج٤، ص٤٨.

[١٢٧] انظر: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص٢٥٦.

- ثم، تحوّلت الجملة بحذف فعل القسم مع فاعله (أقسم) وجوباً وبقيت الحال لكثرة الاستعمال وطول الكلام، فصارت أخيراً: [وربنا]، أي حرف القسم (و) + فعل وفاعله ø (~~أقسم~~) + جار ومجرور.

ومن هنا، نجد أنَّ الجملة (وأقسم بربنا) محوّلة بالحذف وجوباً من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية لأنها وقعت في الجملة القسم. وبناءً على ما سبق، يمكن القول بأن فعل القسم في أسلوب القسم قد يحذف وحده دون ذكر المقسم به، وذلك لتركيز الانتباه على المقسم به، وللدلالة على أهميته وعظمته، فكأن فعل القسم والمقسم به واحد، فالمقسم به هو القسم وذكره يغني عن ذكر فعل القسم، كما قد يُحذف جملة فعل القسم بأسرها لتركيز الانتباه على جملة جواب القسم وللتنبيه على أهميتها وأن العبرة فيها.

وفي قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾.[١٢٨]

وقد يحذف الفعل ويعبر بالمصدر فقط للتخلص من دلالة الفعل على الحدوث والتجدد والاستفادة من دلالة الاسم على الثبوت واللزوم،[١٢٩] وفي هذه الآية، فـ (وعد الصدق) مفعول مطلق لفعل محذوف وجوباً، تقديره: نعدهم،[١٣٠] وانتصب وعد الصدق على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة؛ لأن قوله: (أولئك الذين نتقبل) وعد منه تعالى بالتقبل والتجاوز لما ذكر الإنسان البار بوالديه، وما آل إليه من الخبر ذكر العاق بوالديه، وما آل إليه من الشر، والمراد بالذي الجنس، ولذلك جاء الخبر مجموعاً في قوله: (أولئك الذين حق عليهم القول).[١٣١]

وأصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: وعدهم الله وعد الصدق.[١٣٢] فتتحول الجملة الأصلية إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

---

[١٢٨] سورة الأحقاف، الآية ١٦.

[١٢٩] انظر: رضي الدين محمد بن الحسن الأسترآبادي، **شرح الرضي على الكافية**، (إيران: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، ط٢، د.ت)، ج١، ص٤٠٦.

[١٣٠] انظر: محمد محمود القاضي، **إعراب القرآن الكريم**، (القاهرة: دار الصحوة، ط١، ٢٠١٠م)، ص١٠٠٥.

[١٣١] انظر: أبو حيان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ج٨، ص٦١.

[١٣٢] انظر: محيي الدين الدرويش، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ج٩، ص١٧٧.

- تتكون هذه الجملة من فعل متعد وضمير غائب (وعدهم) + اسم مرفوع (الله) + اسم منصوب (وعد الصدق) = فعل ومفعول به + فاعل + المفعول المطلق؛ فهي جملة توليدية فعلية.
- ثم، تحوّلت الجملة بحذف الفعل العامل المفعول المطلق وجوباً، فصارت أخيراً: [وعد الصدق]، أي فعل ومفعول به ø (~~وعدهم~~) + فاعل ø (~~الله~~) + المفعول المطلق (وعد الصدق).

ومن هنا، نجد أنَّ الجملة (وعد الصدق) محوّلة بالحذف وجوباً من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية؛ لأن عامل المفعول المطلق قد استعمل في غير التوكيد.

وفي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ﴾.[١٣٣]

حذف الفعل: (سواءً) مفعول مطلق لفعل محذوف، والحذف هنا جاء لغرض عقلي، فهو يدفع السامع أو القارئ إلى التفكر والتأمل لإدراك المحذوف، وهو إثارة للفكر والحس بالتعويل على النفس في إدراك المعنى المراد لينال بذلك أجر الاجتهاد، وهو طريق لتقريب الفهم وتسهيل الحفظ بسبب قلة المذكور.[١٣٤] وقال الزركشي: "(ومن أغراض الحذف) زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف، وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر، كان الالتذاذ به أشدّ وأحسن".[١٣٥]

وأصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: استوت سواءً،[١٣٦] فتتحول الجملة الأصلية إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- تتكون هذه الجملة من فعل متعد (استوى) + ضمير (ت) + اسم منصوب (سواءً) = فعل + فاعل + المفعول المطلق؛ فهي جملة توليدية فعلية.

---

[١٣٣] سورة فصلت، الآية ١٠.

[١٣٤] انظر: الزمخشري، **تفسير الكشاف**، ج٤، ص١٥٩.

[١٣٥] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: مكتبة دار التراث، د.ط، د.ت)، ج٣، ص١٠٥.

[١٣٦] انظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج٥، ص٣٧٠.

- ثم، تحوّلت الجملة بحذف الفعل العامل المفعول المطلق، فصارت أخيراً: [سواءً]، أي فعل ø (~~استوى~~) + فاعل ø (~~ت~~) + المفعول المطلق (سواءً).

ومن هنا، نجد أنَّ (سواءً) محوّلة بالحذف وجوباً من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية؛ لأن عامل المفعول المطلق قد جاء لغرض عقلي.

٥) حذف الفاعل

وفي قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ﴾.[١٣٧]

أي يقول سبحانه وتعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فتَمَسَّكْ يا محمدُ بما يأمرك به هذا القرآن الذي أوحاه إليك ربُّك.[١٣٨] ففي هذه الآية، تمَّ حذف الفاعل، إذ يُحذف الفاعل هنا لاختصار العبارة دون الإخلال في المعنى، خاصةً أن الفاعل هنا معلوم ضمنياً، وهو الله سبحانه وتعالى؛ والتقدير: أوحاه اللهُ.

فأصل الجملة التوليدية: أوحاه الله = فعل (أوحى) + مفعول به (ضمير) + فاعل (الله)، وهي جملة توليدية فعلية، ثم تتحول إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- حذف الفاعل وتنويب المفعول به منابه، فصارت: [أوحاه]، أي فعل (أوحى) + مفعول به (ضمير) + فاعل ø (~~الله~~).
- استبدال الفعل بصيغة المبني للمعلوم صيغة المبني للمجهول، فصارت: [أُوْحِى]، أي فعل (أوحى) + نائب فاعل (ضمير).
- زيادة قيد التخصيص المتمثل في الجر والمجرور المتعلقين بالفعل، فصارت أخيراً: [أُوحى إليك]، أي فعل (أوحى) + نائب فاعل (ضمير) + قيد التخصيص (إليك).

ومن هنا، يمكن القول بأنَّ الجملة (أُوحى إليك) جملة تحويلية فعلية، محوّلة بحذف الفاعل. وقد يقع حذف الفاعل مثلَ هذا في مواضع أخرى في الحواميم، وذلك كما يأتي:

---

[١٣٧] سورة الزخرف، الآية ٤٣.

[١٣٨] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٦، ص٥٢٣.

الرقم	اسم السورة	رقم الآية المحذوف منها المفعول به
١.	غافر	١٧ / ٦٦ / ٦٧ / ٧٢ / ٨٠
٢.	فصلت	٤٤
٣.	الشورى	١٤ / ٣٦ / ٤٥
٤.	الزخرف	١١ / ١٧ / ١٨ / ١٩ / ٢٤ / ٤٤ / ٤٥ / ٥٣ / ٥٧ / ٧٠ / ٧١ / ٧٢ / ٧٥ / ٨٣ / ٨٥ / ٨٧
٥.	الدخان	٤ / ٤١
٦.	الجاثية	٨ / ٢٢ / ٢٥ / ٢٨ / ٣١ / ٣٢ / ٣٤ / ٣٥
٧.	الأحقاف	٣ / ٦ / ٧ / ٩ / ١٦ / ١٧ / ١٩ / ٢٠ / ٢٣ / ٢٥ / ٢٩ / ٣٤ / ٣٥

٦) حذف المفعول به

في قوله تعالى: ﴿بَشِيرا وَنَذِيرا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾.[١٣٩]

تعني هذه الآية أنَّ هذا القرآن تنزيل من عند الله سبحانه وتعالى بشيراً ونذيراً لقوم يعلمون اللسان العربي؛ ولكن الكثير منهم تجاهلوا هذه الرسالة وأعرضوا عنها، فهم لا يُصغُون له فيسمعوه إعراضاً عنه واستكباراً. وقد حدث حذف المفعول به في هذه الجملة؛ حيث حذف المفعول في قوله: (لا يسمعون). ويقع حذف المفعول به في هذا الموضع إذ وقع المفعول به بعد فعل يفيد العلم مسبوقاً بنفي، وهذا لدلالة الاختصار؛ ويعتمد حذف المفعول به على ذكر الدليل عليه في لفظ سابق.[١٤٠]

فأصل الجملة التوليدية: يسمعون شيئاً = فعل (يسمع) + فاعل (واو الجماعة – ضمير) + مفعول به (شيئاً)، فهي جملة توليدية فعلية، وتحولت إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

---

[١٣٩] سورة فصلت، الآية ٤.

[١٤٠] انظر: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص٢٣٠.

- أضاف إلى الجملة المنفية، فصارت: [لا يسمعون شيئاً]، أي عنصر النفي (لا) + فعل وفاعله (يسمعون) + مفعول به (شيئاً).
- ثم، تحوّلت الجملة بحذف المفعول به، فصارت أخيراً: [لا يسمعون]، أي عنصر النفي (لا) + فعل وفاعله (يسمعون) + مفعول به ∅ (~~شيئاً~~).

ومن هنا، نجد أنَّ الجملة (لا يسمعون) جملة تحويلية فعلية، محوّلة بالنفي بحذف المفعول به. وقد يقع حذف المفعول به بعد نفي العلم في مواضع أخرى في الحواميم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡم لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾،[١٤١] تقديره: لا يؤمنون بالله.

وفي قوله تعالى: ﴿إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَة فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾.[١٤٢]

تعني هذه الآية أنَّ القوم قالوا لرسلهم عندما دعوهم للإقرار بتوحيد الله: "لو شاء ربنا أنْ نعبده وحده، دون أن نجعل معه شريكاً؛ لأنزل إلينا ملائكةً من السماء كرسلاء يحملون ما تدعونا إليه؛ ولكنه لم يرسل ملائكة بل بشراً مثلنا؛ لأنه رضي بما نختار أن نعبده، ولهذا لم يأمرنا بالنهي عن ذلك بواسطة الملائكة.[١٤٣] ومن هنا، نجد أن هناك عنصراً ما قد تم حذفه من الآية المذكورة سابقاً؛ حيث حذف مفعول (شاء)، تقديره: لو شاء ربنا إرسال الرسل، بناء على جواب الشرط، يكون دليلاً على مفعول المشيئة المحذوف، أو لو شاء ربنا إنزل الملائكة بالرسالة.[١٤٤] ولا يخفى ما في تقدير المحذوف من تقييد للفكر، وحصر قوة فعل الإنذار وتهويله على المتلقي؛ ولكن يمكن أن نربط بين الغموض – بوصفه بعداً جمالياً للحذف — وبين أثره في النفس، فللغموض الفني آثار نفسية، ولا سيما في المعاني غير المحدودة؛ ما يجلّلها بشيء من

---

[١٤١] سورة الزخرف، الآية ٨٨.

[١٤٢] سورة فصلت، الآية ١٤.

[١٤٣] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٦، ص٤٥٧.

[١٤٤] انظر: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع الثاني**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج٢٤، ص٤٩٦.

الرهبة والجلال. ويطلق الحذف للنفس العنان، فتذهب لترتاد آفاق المعاني التي يحتملها التعبير.[١٤٥]

ويرى فضل عباس أنَّ مفعول المشيئة والإرادة يحذف للبيان بعد الإبهام ولدلالة ما بعده عليه؛[١٤٦] وقال ابن عاشور: "ومفعول (شاء) محذوف دل عليه السياق، وهذا حذف خاص هو غير حذف مفعول فعل المشيئة الشائع في الكلام؛ لأن ذلك فيما إذا كان المحذوف مدلولاً عليه بجواب لو، كقوله تعالى: فلو شاء لهداكم أجمعين، ونكتته الإبهام ثم البيان، وأما الحذف في الآية فهو للاعتماد على قرينة السياق والإيجاز وهو حذف عزيز لمفعول فعل المشيئة.[١٤٧]

وأصل الجملة التوليدية: أنزل ملائكة = فعل (أنزل) + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به (ملائكة)، فهي جملة توليدية فعلية، وتحولت إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- أضاف إلى الجملة الشرطية، فصارت: [لو شاء ربنا إرسال الرسل لأنزل الملائكة]، أي قيد الشرط [أداة الشرط (لو) + فعل (شاء) + فاعل (ربُّنا) + مفعول به (إرسال الرسل)] + فعل (أنزل) + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به (ملائكة).
- ثم، تحوّلت الجملة بحذف المفعول به لفعل الشرط، فصارت أخيراً: [لو شاء ربنا لأنزل الملائكة]، أي قيد الشرط [أداة الشرط (لو) + فعل (شاء) + فاعل (ربُّنا) + مفعول به ø (~~إرسال الرسل~~)] + فعل (أنزل) + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به (ملائكة).

ومن هنا، نجد أنَّ الجملة (لو شاء ربنا لأنزل الملائكة) جملة تحويلية فعلية، محوّلة بحذف المفعول به؛ لأنَّ مفعولها المشيئة والإرادة في سياق الشرط لغرض الاختصار. وقد يقع حذف المفعول به مثلَ هذا في مواضع أخرى في الحواميم، وذلك في قوله تعالى: ﴿...فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ

---

[١٤٥] انظر: محمد زغلول سلام، **أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى أواخر القرن الرابع الهجري**، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص١١٩.

[١٤٦] انظر: فضل حسن عباس، **البلاغة فنونها وأفنانها**، (عمان: دار الفرقان، ط٧، ٢٠٠٠م)، ص٢٨٥.

[١٤٧] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: دار سحنون، طبعة المكتبة الشاملة الإلكترونية، د.ت)، ج٢٥، ص٢٥٣.

عَلَىٰ قَلۡبِكَ...﴾،[148] وفي قوله تعالى: ﴿إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦ﴾،[149] وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ﴾.[150]

وفي قوله تعالى: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ ﴾.[151]

أي قال الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ: "فانتظر أنتَ يا محمد الفتحَ من ربك، والنصر على هؤلاء المشركين بالله من قومك من قريش"، إنهم منتظرون عند أنفسهم قهرك وغلبتك بصدِّهم عما أتيتهم به من الحق مَنْ أراد قبوله واتباعك عليه.[152] وقد حدث حذف المفعول به في هذه الجملة؛ حيث حذف المفعول للفعل (ارتقب)، تقديره: ارتقب هلاكهم.

إنَّ الفعل (ارتقب) يعد من الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد، وهو موضع من المواضع التي لا يُذكر فيها المفعول به في الجملة، ويحدث ذلك إذا كان غرض المتكلم توضيح معنى الفعل للفاعل دون الحاجة لذكر المفعول، وفي هذه الحالة يكون الفعل المتعدي مثل اللازم، ولا ينبغي أن يقدر له مفعول لا لفظاً ولا تقديراً.[153] فالجملة (ارتقب) مكونة من فعل أمر وفاعله مستتر تقديره: أنت، ومفعوله محذوف، تقديره: هلاكهم.[154] وتمّ حذف مفعول به في هذه الآية لدلالة الاقتصار.[155]

وأصل الجملة التوليدية: ارتقب هلاكهم = فعل (ارتقب) + فاعل (ضمير مستتر) + المفعول به (هلاكهم)، فهي جملة توليدية فعلية، وتحولت إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- تحوّلت الجملة بحذف المفعول الأول للاقتصار، فصارت أخيراً: [ارتقب]، أي فعل (ارتقب) + فاعل (ضمير مستتر) + المفعول به ø (~~هلاكهم~~).

---

[148] سورة الشورى، الآية ٢٤.

[149] سورة الشورى، الآية ٣٣.

[150] سورة الزخرف، الآية ٦٠.

[151] سورة الدخان، الآية ٥٩.

[152] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٦، ص٥٥٨.

[153] انظر: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص٢٢٥.

[154] انظر: محيي الدين الدرويش، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ج٩، ص١٣٧.

[155] انظر: طاهر سليمان حمودة، المرجع نفسه، ص٢٢٥.

ومن هنا، نجد أنَّ الجملة (ارتقب) جملة تحويلية فعلية، محوّلة بحذف المفعول به للاقتصار.

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِ ...﴾.[١٥٦]

تعني هذه الآية أنَّ الله سبحانه وتعالى أوحى إلى محمد ﷺ القرآن بلسان العرب، ليفهموا ما فيه من حجج الله وذكره ليبين لهم، ولتنذر أهل المكة ومن حول أم القرى من سائر الناس، وأيضاً لتنذر عقاب الله في يوم القيامة عبادهُ لموقف الحساب والعرض.[١٥٧] وقد تم حذف المفعول به في هذه الآية؛ إذ تضمّن الفعل المتعدي (تنذر) معنى اللازم، فالتقدير: تنذر الناسَ يومَ الجمع.[١٥٨]

إنَّ الفعل (تنذر) يعد من الأفعال المتعدية إلى المفعولين، وهو موضع من المواضع التي لا يُذكر فيها المفعول به في الجملة، ويحدث ذلك إذا كان غرض المتكلم توضيح معنى الفعل للفاعل دون الحاجة لذكر المفعولين، وفي هذه الحالة يكون الفعل المتعدي مثل اللازم، ولا ينبغي أن يقدر له مفعول لا لفظاً ولا تقديراً.[١٥٩]

فكلمة (وتنذر) عطف على (لتنذر)، ويوم الجمع مفعول به ثانٍ لتنذر، والمفعول الأول محذوف، أي وتنذر الناس يوم الجمع؛ أي عذابه، فحذف المفعول الأول من الإنذار الثاني كما حذف المفعول الثاني من الإنذار الأول، وتقديره: العذاب.[١٦٠] وتمّ حذف مفعول به في هذه الآية للاقتصار.[١٦١]

وأصل الجملة التوليدية: تنذر الناس يوم الجمع = فعل (تنذر) + فاعل (ضمير مستتر) + المفعول الأول (الناس) + المفعول الثاني (يوم الجمع)، فهي جملة توليدية فعلية، وتحولت إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

---

[١٥٦] سورة الشورى، الآية ٧.

[١٥٧] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٦، ص٤٨١.

[١٥٨] انظر: الدعاس، **إعراب القرآن الكريم**، ج٣، ص١٨٢.

[١٥٩] انظر: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص٢٢٥.

[١٦٠] انظر: محيي الدين الدرويش، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ج٩، ص١٢.

[١٦١] انظر: طاهر سليمان حمودة، المرجع نفسه، ص٢٢٥.

- تحوّلت الجملة بحذف المفعول الأول للاقتصار، فصارت أخيراً: [تنذر يوم الجمع]؛ أي فعل (تنذر) + فاعل (ضمير مستتر) + المفعول الأول ∅ (~~الناس~~) + المفعول الثاني (يوم الجمع).

ومن هنا، نجد أنَّ الجملة (تنذر يوم الجمع) جملة تحويلية فعلية، محوّلة بحذف المفعول به. وقد يقع حذف المفعول به مثلَ هذا في مواضع أخرى في الحواميم، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَات وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ﴾،[١٦٢] وفي قوله تعالى: ﴿...وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ...﴾؛[١٦٣] أي الطف بي فيهم، على تضمين أصلح معنى لطف.[١٦٤]

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَوۡلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَ...﴾.[١٦٥]

أي هلا نصرتهم أصنامهم التي اتخذوهم شفعاء متقرباً بهم إلى الله؛ حيث قالوا: هؤلاء شفعاؤنا عند الله، وقد تم حذف المفعول به في هذه الآية؛ إذ يكون هذا المفعول عائداً على الموصول لدلالة الاختصار، فالتقدير: اتخذوهم من دون الله آلهة. وأحد مفعولي اتخذ الراجح إلى الذين المحذوف، أي هو الذي أبرزه في قوله: أي اتخذوهم؛ والثاني: آلهة؛ وقرباناً: حال ولا يصح أن يكون قرباناً مفعولاً ثانياً وآلهة بدلاً منه لفساد المعنى.[١٦٦]

فأصل الجملة التوليدية: اتخذوهم من دون الله آلهة = فعل (اتخذ) + فاعل (ضمير مستتر) + المفعول الأول (هم) + اسم مجرور (من دون الله) + المفعول الثاني (آلهةً)، فهي جملة توليدية فعلية، وتحولت إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- أضاف إلى الجملة الحالية، فصارت: [اتخذوهم من دون الله قرباناً آلهة]، أي فعل (اتخذ) + فاعل (ضمير مستتر) + المفعول الأول (هم) + اسم مجرور (من دون الله) + حال (قرباناً) + المفعول الثاني (آلهةً).

---

[١٦٢] سورة الزخرف، الآية ١٦.

[١٦٣] سورة الأحقاف، الآية ١٥.

[١٦٤] انظر: جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك، **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، تحقيق: أحمد السيد أحمد، (القاهرة: المكتبة التوفيقية، ط١، د.ت)، ج٢، ص١٠٢.

[١٦٥] سورة الأحقاف، الآية ٢٨.

[١٦٦] انظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج٥، ص٥٠٩.

- ثم، تحوّلت الجملة بحذف المفعول الأول إذ يكون هذا المفعول عائداً على الموصول، فصارت أخيراً: [اتخذو من دون الله قرباناً آلهة]؛ أي فعل (اتخذ) + فاعل (ضمير مستتر) + المفعول الأول ø (هم) + اسم مجرور (من دون الله) + حال (قرباناً) + المفعول الثاني (آلهةً).

ومن هنا، نجد أنَّ الجملة (اتخذو من دون الله قرباناً آلهة) جملة تحويلية فعلية، محوّلة بحذف المفعول به. وقد يقع حذف المفعول به مثلَ هذا في مواضع أخرى في الحواميم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحۡمَٰنِ مَثَلٗا ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾،[١٦٧] تقديره: ضربه للرحمن مثلاً.

ب. حذف حروف المعاني

في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ﴾.[١٦٨]

يعني أن الكافرين الذين يصيبهم ذلك الجهد يضرعون إلى ربهم بمسألتهم إياه كشفَ ذلك الجهدِ عنهم، ويقولون: إنك إنْ كشفته آمنا بك وعبدناك من دون كلِّ معبودٍ سواك، كما أخبر عنهم جلّ ثناؤه، (ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون)،[١٦٩] وقد تمّ حذف حرف النداء قياسياً في هذه الآية؛ حيث يجوز حذف حرف النداء اكتفاء بدلالة القرائن عليه،[١٧٠] ومنه قوله تعالى: (ربنا اكشف عنا العذاب)، تقديره: يا ربنا اكشف عنا العذاب.

فأصل الجملة التوليدية: اكشف العذاب = فعل (اكشف) + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به (العذاب)، فهي جملة توليدية فعلية، وتحولت إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

---

[١٦٧] سورة الزخرف، الآية ١٧.

[١٦٨] سورة الدخان، الآية ١٢.

[١٦٩] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٦، ص٥٤٥.

[١٧٠] انظر: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص٢٧٢.

- أضاف إلى الجملة قيد التخصيص المتمثل في الجر والمجرور المتعلقين بالفعل، فصارت: [اكشف عنّا العذاب]، أي فعل (اكشف) + فاعل (ضمير مستتر) + قيد التخصيص (عنّا) + مفعول به (العذاب).
- ثم، أضاف إلى الجملة عنصر النداء، والأصل في أسلوب النداء هو أن يأتي المنادى مسبوقاً بأداة النداء (يا + المنادى)، فصارت: [يا ربنا اكشف عنّا العذاب]، أي أداة النداء (يا) + المنادى (ربنا) + فعل (اكشف) + فاعل (ضمير مستتر) + قيد التخصيص (عنّا) + مفعول به (العذاب).
- ثم، تحوّلت الجملة بحذف حرف النداء، اكتفاء بدلالة القرائن عليه، فصارت أخيراً: [ربنا اكشف عنّا العذاب]، أي أداة النداء ø (يا) + المنادى (ربنا) + فعل (اكشف) + فاعل (ضمير مستتر) + قيد التخصيص (عنّا) + مفعول به (العذاب).

ومن هنا، نجد أنَّ الجملة (ربنا اكشف عنّا العذاب) جملة تحويلية فعلية، محوّلة بحذف حرف النداء، وذلك بسبب الاكتفاء بدلالة القرائن عليه. وقد يقع حذف حرف النداء مثلَ هذا في مواضع أخرى في الحواميم، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾،[١٧١] تقديره: أن أدّوا إليَّ يا عباد الله، وفي قوله تعالى: ﴿...قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ...﴾،[١٧٢] تقديره: قال يا ربي أوزعني، وفي قوله تعالى: ﴿...رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً﴾،[١٧٣] والتقدير: يا ربنا وسعت كل شيء.

وفي قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾.[١٧٤]

تعني هذه الآية أنَّ موسى عليه السلام دعا ربه بأنَّ هؤلاء قوم مجرمون. وقد حدث حذف حرف الجر في هذه الآية؛ حيث يكون المجرور مصدراً مؤولاً من "أنَّ" ومعموليها، وذلك في قوله تعالى: (دعا ربه أنَّ هؤلاء قوم مجرمون)، تقديره: دعا ربه بأنَّ هؤلاء قوم مجرمون.[١٧٥]

---

[١٧١] سورة الدخان، الآية ١٨.

[١٧٢] سورة الأحقاف، الآية ١٥.

[١٧٣] سورة غافر، الآية ٧.

[١٧٤] سورة الدخان، الآية ٢٢.

[١٧٥] انظر: محيي الدين الدرويش، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ج٩، ص١٢٥.

إنَّ حذف حرف الجر قبل "أن" والفعل أو من "أنَّ" ومعموليها في اللغة العربية قياسي، وهذه القاعدة مشابهة بقاعدة حذف حرف الجر قبل الأداة "That" في اللغة الإنجليزية، وليس هذا الحذف ناتجاً عن تكرار بعض العناصر في الكلام كما هو الغالب.[١٧٦] والفرق بين اللغتين هو أن الحذف في اللغة العربية جائز؛ بينما في الإنجليزية واجب.[١٧٧]

ومن هنا، يمكن الاستخلاص بأن حذف حرف الجر قبل "أن" المصدرية يعبر عن الاقتصار على المعنى. ويهدف الحذف هنا إلى التخفيف وتسهيل العبارة، مما يجعل الجملة أكثر سلاسة في النطق والفهم.

فأصل الجملة التوليدية: هؤلاء قوم= مبتدأ (هؤلاء) + خبر (قوم)، فهي جملة توليدية اسمية، وتحولت إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- أضاف صفة لكلمة (قوم) في الجملة، فصارت: [هؤلاء قوم مجرمون]، أي مبتدأ (هؤلاء) + خبر (قوم) + صفة (مجرمون).
- ثم، أضاف "أن المصدرية" في الجملة، فصارت: [أنَّ هؤلاء قوم مجرمون]، أي أن المصدرية + اسم أنَّ (هؤلاء) + خبر أنَّ (قوم) + صفة (مجرمون). فالمصدر المؤول من "أنَّ" ومعموليها في الجملة يدل على حرف جر محذوف، تقديره: [بأنَّ هؤلاء قوم مجرمون]، أي حرف الجر ø (ب) + أن المصدرية + اسم أنَّ (هؤلاء) + خبر أنَّ (قوم) + صفة (مجرمون).
- ويتعلق الجار والمجرور بالفعل (دعا)، فصارت أخيراً: [دعا ربه أنَّ هؤلاء قوم مجرمون]، أي فعل (دعا) + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به (ربه) + أن المصدرية + اسم أنَّ (هؤلاء) + خبر أنَّ (قوم) + صفة (مجرمون).

ومن هنا، نجد أنَّ الجملة (دعا ربه أنَّ هؤلاء قوم مجرمون) جملة تحويلية فعلية، محوّلة بحذف حرف الجر قبل "أنَّ" المصدرية، وقد يقع حذف حرف الجر مثلَ هذا في مواضع أخرى في الحواميم، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيَ إِلَيْهِ...﴾،[١٧٨] تقديره: لا جرم في أنما

---

[١٧٦] نقلا عن: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص٢٦٦.

[١٧٧] انظر: المرجع نفسه، ص٢٦٧.

[١٧٨] سورة غافر، الآية ٤٣.

تدعونني إليه، وفي قوله تعالى: ﴿...أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ...﴾،[١٧٩] تقديره: أتقتلون رجلاً لأن يقول ربي الله، وفي قوله تعالى: ﴿...إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ...﴾،[١٨٠] تقديره: إني نهيت عن أن أعبد الذين تدعون من دون الله، وفي قوله تعالى: ﴿...وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾،[١٨١] تقديره: وأمرت بأن أسلم لرب العالمين، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ...﴾،[١٨٢] تقديره: وما كنتم تستترون من أن يشهد عليكم سمعكم، وفي قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْما مُّسْرِفِينَ﴾،[١٨٣] تقديره: أفنضرب عنكم الذكر صفحاً لأن كنتم قوماً مسرفين، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾،[١٨٤] تقديره: وإني عذت بربي وربكم من أن ترجمون.

وفي قوله تعالى: ﴿﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا...﴾.[١٨٥]

تعني هذه الآية أنَّ الإنسان لا ينبغي أن يكلِّمه ربه إلاَّ وحياً يوحي إليه كيف شاء، أو يكلّمه بحيث يسمعُ كلامَه ولا يراه، كما كلَّم موسى نَبِيَّهُ ﷺ، أو يرسل الله من ملائكته رسولاً؛ إما جبرائيل، وإما غيره.[١٨٦] وقد حدث حذف الحرف في هذه الآية؛ حيث حذف "أن" المصدرية مع بقاء عملها في قوله تعالى: (أو يرسل رسولاً)، تقديره: (أو أنْ يرسلَ رسولاً).

وتحذف "أن" المصدرية جوازاً ويبقى عملها بعد الواو والفاء و"أو" و"ثم" إن عطفت على اسم خالص، ومعنى الحذف جوازاً أن العبارة تكون صحيحة نحوياً لو ذكرت "أن" في بينة السطح.[١٨٧]

---

[١٧٩] سورة غافر، الآية ٢٨.

[١٨٠] سورة غافر، الآية ٦٦.

[١٨١] سورة غافر، الآية ٦٦.

[١٨٢] سورة فصلت، الآية ٢٢.

[١٨٣] سورة الزخرف، الآية ٥.

[١٨٤] سورة الدخان، الآية ٢٠.

[١٨٥] سورة الشورى، الآية ٥١.

[١٨٦] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٦، ص ٥٠٥.

[١٨٧] انظر: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص٢٧١.

وورد الفعل المذكور بعد حرف العطف منصوباً، وهو معطوف على الاسم السابق، والبنية العميقة المتصلة بالمعنى تقتضي في العطف على الاسم الخالص تقدير "أن" قبل الفعل؛ لأن المعنى يقتضي عطف معنى الاسم من هذا الفعل على الاسم السابق، أي عطف المصدر الذي يقدر بـ "أن" والفعل، بالإضافة إلى دلالة النصب الذي بقي ظاهراً في الفعل على عامل محذوف.[١٨٨]

ومن هنا، نلاحظ أن حذف "أن" المصدرية هنا لدلالة السياق عليه، أي لأن السياق يُشير بوضح إلى مصدرية الجملة.

فأصل الجملة التوليدية: يرسل رسولاً = فعل (يرسل) + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به (رسولاً)، فهي جملة توليدية فعلية، وتحولت إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- زيادة العطف في الجملة، فصارت: [أو يرسلَ رسولاً]، أي عطف (أو) + فعل (يرسل) + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به (رسولاً).
- وعطف حرف "أو" على اسم خالص يدل على "أن" المصدرية محذوف، تقديره: [أو أنْ يرسلَ رسولاً]، فصارت أخيراً: [أو يرسلَ رسولاً]، أي عطف (أو) + أن المصدرية ø + فعل (يرسل) + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به (رسولاً).

ومن هنا، نجد أنَّ الجملة (أو يرسلَ رسولاً) جملة تحويلية فعلية، محوّلة بحذف "أن" المصدرية مع بقاء عملها في الجملة لدلالة السياق عليه.

ج. حذف الجمل

في قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ﴾.[١٨٩]

أي يقول سبحانه وتعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فتَمَسَّكْ يا محمدُ بما يأمرك به هذا القرآن الذي أوحاه إليك ربُّك.[١٩٠] ويطرد حذف جملة الشرط في هذه الآية؛ حيث تحذف فيها

---

[١٨٨] انظر: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص٢٧٢.

[١٨٩] سورة الزخرف، الآية ٤٣.

[١٩٠] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٦، ص٥٢٣.

الجملة الشرطية بأسرها؛ أي مع أداة الشرط، وذلك في قوله تعالى: (فاستمسك)، تقديره: (إن جاءك الوحي فاستمسك)، والدليل على هذا التقدير ورود جواب الشرط مجزوماً.[١٩١]

فأصل الجملة التوليدية: استمسك = فعل (استمسك) + فاعل (ضمير مستتر). وما سماه النحاة بجملة جواب الشرط جملةً توليديةً في أسلوب الشرط، تعد جملة توليدية فعلية، ثم، تتحول إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- زيادة قيد الشرط في الجملة، فصارت: [إن جاءك الوحي فاستمسك]، أي قيد الشرط [أداة الشرط (إن) + فعل (جاء) + فاعل (ضمير) + مفعول به (الوحي)] + فعل (استمسك) + فاعل (ضمير مستتر).
- ثم، تحوّلت الجملة بحذف جملة الشرط مع أداتها الشرطية، أي قيد الشرط [أداة الشرط ~~(إن)~~ + فعل ~~(جاء)~~ + فاعل ~~(ضمير)~~ + مفعول به ~~(الوحي)~~] + فعل (استمسك) + فاعل (ضمير مستتر).
- تبقى جواباً للشرط في الجملة، فصارت أخيراً: قيد الشرط (الفاء الفصيحة) + جواب الشرط [فعل (اعمل) + فاعل (ضمير مستتر)]. والفاء الفصيحة في هذه الآية تدل على محذوف، وسميت بذلك لأنها تفصح عن محذوف، أو لأنَّ الفصيح يعلمها ويميزها.

ومن هنا، يمكن القول بأنَّ الجملة (فاستمسك) جملة تحويلية فعلية، محوّلة بحذف جملة الشرط مع أداتها الشرطية. وقد يقع حذف جملة الشرط مثلَ هذا في مواضع أخرى في الحواميم، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾،[١٩٢] تقديره: إن أردت النجاة فأسر بعبادي ليلاً، وقوله تعالى: ﴿فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾،[١٩٣] تقديره: إن كنتم تقولون صدقاً فأتوا بآبائنا، وقوله تعالى: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ﴾،[١٩٤] تقديره: إن كفروا فارتقب، وقوله تعالى: ﴿... فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ...﴾،[١٩٥] تقديره: إن أقررتم بالكفر فذوقوا العذاب.

---

[١٩١] انظر: طاهر سليمان حمودة، المرجع نفسه، ص ٢٨٤.

[١٩٢] سورة الدخان، الآية ٢٣.

[١٩٣] سورة الدخان، الآية ٣٦.

[١٩٤] سورة الدخان، الآية ٥٩.

[١٩٥] سورة الأحقاف، الآية ٣٤.

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّة مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡر وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَاب فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾.[١٩٦]

أي قال المشركون المعرضون لمحمد ﷺ: قلوبنا في أغطية مانعة لنا من توحيد الله، وتصديقك فيما جئتنا به، لا نَفْقَه ما تقول، وفي آذاننا صمم فلا نسمع ما تدعونا إليه استثقالاً لما يدعو إليه وكراهةً له، ومن بيننا وبينك — يا محمد، ساتر يحجبنا عن إجابة دعوتك، فاعمل يا محمد على وفْق دينك، كما أننا عاملون على وفْق ديننا.[١٩٧] وقد حدث حذف الجملة في هذه الآية؛ حيث حذف جملة الشرط، تقديره: (إن أردت الاستمرار في الدعوة فاعمل...).[١٩٨] ونجد أن الحذف في مثل هذا أبلغ من الذكر لأن نفس السامع أو القارئ تذهب في القصد من الفعل، وتقديره كل مذهب، ولو ذكر الفعل لكان مقصوراً على الوجه الذي تناوله أو تضمنه الذكر.[١٩٩]

ومن هنا، نجد أن حذف جملة الشرط في هذا الموضع جاء لدلالة السياق عليه، حيث أُسقطت عناصر يمكن استنتاجها من السياق؛ ففي هذه الآية، الجملة الشرطية: (إن أردت الاستمرار في الدعوة) مفهومة ضمنياً من السياق، ولذلك حُذفت في البنية السطحية، بينما بقي أثرها واضحاً في الجواب: (فاعمل إننا عاملون).

فأصل الجملة التوليدية: اعملْ = فعل (اعمل) + فاعل (ضمير مستتر). وما سماه النحاة بجملة جواب الشرط جملةً توليديةً في أسلوب الشرط، تعد جملة توليدية فعلية، ثم، تتحول إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- زيادة قيد الشرط في الجملة، فصارت: [إن أردت الاستمرار في الدعوة فاعمل]، أي قيد الشرط [أداة الشرط (إن) + فعل وفاعل (أردت) + مفعول به

---

[١٩٦] سورة فصلت، الآية ٥.

[١٩٧] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٦، ص٤٥٢.

[١٩٨] انظر: محمود صافي، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، ج٢٤، ص٢٨٦.

[١٩٩] انظر: محمد بن الطيب الباقلاني، **إعجاز القرآن**، تحقيق: أحمد صقر، (مصر: دار المعارف، د.ط، د.ت)، ص٢٩٧-٣٩٦.

(الاستمرار) + اسم مجرور (في الدعوة)] + فعل (اعمل) + فاعل (ضمير مستتر) = قيد الشرط + فعل + فاعل.

- ثم، تحوّلت الجملة بحذف جملة الشرط مع أداتها الشرطية، أي قيد الشرط [أداة الشرط ∅ (~~إن~~) + فعل وفاعل ∅ (~~أردت~~) + مفعول به ∅ (~~الاستمرار~~) + اسم مجرور ∅ (~~في الدعوة~~)] + فعل (اعمل) + فاعل (ضمير مستتر).
- تبقى جواباً للشرط في الجملة، فصارت أخيراً: قيد الشرط (الفاء الفصيحة) + جواب الشرط [فعل (اعمل) + فاعل (ضمير مستتر)].

ومن هنا، يمكن القول بأنَّ الجملة (فاعمل) جملة تحويلية فعلية، محوّلة بحذف جملة الشرط مع أداتها الشرطية لدلالة السياق عليه.

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾.[٢٠٠]

أي قال الذين كفروا بالله ورسوله يوم القيامة بعدما أدخلوا جهنم: يا ربنا أرنا اللذين أضلّانا من خلقك من الجن والإنس، وذلك لنجعل هذين اللذين أضلّانا تحت أقدامنا؛ لأن بعض أبواب جهنم أسفل بعضها البعض، وكلُّ ما سَفَلَ منها فهو أشدّ على أهله، وعذابُ أهله أغلظ، ولذلك سأل هؤلاء الكفار ربَّهم أنْ يريَهم اللذين أضلاهم ليجعلوهما أسفل منهم ليكونا في أشدِّ العذاب في الدّرك الأسفل من النار.[٢٠١] وقد حدث حذف جملة الشرط المقدّر في هذه الآية، تقديره: (إن تُرنا الذين ... نجعلهما...).[٢٠٢] يحذف هذا العنصر من الآية لقصد احتقار مدلوله وإهانته وإهماله؛ لأنه قد وصل في الخسة والحقارة إلى موصل يتنزه عن ذكره اللسان، لصونه وتطهيره من المرور عليه.[٢٠٣] ومن هنا، نجد أن سبب حذف جملة الشرط في هذا الشاهد هو صيانة اللسان عن ذكر المحذوف تحقيراً له.[٢٠٤]

---

[٢٠٠] سورة فصلت، الآية ٢٩.

[٢٠١] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٦، ص٤٦٤.

[٢٠٢] انظر: محمود صافي، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، ج٢٤، ص٣٠٦.

[٢٠٣] انظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٣، ص١٠٧.

[٢٠٤] نقلاً عن: كمال سلمي شحادة الكوز، **سورة فصلت: دراسة لغوية بيانية**، ص١٥٥

فأصل الجملة التوليدية: نجعلْهما = فعل (نجعلْ) + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به (ضمير)، وهي جملة توليدية فعلية، ثم تتحول إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- زيادة قيد الشرط في الجملة، فصارت: [إن تُرنا الذين ... نجعلهما]، أي قيد الشرط [أداة الشرط (إن) + فعل وفاعل (ترنا) + مفعول به (الذين)] + فعل (نجعلْ) + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به (ضمير) = قيد الشرط + فعل + فاعل.
- ثم، تحوّلت الجملة بحذف جملة الشرط مع أداتها الشرطية، وذلك بسبب وقوعها بعد الطلب، فصارت أخيراً: فعل (نجعلْ) + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به (ضمير) = قيد الشرط + فعل + فاعل. والدليل على هذا التقدير هو ورود جواب الشرط مجزوماً (نجعلْهما).[٢٠٥]

ومن هنا، يمكن القول بأنَّ الجملة (نجعلْهما) جملة تحويلية فعلية، محوّلة بحذف جملة الشرط مع أداتها الشرطية. ومن هنا، يمكن الاستنتاج في أسلوب الشرط قد تحذف جملة فعل الشرط بأسرها ويبقى جواب الشرط دليلاً عليها بشرط أن يُسبق بطلب دال على جملة فعل الشرط المحذوفة، ومجيء الكلام على هذه الصورة يدل على تأكيد القائل ورغبته في قيام السامع بالشرط بمجرد تحقيق جوابه وكذلك ليعطي انطباعاً للسامع بحتمية وقوع الجواب بمجرد قيامه بشرطه.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.[٢٠٦]

أي قالت عادٌ لهودٍ؛ إذْ قال لهم لا تعبدوا إلاَّ الله: إني أخافُ عليكم عذابَ يوم عظيم؛ أجئتنا يا هودُ لِتَصْرِفَنا عن عبادةِ آلهتنا إلى عبادةِ ما تَدْعُونا إليه، وإلى اتباعك على قولك؛ فأْتِنا بما تعدُنا من العذاب على عبادتنا ما نعبدُ من الآلهةِ، إنْ كُنْتَ من أهلِ الصدقِ في قوله

---

[٢٠٥] انظر: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص ٢٨٤.

[٢٠٦] سورة الأحقاف، الآية ٢٢.

وعِدَاته.[٢٠٧] وقد حدث حذف جملة جواب الشرط في هذه الآية، ويكون حذف جواب الشرط هنا وجوباً، وذلك إذ تقدم عليه أو اكتنفه ما يدل عليه،[٢٠٨] وكان فعل الشرط ماضياً، وذلك قوله تعالى: (فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين)، فالتقدير: (ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين فأتنا بما تعدنا).[٢٠٩]

فأصل الجملة التوليدية: أنتَ من الصادقون = مبتدأ (أنتَ) + خبر شبه الجملة (من الصادقون)، وهي جملة توليدية اسمية، ثم تتحول إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- زيادة عنصر الزمان (كان)، فصارت: [كنت من الصادقين]، أي عنصر الزمن الماضي (كنت) + مبتدأ (ضمير) + خبر شبه الجملة (من الصادقين).
- زيادة قيد الشرط في الجملة، فصارت: [إن كنت من الصادقين فأتنا بما تعدنا]، أي قيد الشرط، أداة الشرط (إن) + فعل الشرط [عنصر الزمن الماضي (كان) + المسند إليه (ضمير) + مسند (من الصادقين)] + جواب الشرط [الفاء الفصيحة + فعل (ائتنا) + فاعل (ضمير مستتر) + اسم مجرور (بما) + فعل وفاعله (تعدنا)].
- ثم، تحوّلت الجملة بتقدّم جملة جواب الشرط على الشرط، فوجب حذف الجواب، فصارت أخيراً: [فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين]، أي جواب الشرط [الفاء الفصيحة + فعل (ائتنا) + فاعل (ضمير مستتر) + اسم مجرور (بما) + فعل وفاعله (تعدنا)] + أداة الشرط (إن) + فعل الشرط [عنصر الزمن الماضي (كان) + المسند إليه (ضمير) + مسند (من الصادقين)].

ومن هنا، يمكن القول بأنَّ الجملة (إن كنت من الصادقين) جملة تحويلية فعلية، محوّلة بحذف جملة جواب الشرط وجوباً. ويكون حذف جواب الشرط هنا لدلالة تقدم عليه أو اكتنفه ما يدل عليه.

---

[٢٠٧] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٧، ص٢٠.

[٢٠٨] انظر: طاهر سليمان حمودة، المرجع نفسه، ص ٢٨٦.

[٢٠٩] انظر: محيي الدين الدرويش، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ج٩، ص١٨٤-١٨٥.

وقد يقع حذف جملة جواب الشرط مثلَ هذا في مواضع أخرى في الحواميم، وذلك في قوله تعالى: ﴿...فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾،[٢١٠] تقديره: من ينصرنا من بأس الله إن جاءنا فمن ينصرنا من بأس الله، وقوله تعالى: ﴿وَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾،[٢١١] تقديره: واسجدو لله الذي خلقهن إن كتنم إياه تعبدون فاسجدو له، وقوله تعالى: ﴿...ٱئۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾،[٢١٢] تقديره: ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين فائتوا بآبائنا.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾.[٢١٣]

أي ولئن سألتَ يا محمدُ هؤلاء المشركين بالله من قومك: مَنْ خلقهم؟ ليقولنَّ: الله خَلَقَنا؛[٢١٤] أي يعترف هؤلاء المشركون أنَّ الله سبحانه وتعالى الخالق للأشياء جميعها، وحده لا شريك له في ذلك.[٢١٥] وقد حدث حذف جملة جواب الشرط في هذه الآية، ويكون الحذف هنا وجوباً، وذلك إذ اكتنفه ما يدل على الجواب،[٢١٦] قوله تعالى: (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنَّ)؛ حيث ذكرت جملة جواب القسم فأغنت عن ذكر جملة الشرط، ودليل كون المذكور جواباً للقسم لا للشرط دخول اللام عليه وتوكيده بالنون.[٢١٧]

فأصل الجملة التوليدية: سألتهم = فعل (سأل) + فاعل (ضمير) + مفعول به (ضمير)، وهي جملة توليدية فعلية، ثم تتحول إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- زيادة عنصر السؤال في الجملة، فصارت: [سألتهم من خلقهم]، أي فعل (سأل) + فاعل (ضمير) + مفعول به (ضمير) + مبتدأ (من) + خبر [فعل (خلق) +

---

[٢١٠] سورة غافر، الآية ٢٩.

[٢١١] سورة فصلت، الآية ٣٧.

[٢١٢] سورة الجاثية، الآية ٢٥.

[٢١٣] سورة الزخرف، الآية ٨٧.

[٢١٤] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٦، ص٥٤٠.

[٢١٥] انظر: ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج٧، ص٢٤٣-٢٤٤.

[٢١٦] انظر: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص ٢٨٦.

[٢١٧] المرجع نفسه.

مفعول به (ضمير) + فاعل (ضمير مستتر)] + فاعل (ضمير مستتر) = فعل + فاعل + مفعول به + اسم استفهام (مبتدأ + خبر).

- ثم، زيادة القسم والشرط في الجملة، فصارت: [لئن سألتهم من خلقهم ليقولنَّ]، أي أداة القسم (اللام) + قيد الشرط [أداة الشرط (إن) + فعل (سأل) + فاعل (ضمير) + مفعول به (ضمير)] + مبتدأ (من) + خبر [فعل (خلق) + مفعول به (ضمير) + فاعل (ضمير مستتر)] + جواب القسم [أداة القسم (اللام) + فعل وفاعله (يقولنّ)].

ومن هنا، نجد أن الجواب عند اجتماع الشرط والقسم لا بد من حذف أحدهما استغناء بجواب الآخر، والقياس أن يكون الجواب المذكور للسابق منهما وأن يحذف جواب المتأخر كما هو الغالب في أنماط الحذف على اختلافها عند تكرار العناصر المتشابهة،[٢١٨] ويكون الحذف هنا وجوباً، لدلالة اكتنفه ما يدل على الجواب. ففي قوله تعالى عند تقدم القسم: (لئن سألتهم من خلقهم ليقولنَّ)، فالمذكور جواب القسم والمحذوف جواب الشرط.

وقد يقع حذف جملة جواب الشرط مثلَ هذا في مواضع أخرى في الحواميم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾،[٢١٩] وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي...﴾.[٢٢٠]

وفي قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾.[٢٢١]

أي إنْ كنتم تُوقنون بحقيقةِ ما أخبرتكم من أنَّ ربَّكم ربُّ السموات والأرض، فإن الذي أخبرتكم أنَّ الله هو الذي هذه الصفات صفاتُه، وأنَّ هذا القرآن تنزيلُه، ومحمداً ﷺ رسوله حقٌّ يقين، فأيقنوا به كما أيقنتم بما توقنون من حقائقِ الأشياء غيره.[٢٢٢] وقد حدث حذف جملة جواب الشرط في هذه الآية، ويكون الحذف هنا جوازاً، وذلك إذا كان الجواب معلوماً دون أن

---

[٢١٨] انظر: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص ٢٨٩.

[٢١٩] سورة الزخرف، الآية ٩.

[٢٢٠] سورة فصلت، الآية ٥٠.

[٢٢١] سورة الدخان، الآية ٧.

[٢٢٢] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٦، ص٥٤٣.

يكون الدليل عليه جملة مذكورة في الكلام متقدمة لفظاً أو تقديراً،[٢٢٣] كقوله تعالى: (إن كنتم موقنين)، جوابه محذوف، تقديره: فأيقنوا بأن محمداً رسوله.[٢٢٤]

فأصل الجملة التوليدية: أنتم موقنون = مبتدأ (أنتم) + خبر (موقنون)، وهي جملة توليدية اسمية، ثم تتحول إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- زيادة عنصر الزمن (كان)، فصارت: [كنتم موقنين]، أي عنصر الزمن الماضي (كنتم) + مبتدأ (ضمير) + خبر (موقنين).
- زيادة قيد الشرط في الجملة، فصارت: [إن كنتم موقنين فأيقنوا بأن محمداً رسوله]، أي قيد الشرط، أداة الشرط (إن) + فعل الشرط [عنصر الزمن الماضي (كنتم) + المسند إليه (ضمير) + مسند (موقنين)] + جواب الشرط [الفاء الفصيحة + فعل وفاعله (أيقنوا) + حرف الجر (بـ) + حرف مصدري ونصب (أنَّ) + اسم "أنَّ" (محمداً) + خبر "أنَّ" (رسوله)].
- ثم، تحوّلت الجملة بحذف جواب الشرط جوازاً؛ لأنه معلوماً دون أن يكون الدليل عليه جملة مذكورة في الكلام متقدمة، فصارت أخيراً: [إن كنتم موقنين]، أي أداة الشرط (إن) + فعل الشرط [عنصر الزمن الماضي (كنتم) + المسند إليه (ضمير) + مسند (موقنين)].

ومن هنا، يمكن القول بأنَّ الجملة (إن كنتم موقنين) جملة تحويلية اسمية، محوّلة بحذف جملة جواب الشرط جوازاً. وقد يقع حذف جملة جواب الشرط مثلَ هذا في مواضع أخرى في الحواميم، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾،[٢٢٥] تقديره: إما نرينَّك فيقر عينك، وقوله تعلى: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ...﴾،[٢٢٦] تقديره: إن استكبروا فدعهم أو لا تهتمّ بعصيانهم، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾،[٢٢٧] تقديره: إن أعرضوا فلا تحزن.

---

[٢٢٣] انظر: طاهر سليمان حمودة، المرجع نفسه، ص ٢٨٦.

[٢٢٤] انظر: محيي الدين الدرويش، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ج٩، ص١١٩.

[٢٢٥] سورة غافر، الآية ٧٧.

[٢٢٦] سورة فصلت، الآية ٣٨.

[٢٢٧] سورة الشورى، الآية ٤٨.

ومن هنا، يمكن الاستنتاج أنَّ جواب الشرط قد يحذف لغرض التوسع في الدلالة الإيحائية للنص؛ إذ يعطي حذفه مساحة أكبر لدى المتلقي لتخيل المعنى المراد، وبذلك يسهم هذا الحذف في تنشيط خيال المتلقي وجعله عنصراً فعالاً في فهم النص حال قراءته، فيُقحم المتلقي في عملية إنشاء الخطاب وتحليله؛ ما يكسب النص الحركة والتفاعل، وتوسيع مجال التخيل في تقدير الجواب المحذوف يؤدي إلى تفخيم الجواب وتعظيمه والمبالغة فيه؛ لأنه لعظمته لا يحيط به وصف واصف وأي شيء يتخيله المتلقي أو يتصوره قد يكون المحذوف أعظم منه، ففي الحذف نوع من الإبهام لما فيه من إسقاط جزء من الكلام يتطلب إعمال الفكر لمعرفته، وهذا الإبهام والغموض يضفي على النص دلالة التعظيم لأن كل شيء غير معلوم تتشوق النفس لمعرفته، فيعظم شأنه ويعلو في النفس مكانه في حين لو ذُكرَ لزالت رهبته في النفس مهما كان عظيماً.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.[٢٢٨]

أي يُقال للذين كفروا عندما يعرضهم على نار جهنم للعذاب في يوم القيامة: أليس هذا العذاب بالحق؟ فيجيبون قائلين: بلى وربنا هو الحق، فيقال لهم: فذوقوا العذاب بما كنتم تجحدون وتنكرونه في الدنيا. وقد حدث حذف الجملة بعد حرف الجواب في هذه الآية، ويجوز الحذف هنا قياساً مطرداً عند الإجابة بحرف الجواب (بلى)، فتحذف الجملة اكتفاء بورودها في جملة السؤال، كما يجوز أن تذكر، وذلك في قوله تعالى: (أليس هذا بالحق؟) يجوز أن يقال: (بلى) في إبطاله، مع جواز حذف الجملة.[٢٢٩]

فأصل الجملة التوليدية: هذا الحق = مبتدأ (هذا) + خبر (الحق)، وهي جملة توليدية اسمية، ثم تتحول إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- زيادة النفي، فصارت: [ليس هذا الحق]، أي عنصر النفي (ليس) + اسم "ليس" (هذا) + خبر "ليس" (الحق).

---

[٢٢٨] سورة الأحقاف، الآية ٣٤.

[٢٢٩] انظر: طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص ٢٩١.

- زيادة حرف جر زائد، فصارت: [ليس هذا بالحق]، أي عنصر النفي (ليس) + اسم "ليس" (هذا) + حرف جر زائد (بـ) + خبر "ليس" (الحق).
- ثم، زيادة عنصر السؤال، فصارت: [أليس هذا بالحق؟]، أي أداة الاستفهام (أ) + عنصر النفي (ليس) + اسم "ليس" (هذا) + حرف جر زائد (بـ) + خبر "ليس" (الحق).
- وجاءت الجملة [بلى هو الحق] إجابة على السؤال [أليس هذا بالحق؟]. فتحوّلت الجملة بحذف الجملة بعد حرف الجواب، اكتفاء بورودها في جملة السؤال، فصارت أخيراً: [بلى]، أي حرف الجواب (بلى) + مبتدأ ~~هو~~ ø + خبر ~~الحق~~ ø.

ومن هنا، يمكن القول بأنَّ الجملة بعد أحرف الجواب يجوز أن يحذفها.

ثانياً: الاستبدال

في قوله تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾.[٢٣٠]

تعني هذه الآية أنَّ مِن قبل هذا الكتاب (يعني: القرآن الكريم)، كتابُ موسى، وهو التوراةُ؛ إماماً لبني إسرائيل يأتمُّون به، ورحمة لهم أنزلناه عليهم.[٢٣١] ففي هذه الآية، تمَّ استبدال الاسم الظاهر (القرآن) بضمير الجر المتصل (الهاء)؛ وذلك للدلالة على الاختصار.

فأصل الجملة التوليدية: كتابُ موسى من قبل القرآن = مبتدأ (كتاب موسى) + خبر شبه الجملة (من قبل القرآن)، وهي جملة توليدية اسمية، ثم تتحول إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية نحو الآتي:

- تقديم الخبر على المبتدأ، فصارت: [من قبل القرآن كتابُ موسى]، أي خبر مقدم (من قبل القرآن) + مبتدأ (كتاب موسى).

---

[٢٣٠] سورة الأحقاف، الآية ١٢.

[٢٣١] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٧، ص١٣.

- ثم، تحوّلت الجملة باستبدال الاسم الظاهر بالضمير، طلباً للاختصار، ومنعاً للتكرار، فصارت أخيراً: [من قبله كتابُ موسى]، أي خبر مقدم (من قبله) + مبتدأ (كتاب موسى).

ومن هنا، يمكن القول بأنَّ الجملة (من قبله كتابُ موسى) جملة تحويلية اسمية، محوّلة باستبدال الاسم الظاهر بضمير الجار المتصل.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّة وَٰحِدَة﴾.[٢٣٢]

أي جماعةً واحدة؛ وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي لم يُؤمَنْ اجتماعُهم عليه، لو فَعَلَ ما قال جلَّ ثناؤه، وما به لم يفعله من أجله، فقال بعضهم: ذلك اجتماعُهم على الكفر؛ وقال: معنى الكلام: ولولا أن يكون الناس أمةً واحدة على الكفر، فيصيرَ جميعهم كفاراً (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة)؛ وقال آخرون: اجتماعهم على طلب الدنيا وتركِ طلب الآخرة؛ وقال: معنى الكلام: ولولا أن يكون الناسُ أمةً واحدة على طَلَبِ الدنيا ورفضِ الآخرة.[٢٣٣]

ففي هذه الآية، تمَّ استبدال المصدر المؤول (أن يكون) بمصدره الصريح (كون). ومن هنا، نجد أنَّ المصدر المؤول المؤدي وظيفة المبتدأ هو وحدة إسنادية مُستبدَلة، وأصلها المصدر الصريح؛ فهو يُعامل مع معاملة الاسم؛ لأنه يؤدي نفس الوظيفة النحوية التي يؤديها الاسم المفرد.[٢٣٤]

ومن هنا، يمكن القول إن المصدر المؤول (أن يكون) يضيف بُعداً دلالياً يشير إلى الزمنية أو الاحتمالية، وهو أكثر ملاءمة للسياق الشرطي في الآية؛ أما من حيث دلالته البلاغية، فإن هذا النوع من الاستبدال يعكس الإيجاز والتوسع الدلالي، حيث يحتفظ المصدر المؤول بالمعنى الكامل لكنه يضيف إحساساً بالإيجاز مع تركيز على الزمنية.

فأصل الجملة التوليدية: كون الناس أمة = مبتدأ (كون الناس) + خبر (أمة)، وهي جملة توليدية اسمية، ثم تتحول إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

---

[٢٣٢] سورة الزخرف، الآية ٣٣.

[٢٣٣] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٦، ص٥٢٠.

[٢٣٤] انظر: ابتهال محمد علي البار، **ظاهرة التحويل في الدرس النحوي العربي: دراسة وصفية تحليلية**، ص ٢٠٤.

- زيادة قيد الشرط، فصارت: [لولا كون الناس أمة]، أي حرف الشرط (لولا) + مبتدأ (كون الناس) + خبر (أمة).
- زيادة "أن" المصدرية واستبدال المصدر الصريح بالمصدر المؤول، فصارت أخيراً: [لولا أن يكون الناس أمة]، أي حرف الشرط (لولا) + المصدر المؤول (أن يكون) + اسم "يكون" (الناس) + خبر "يكون" (أمة).

فالجملة (لولا أن يكون الناس أمة) جملة تحويلية فعلية، محوّلة باستبدال المصدر المؤول بمصدره الصريح. وقد يقع الاستبدال مثلَ هذا في مواضع أخرى في الحواميم، وذلك في قوله تعالى: ﴿...وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾،[٢٣٥] فالمصدر المؤول (أن يأتي) في محل رفع اسم "كان" مؤخر، أصله: وما كان لرسول إتيان بآية إلاَّ بإذن الله؛ وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ...﴾،[٢٣٦] فالمصدر المؤول (أن يكلّمه) في محل رفع اسم "كان" مؤخر، أصله: وما كان لبشر تكليمه الله؛ وقوله تعالى: ﴿...مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ...﴾،[٢٣٧] فالمصدر المؤول (أن قالوا) في محل اسم "كان" مؤخر، أصله: ما كان حجتهم إلاَّ قولهم... .

وفي قوله تعالى: ﴿...وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾.[٢٣٨]

تمَّ استبدال الحرف الذي يعمل عمل "ليس" في هذه الآية؛ فمن نواسخ الابتداء التي تعمل عمل "كان" "ما" التي تعمل على لغة أهل الحجاز؛ لأنها أشبهت "ليس" في أنها لنفي الحال،[٢٣٩] وذلك في قوله تعالى: (ما نحن بمستيقنين).

فأصل الجملة التوليدية: نحن مستيقنون = مبتدأ (نحن) + خبر (مستيقنون)، وهي جملة توليدية اسمية، ثم تتحول إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- زيادة النفي في الجملة، فصارت: [ليس نحن مستيقنين]، أي عنصر النفي (ليس) + اسم "ليس" (نحن) + خبر "ليس" (مستيقنين).

---

[٢٣٥] سورة غافر، الآية ٧٨.

[٢٣٦] سورة الشورى، الآية ٥١.

[٢٣٧] سورة الجاثية، الآية ٢٥.

[٢٣٨] سورة الجاثية، الآية ٣٢.

[٢٣٩] انظر: ابتهال محمد علي البار، **ظاهرة التحويل في الدرس النحوي العربي: دراسة وصفية تحليلية**، ص١٣٨.

- زيادة حرف الجر (بـ)، فصارت: [ليس نحن بمستيقنين]، أي عنصر النفي (ليس) + اسم "ليس" (نحن) + خبر "ليس" (بمستيقنين).
- استبدال "ليس" بـ "ما" الذي يعمل عمل "ليس"، فصارت أخيراً: [ما نحن بمستيقنين]، أي عنصر النفي (ما) + اسم "ما" (نحن) + خبر "ما" (بمستيقنين).

ويمكن القول بأنَّ الجملة (ما نحن بمستيقنين) جملة تحويلية اسمية، محوّلة باستبدال حرف "ما" الذي يعمل عمل "ليس". وقد يقع الاستبدال مثلَ هذا في مواضع أخرى في الحواميم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ﴾،[٢٤٠] وقوله تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖ﴾،[٢٤١] وقوله تعالى: ﴿...مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾،[٢٤٢] وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ﴾،[٢٤٣] وقوله تعالى: ﴿...وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ﴾.[٢٤٤]

ومن هنا، نجد أن الجملة الأصلية في مستوى البنية العميقة تتضمن الفعل الناقص "ليس" بوظيفته في نفي الخبر عن المبتدأ، وأثناء التحويل إلى البنية السطحية، اختيرت "ما" النافية بدلاً من "ليس" لأنها توفر دلالات إضافية تتلائم مع السياق القرآني، كما أن اختيار "ما" بدلاً من "ليس" يعزز التوسع الدلالي.

---

[٢٤٠] سورة غافر، الآية ٣١.

[٢٤١] سورة غافر، الآية ٣٣.

[٢٤٢] سورة غافر، الآية ٥٦.

[٢٤٣] سورة الشورى، الآية ٦.

[٢٤٤] سورة الدخان، الآية ٣٥.

ثالثاً: علاقة الاستبدال بالحذف

ومن هنا، نلاحظ أنَّ الاستبدال لا يختلف عن الحذف؛ إذ الحذف ظاهرة نصية لها دورها في انسجام النص والتحام عناصره، وشرطه في اللغة أن "لا يتم إلاَّ إذا كان بناء الجملة بعد الحذف مُعيناً في الدلالة على معرفته، كافياً في أداء المعنى، وقد يحذف أحد العناصر؛ لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره".[٢٤٥]

وكذلك لا يختلف الاستبدال عن الحذف "باعتباره علاقة اتساق من جهة، ومن جهة أخرى كونه يتحقق بوجود عنصرين: سابق ولاحق، لكن المظاهر البارز الذي يميزه عنه هو أن عنصر الاستبدال يتشكل بوجود عنصرَيه بعلاقى حضور؛ بينما يتشكل الحذف بإلغاء أحد عنصرَيه، بعلاقة حضور وغياب في آن واحد، حضور المبدل منه وغياب المبدل، ولذلك يميل بعض الباحثين كما سبق إلى تسميته "استبدالاً صرفياً" أو الاكتفاء بالمبنى العدمي".[٢٤٦]

وهذا الرأي هو الذي ما ذهب إليه هاليداي ورقية حسن؛ أي أن علاقة الاستبدال تترك أثراً، وأثرها وجود أحد عناصر الاستبدال؛ بينما علاقة الحذف لا تخلِّف أثراً، ولهذا فإن المستبدل يبقى مؤشراً يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض؛ ما يُمكِّنه من ملء الفراغ الذي يخلقه الاستبدال؛ بينما الأمر على خلاف هذا في الحذف؛ إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء، ومن ثمَّ نجد في الجملة الثانية فراغاً بنيوياً يهتدي القارئ إلى ملئه اعتماداً على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق بتعبير الباحثين هاليداي ورقية حسن.[٢٤٧]

---

[٢٤٥] انظر: محمد حماسة، **بناء الجملة العربية**، (القاهرة: دار الشروق، ط١، ١٩٩٦م)، ص٢٠٨.

[٢٤٦] انظر: دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، ص٣٤٠.

[٢٤٧] انظر: محمد خطابي، **لسانيات النص**، ص٢١.

المبحث الثاني: دلالة البنية السطحية في آيات الحواميم السبعة من الزيادة والاختصار

أولاً: عنصر الزيادة

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ. إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ﴾.[٢٤٨]

جاءت هذه الآية مخبراً عن قيل مشركي قريش لمحمد ﷺ: إنَّ هؤلاء المشركين من قومك يا محمدُ، (ليقولون إنْ هي إلاَّ موتتنا الأولى) التي نموتها، وهي الموتةُ الأولى (وما نحن بمنشرين) بعد مماتنا، ولا بمبعوثين تكذيباً منهم بالبعث والثواب والعقاب.[٢٤٩] ففي هذه الآية، تمَّ زيادة حرف "الباء" في خبر "ما".

فأصل الجملة التوليدية: نحن منشرون = مبتدأ (نحن) + خبر (منشرون)، وهي جملة توليدية اسمية، ثم تتحول إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- زيادة النفي في الجملة، فصارت: [ليس نحن منشرين]، أي عنصر النفي (ليس) + اسم "ليس" (نحن) + خبر "ليس" (منشرين).
- زيادة حرف (الباء)، فصارت: [ليس نحن بمنشرين]، أي عنصر النفي (ليس) + اسم "ليس" (نحن) + خبر "ليس" (بمنشرين).
- استبدال "ليس" بـ "ما" الذي يعمل عمل "ليس"، فصارت أخيراً: [ما نحن بمنشرين]، أي عنصر النفي (ما) + اسم "ما" (نحن) + خبر "ما" (بمنشرين).

فتعد الجملة (ما نحن بمنشرين) جملة تحويلية اسمية، محوّلة بزيادة حرف "الباء" في خبر "ما" لدلالة تقوية المعنى الأساسي. وقد يقع الاستبدال مثلَ هذا في مواضع أخرى في الحواميم، وذلك في قوله تعالى: ﴿...مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾،[٢٥٠] وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ﴾،[٢٥١] وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾،[٢٥٢] وقوله تعالى: ﴿...وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ﴾.[٢٥٣]

---

[٢٤٨] سورة الدخان، الآية ٣٤-٣٥.

[٢٤٩] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٦، ص٥٥٢.

[٢٥٠] سورة غافر، الآية ٥٦.

[٢٥١] سورة الشورى، الآية ٦.

[٢٥٢] سورة الشورى، الآية ٣١.

[٢٥٣] سورة الجاثية، الآية ٣٢.

وتزاد (الباء) أيضاً في خبر "ليس"، وذلك قوله تعالى: ﴿مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ﴾،[٢٥٤] وقوله تعالى: ﴿وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُ﴾،[٢٥٥] وقوله تعالى: ﴿أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۗ﴾.[٢٥٦]

وفي قوله تعالى: ﴿...إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾.[٢٥٧]

تعني هذه الآية أنَّ الله سبحانه وتعالى عالمٌ بأمور عباده، ومَن المطيعُ منهم، والعاصي له، والمستحقُّ جميلَ الثواب، والمستوجبُ سيِّئَ العقاب.[٢٥٨] وقد تمَّ زيادة الحرف الناسخة "إنَّ" في هذه الآية. فالحروف الناسخة الداخلة على الجملة الاسمية تنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها.

فأصل الجملة التوليدية: اللهُ بصيرٌ = مبتدأ (الله) + خبر (بصير)، وهي جملة توليدية اسمية، ثم تتحول إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- تحوّلت بزيادة حرف الناسخ "إنَّ" في الجملة، فصارت: [إنَّ اللهَ بصيرٌ]؛ أي حرف الناسخ (إنَّ) + اسم "إنَّ" (الله) + خبر "إنَّ" (بصير).
- ثم، زيادة قيد التخصيص المتمثل في الجر والمجرور، فصارت أخيراً: [إنَّ اللهَ بصيرٌ بالعباد]؛ أي حرف الناسخ (إنَّ) + اسم "إنَّ" (الله) + خبر "إنَّ" (بصير) + قيد التخصيص (بالعباد).

فتعد الجملة (إنَّ اللهَ بصيرٌ بالعباد) جملة تحويلية اسمية، محوّلة بزيادة الحرف "الناسخ في الجملة الاسمية، وذلك لتقوية المعنى الأساسي للجملة. وقد يقع الاستبدال مثلَ هذا في مواضع أخرى في الحواميم، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾،[٢٥٩] وقوله تعالى:

---

[٢٥٤] سورة غافر، الآية ٤٢.

[٢٥٥] سورة الأحقاف، الآية ٣٢.

[٢٥٦] سورة الأحقاف، الآية ٣٤.

[٢٥٧] سورة غافر، الآية ٤٤.

[٢٥٨] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٦، ص٤٣١.

[٢٥٩] سورة غافر، الآية ٢٠.

﴿...إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾،[٢٦٠] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾،[٢٦١] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُور شَكُورٞ﴾.[٢٦٢]

وفي قوله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ...﴾.[٢٦٣]

جاءت هذه الآية مخبراً عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئه: "يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض)، يعني: أرض الكنانة، أي مصر، يقول: لكم السلطان اليومَ والملك ظاهرين أنتم على بني إسرائيل في أرض مصر.[٢٦٤] وقد تمَّ زيادة عنصر النداء في هذه الآية.

فأصل الجملة التوليدية: لكم الملكُ = خبر شبه جملة (لكم) + مبتدأ (الملك)، وهي جملة توليدية اسمية، ثم تتحول إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- زيادة ظرف زمان، فصارت: [لكم الملكُ اليومَ]، أي خبر شبه جملة (لكم) + مبتدأ (الملك) + ظرف زمان (اليوم).
- زيادة عنصر النداء، فصارت: [يا قومي لكم الملكُ اليومَ]، أي أداة النداء (يا) + المنادى (قومي) + خبر شبه جملة (لكم) + مبتدأ (الملك) + ظرف زمان (اليوم).
- ثم، تحوّلت الجملة بحذف ياء المتكلم المضاف إليها في النداء، فصارت أخيراً: [يا قومِ لكم الملكُ اليومَ]، أي أداة النداء (يا) + المنادى [منادى (قوم) + ياء المتكلم o (ي)] + خبر شبه جملة (لكم) + مبتدأ (الملك) + ظرف زمان (اليوم).

فالجملة (يا قومِ لكم الملكُ اليومَ) جملة تحويلية اسمية، محوّلة بزيادة عنصر النداء في الجملة، وتكون الزيادة هنا لتحقيق غرض لغوي.

---

[٢٦٠] سورة غافر، الآية ٥٥.

[٢٦١] سورة الشورى، الآية ٥.

[٢٦٢] سورة الشورى، الآية ٢٣.

[٢٦٣] سورة غافر، الآية ٢٩.

[٢٦٤] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٦، ص٤٢٤.

ثانياً: الاختصار

في قوله تعالى: ﴿...أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ﴾.[٢٦٥]

أي يقال للذين كفروا عندما يعرضهم على نار جهنم للعذاب في يوم القيامة: أليسَ هذا العذابُ الذي تُعذَّبُونَه اليومَ، وقد كنتم تكذِّبون به في الدنيا بالحق، توبيخاً من الله لهم على تكذيبهم به، كان في الدنيا (قالوا بلى وربّنا)، يقول: فيجيبُ هؤلاءِ الكَفَرَةُ من فَوْرِهم بذلك، بأنْ يقولوا بلى هو الحقُّ والله.[٢٦٦] وقد تمَّ اختصار مكون معين في جملة الجواب؛ أي تكون الإجابة عن السؤال: (أليس هذا بالحق؟) إما بجملة طويلة، أو ببلى وكلا، وهذا يمثّل الاختصار في الجملة.[٢٦٧]

فأصل الجملة التوليدية: هذا الحق = مبتدأ (هذا) + خبر (الحق)، وهي جملة توليدية اسمية، ثم تتحول إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- زيادة النفي، فصارت: [ليس هذا الحق]، أي عنصر النفي (ليس) + اسم "ليس" (هذا) + خبر "ليس" (الحق).
- زيادة حرف جر زائد، فصارت: [ليس هذا بالحق]، أي عنصر النفي (ليس) + اسم "ليس" (هذا) + حرف جر زائد (ب) + خبر "ليس" (الحق).
- ثم، زيادة عنصر السؤال، فصارت: [أليس هذا بالحق؟]، أي أداة الاستفهام (أ) + عنصر النفي (ليس) + اسم "ليس" (هذا) + حرف جر زائد (ب) + خبر "ليس" (الحق).
- وجاءت الجملة [بلى هو الحق] إجابة على السؤال [أليس هذا بالحق؟]. فتحوّلت الجملة باختصار الجملة بعد حرف الجواب، اكتفاء بورودها في جملة السؤال، فصارت أخيراً: [بلى]، أي حرف الجواب (بلى) + مبتدأ ø(~~هو~~) + خبر ø(~~الحق~~).

---

[٢٦٥] سورة الأحقاف، الآية ٣٤.

[٢٦٦] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٧، ص٢٨.

[٢٦٧] انظر: صبري إبراهيم السيد، **تشومسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه**، ص ٢٢٢.

ومن هنا فإن الإجابة عن الجملة السؤال (بلى) تمثّل الاختصار في الجملة. وقد يقع الاختصار مثلَ هذا في موضع آخر في الحواميم، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَوَ لَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾،[٢٦٨] فالسؤال: أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات؟ وجوابه: بلى، بالاختصار.

المبحث الثالث: دلالة البنية السطحية في آيات الحواميم السبعة في التقديم والتأخير

أولاً: التقديم والتأخير

إنَّ الأصل في الجملة الاسمية عند النحاة تقديم المبتدأ وتأخير الخبر؛ أما الأصل في الجملة الفعلية فأن يلي الفاعل الفعل؛ ولكن في بعض الأحيان، تقدّم عنصر ما على عنصر آخر لأغرض معينة. ففي هذا الصدد، سنورد النماذج من الحواميم السبعة لظاهرة التقديم والتأخير.

في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾.[٢٦٩]

تعني هذه الآية لله وحده ما في السموات وما في الأرض، وهو العليُّ بذاته وقدره وقهره، العظيم الذي له العظمة والكبرياء.[٢٧٠] ففي هذه الآية، تقديم الجار والمجرور (الضمير) تخصيص للملكية والتصرف في السموات والأرض وموجوداتها، على العموم الذي أفاده تكرار (ما)، مع ما في هذا التقديم من توكيد اتسق مع المؤكدات الأخرى التي أفادها ثبوت الجملة الاسمية، والتوازي التركيبي الذي يقوم على تكرار (ما في)، وهذه الموازات ارتكزت على أساس تركيبي تكون من:[٢٧١]

---

[٢٦٨] سورة غافر، الآية ٥٠.

[٢٦٩] سورة الشورى، الآية ٤.

[٢٧٠] انظر: نخبة من العلماء، **التفسير الميسر**، ص٤٨٣.

[٢٧١] انظر: عبد الرحمن فرهود جسّاس الزيرجاوي، **سور الحواميم القرآنية: دراسة في دلالة البنية والتركيب**، ص١٨٠-١٨١.

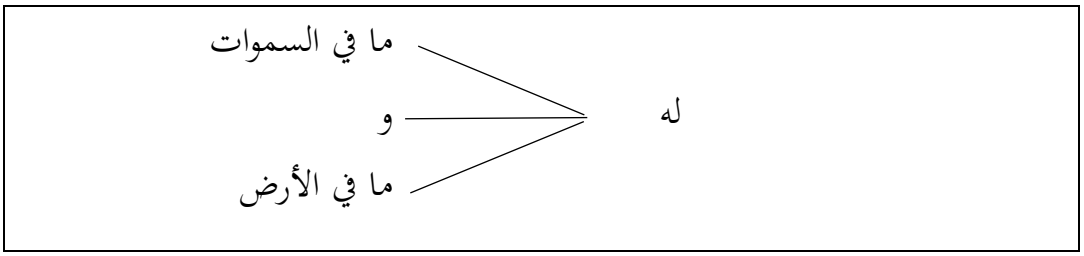

فشكّلت بنية متعددة، إلاَّ أنها متماسكة ومتماثلة، من خلال ارتكازها إلى مسند واحد (له)، ومسند إليه متكرر (ما)، فأوحى هذا التماثل دلالة على التوكيد.[٢٧٢]

ومن هنا، يمكن اعتبار أن أصل الجملة التوليدية لهذه الآية: ما له = مبتدأ (ما) + خبر شبه الجملة (له)، وهي جملة توليدية اسمية. وقد تحولت الجملة إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- زيادة قيد التخصيص المتمثل في الجر والمجرور في الجملة، فصارت: [ما له في السموات]؛ أي مبتدأ (ما) + خبر شبه الجملة (له) + قيد التخصيص (في السموات).
- ثم، زيادة العطف، فصارت: [ما له في السموات وما في الأرض]؛ أي مبتدأ (ما) + خبر شبه الجملة (له) + قيد التخصيص (في السموات) + عطف (وما في الأرض).
- ثم، تقديم خبر شبه الجملة على المبتدأ، فصارت أخيراً: [له ما في السموات وما في الأرض]؛ أي خبر مقدم (له) + مبتدأ مؤخر (ما) + قيد التخصيص (في السموات) + عطف (وما في الأرض).

ويمكننا القول بأنَّ الجملة (له ما في السموات وما في الأرض) جملة تحويلية اسمية، محوّلة بتقديم الخبر على المبتدأ وجوباً. ومن هنا، نجد أن تقديم الخبر على المبتدأ جاء لتحقيق التركيز الدلالي على الملكية الإلهية، التي تمثل محور المعنى في الجملة، كما أن هذا النوع من التقديم يحمل دلالة الاختصاص والتوكيد، حيث يبرز تقديم (له) معنى الاختصاص المطلق، مما يُعزز من دلالة مكلية الله للسماوات والأرض.

---

[٢٧٢] انظر: عبد الرحمن فرهود جسّاس الزيرجاوي، **سور الحواميم القرآنية: دراسة في دلالة البنية والتركيب**، ص١٨١.

وفي قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.[٢٧٣]

تعني هذه الآية فلله سبحانه وتعالى وحده الحمد على نعمه التي لا تحصى على خلقه، رب السموات والأرض وخالقهما ومدبرهما، رب الخلائق أجمعين؛[٢٧٤] فتقديم الجار والمجرور (لله)، بمعنى لا يستحق الحمد سواه، فالحمد من استحقاقه واختصاصه وحده،[٢٧٥] فهذا النوع من التقديم لدلالة الاختصاص.[٢٧٦]

قد تتحول الجملة ﴿لِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ﴾ إلى جملة تحويلية في مستوى البنية السطحية، كما في الآتي:

- إنَّ أصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: [الحمد لله]. وتتكون هذه الجملة من اسم معرفة (الحمد) + شبه الجملة (لله) = مبتدأ + خبر؛ فهي جملة توليدية اسمية.
- ثم، تقديم خبر شبه الجملة على المبتدأ لدلالة الاختصاص، فصارت أخيراً: [لله الحمدُ]؛ أي خبر مقدم (لله) + مبتدأ مؤخر (الحمدُ).

ومن هنا، نجد أن الجملة (لله الحمد) محوّلة من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية بتقديم الجار والمجرور (الخبر) على المبتدأ، وذلك لدلالة الاختصار. وقد يقع تقديم الخبر على المبتدأ مثلَ هذا في موضع آخر في الحواميم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾،[٢٧٧] التقدير: ملكُ السموات والأرض لله، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾،[٢٧٨] التقدير: الكبرياءُ له.

---

[٢٧٣] سورة الجاثية، الآية ٣٦.

[٢٧٤] انظر: نخبة من العلماء، **التفسير الميسر**، ص٥٠٢.

[٢٧٥] انظر: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع الثاني**، ج٢٦، ص٢.

[٢٧٦] انظر: منير محمود المسيري، **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم: دراسة تحليلية**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط١، ٢٠٠٥م)، ص٦٠٨.

[٢٧٧] سورة الجاثية، الآية ٢٧.

[٢٧٨] سورة الجاثية، الآية ٣٧.

وفي قوله تعالى: ﴿نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾.[٢٧٩]

تختص هذه الآية بالحديث عن المؤمنين الراسخين في إيمانهم، وأنواع البشرات والعطاءات التي تشملهم جزاءً ومثوبة، ومن هذه العطايا ما تهفوا إليه أنفسهم من ملذات الجنة التي عُبر عنها بـ (ما) التي تفيد العموم الذي لا تقيده[٢٨٠] سوى النفس وما تشتهي، وقدم الجار والمجرور (لكم) لدلالة التخصيص، وهو معنىً ملازم للتقديم، زيادة على ما فيه من الاهتمام بالمخاطبين وتعجيل المسرّة بالبشرى.[٢٨١]

وقد يقع تقديم الجار والمجرور (الخبر) على المبتدأ لإفادة التخصيص مثلَ هذا في موضع آخر في الحواميم، وذلك في قوله تعالى: ﴿...وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾،[٢٨٢] وفي قوله تعالى: ﴿لَكُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ مِّنۡهَا تَأۡكُلُونَ﴾.[٢٨٣]

وفي قوله تعالى: ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾.[٢٨٤]

أي ولكلِّ هؤلاء الفريقين: فريق الإيمان بالله واليوم الآخر، والبرِّ بالوالدين، وفريق الكفرِ بالله واليوم الآخر، وعقوقِ الوالدين اللذين وصفَ وصفهم ربنا عزّ وجلّ في هذه الآيات منازل ومراتب عند الله يومَ القيامة؛ ما عملوا، يعني: من عملهم الذي عملوه في الدنيا من صالحٍ وحَسَنٍ وسيئ يُجازيهم اللهُ به.[٢٨٥]

إنَّ أصل الجملة التوليدية لهذه الآية: درجاتٌ لكل = مبتدأ (درجات) + خبر شبه الجملة (لكل)، وهي جملة توليدية اسمية؛ ولكن هنا، نجد أنَّ المبتدأ (درجات) اسم نكرة، وجاء

---

[٢٧٩] سورة فصلت، الآية ٣١.

[٢٨٠] انظر: بكري شيخ أمين، **البلاغة العربية في ثوبها الجديد: علم المعاني**، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩م)، ص١٥٠-١٧٠.

[٢٨١] انظر: فاضل صالح السامرائي، **معاني النحو**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٧م)، ج٣، ص٩٢.

[٢٨٢] سورة الزخرف، الآية ٧١.

[٢٨٣] سورة الزخرف، الآية ٧٣.

[٢٨٤] سورة الأحقاف، الآية ١٩.

[٢٨٥] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٧، ص١٨.

بدون تخصيص مما يُخلّ بالمعنى المراد من المبتدأ، فوجب تقديم الخبر على المبتدأ في هذه الحالة، على أن يكون الخبر جاراً ومجروراً أو ظرفاً.

وقد تحولت الجملة إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- تقديم خبر شبه الجملة على المبتدأ النكرة، فصارت أخيراً: [لكل درجات]، أي خبر مقدم (لكل) + مبتدأ مؤخر (درجات).

ومن هنا، يمكن القول بأنَّ الجملة (لكل درجات) جملة تحويلية اسمية، محوّلة بتقديم الخبر على المبتدأ وجوباً. وقد يقع تقديم المبتدأ مثلَ هذا في مواضع أخرى في الحواميم، وذلك في قوله تعالى: ﴿...وَعَلَيۡهِمۡ غَضَب وَلَهُمۡ عَذَاب شَدِيدٌ﴾،[٢٨٦] وقوله تعالى: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾،[٢٨٧] وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيم﴾،[٢٨٨] قوله تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُ﴾،[٢٨٩] وقوله تعالى: ﴿...أَمۡ لَهُمۡ شِرۡك فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾.[٢٩٠]

وفي قوله تعالى: ﴿...إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰت لِّكُلِّ صَبَّار شَكُورٍ﴾.[٢٩١]

أي إنَّ في جَرْيِ هذه الجواري في البحر بقُدرة الله لعظةً وعبرةً وحجة بيّنةً على قدرة الله على ما يشاء، لكل ذي صبرٍ على طاعة الله، شكور لنعمه وأياديه عنده.[٢٩٢] وقد تمَّ تقديم خبر "إنَّ" على اسمها في هذه الآية.

هنا، نلاحظ أن لام الابتداء قد تدخل على خبر "إنَّ"، والأصل فيها أن تدخل على أول الكلام؛ لأن لها الصدارة، لكن لما كانت "اللام" للتأكيد، و"إنَّ" للتأكيد، كُره الجمع بين

---

[٢٨٦] سورة الشورى، الآية ١٦.

[٢٨٧] سورة الشورى، الآية ٢١.

[٢٨٨] سورة الشورى، الآية ٤٢.

[٢٨٩] سورة الجاثية، الآية ١٠.

[٢٩٠] سورة الأحقاف، الآية ٤.

[٢٩١] سورة الشورى، الآية ٣٣.

[٢٩٢] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٦، ص٤٩٧.

حرفين بالمعنى نفسه، فتأخّرت اللام على الخبر، وتدخل على الاسم،[٢٩٣] وذلك في قوله تعالى: (إنَّ في ذلك لآيات).

إنَّ أصل الجملة التوليدية لهذه الآية: آيات في ذلك = مبتدأ (آيات) + خبر شبه الجملة (في ذلك)، وهي جملة توليدية اسمية. وقد تحولت الجملة إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- زيادة حرف الناسخ "إنَّ" في الجملة، فصارت: [إنَّ آيات في ذلك]، أي حرف الناسخ (إنَّ) + اسم "إنّ" (آيات) + خبر "إنّ" (في ذلك).
- تقديم خبر "إنَّ" على اسمها، فصارت: [إنَّ في ذلك آيات]، أي حرف الناسخ (إنَّ) + خبر "إنّ" (في ذلك) + اسم "إنّ" (آيات).
- ثم، تحوّلت بزيادة لام الابتداء على اسم "إنّ"، فصارت أخيراً: [إنَّ في ذلك لآيات]، أي حرف الناسخ (إنَّ) + خبر "إنّ" (في ذلك) + اللام للتوكيد + اسم "إنّ" (آيات).

فتعد الجملة (إنَّ في ذلك لآيات) جملة تحويلية اسمية، محوّلة تبقديم خبر "إنَّ" على اسمها. وقد يقع تقديم المبتدأ مثلَ هذا في مواضع أخرى في الحواميم، وذلك في قوله تعالى: ﴿...إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ﴾،[٢٩٤] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾،[٢٩٥] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[٢٩٦]

ومن هنا، نجد أن تقديم الخبر (في ذلك) يعزز التركيز على العنصر الأهم في الجملة بناءً على السياق، كما أن تقديم الخبر على الاسم يحقق التخصيص والتوكيد، ويُركز على موقع أو مصدر الآيات.

وفي قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾.[٢٩٧]

---

[٢٩٣] انظر: ابتهال محمد علي البار، **ظاهرة التحويل في الدرس النحوي العربي: دراسة وصفية تحليلية**، ص١٤١-١٤٢.

[٢٩٤] سورة غافر، الآية ٥٦.

[٢٩٥] سورة الجاثية، الآية ٣.

[٢٩٦] سورة الجاثية، الآية ١٣.

[٢٩٧] سورة الشورى، الآية ١٠.

أي يقول سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ: قل لهؤلاء المشركين بالله هذا الذي هذه الصفات صفاتُه ربي، لا آلهتكم التي تدعون من دونه التي تقدر على شيء في أموري، وإليه فوَّضْتُ أسبابي، وبه وثقتُ، وإليه أرجع في أموري وأتوب من ذنوبي.[٢٩٨] وقد تقدّم الجار والمجرور على الفعل في هذه الآية.

إنَّ أصل الجملة التوليدية لهذه الآية: توكلتُ عليه = فعل (توكلت) + فاعل (ضمير) + اسم مجرور (عليه)، وهي جملة توليدية فعلية. وتمثل هذه الآية التقديم على فعل الاستعانة، فقدم الجار والمجرور للدلالة على الاختصاص، وذلك لأن "التوكل" لا يكون إلاَّ على الله وحده والإنابة ليست إلاَّ إليه وحده.[٢٩٩]

وقد تحولت الجملة إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية كما في الآتي:

- تقديم الجار والمجرور على الفعل، فصارت أخيراً: [عليه توكلت]، أي اسم مجرور (عليه) + فعل (توكلت) + فاعل (ضمير).

من ثم فإن الجملة (عليه توكلت) جملة تحويلية فعلية، محوّلة بتقديم الجار والمجرور للدلالة على الاختصاص.

وفي قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقا...﴾.[٣٠٠]

تعني هذه الآية أنَّ الله سبحانه وتعالى هو الذي يُظْهِر لكم – أيها الناس – قدرته بما تشاهدونه من الآيات العظيمة الدالة على كمال خالقها ومبدعها، وينزِّل لكم من السماء مطراً تُرزَقون به؛[٣٠١] ففي هذه الآية، تقدم الجار والمجرور (لكم) على مفعول "ينزل" وهو (رزقاً)، وذلك لبيان كمال الامتنان وبيان الرعاية والإحسان، فلو أن المجرور أخر فكان: ينزل رزقاً لكم من السماء، لصار صفة لرزقاً، فلا يفيد أن التنزيل لأجل المخاطبين بل يفيد أن الرزق صالح

---

[٢٩٨] انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج٦، ص٤٨٣.

[٢٩٩] انظر: فاضل صالح السامرائي، **أسرار البيان في التعبير القرآني**، د.ص.

[٣٠٠] سورة غافر، الآية ١٣.

[٣٠١] انظر: نخبة من العلماء، **التفسير الميسر**، ص٤٦٨.

للمخاطبين،[٣٠٢] ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾.[٣٠٣]

وقد تتحول الجملة ﴿يُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقا﴾ إلى جملة تحويلية في مستوى البنية السطحية، كما في الآتي:

- إنَّ أصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: [ينزل رزقاً]. وتتكون هذه الجملة من فعل متعد (ينزل) + ضمير مستتر (هو) + اسم منصوب (رزقاً) = فعل + فاعل + مفعول به؛ فهي جملة توليدية فعلية.
- ثم، إضافة الصفة لـ "رزقاً"، فصارت: [ينزل رزقاً لكم]؛ أي فعل (ينزل) + فاعل (هو) + مفعول به (رزقاً) + صفة (لكم).
- ثم، إضافة قيد التخصيص المتمثل في الجار والمجرور المتعلقين بالفعل، فصارت: [ينزل رزقاً لكم من السماء]؛ أي فعل (ينزل) + فاعل (هو) + مفعول به (رزقاً) + صفة (لكم) + قيد التخصيص (من السماء).
- ثم، تقديم الجار والمجرور على المفعول به لبيان كمال الامتنان وبيان الرعاية والإحسان، فصارت أخيراً: [ينزل لكم من السماء رزقاً]؛ أي فعل (ينزل) + فاعل (هو) + صفة (لكم) + قيد التخصيص (من السماء) + مفعول به مؤخر (رزقاً).

ومن هنا يمكن القول بأن الجملة (ينزل لكم من السماء رزقاً) محوّلة من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية بتقديم الجار والمجرور على المفعول به، وذلك لبيان كمال الامتنان وبيان الرعاية والإحسان.

وفي قوله تعالى: ﴿...يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنٰثا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾.[٣٠٤]

---

[٣٠٢] انظر: منير محمود المسيري، **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم: دراسة تحليلية**، ص٥٩٣.

[٣٠٣] سورة غافر، الآية ٧٩.

[٣٠٤] سورة الشورى، الآية ٤٩.

تعني هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى يهب لمن يشاء من عباده إناثاً لا ذكور معهن، ويهب لمن يشاء الذكور لا إناث معهم؛[٣٠٥] ففي هذه الآية، تقدم الجار والمجرور (لمن) على المفعول به (إناثاً، الذكورَ) ملمحاً أسلوبياً يعرف بالصورة المرآتية.[٣٠٦]

توحي هذه الصورة المتشكلة التي عمادها تقديم (لمن) على المفعول به بالمعنى الدقيق المرتبط بالمشيئة الإلهية من جهة، وبالافتقار الإنساني والمشيئة الإنسانية من جهة أخرى، فيفتقر الإنسان لهبة الله سبحانه وتعالى، المستعجل لحصولها، فكان التقديم متسقاً مع هذا المعنى.[٣٠٧] ولما كانت مشيئة الله سبحانه وتعالى قدرته فوق مشيئة العباد، فقد قدم ما يشاء وأخَّر ما يشاؤه عباده، وقدَّم الإناث أولاً على الذكور؛ لأن سياق الكلام أنه فاعل لما يشاؤه، لا ما يشاؤه الإنسان، فكان ذكر الإناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤه الإنس أهم.[٣٠٨]

ومن هنا، نجد أن تقديم الجار والمجرور (لمن يشاء) على المفعول به (إناثاً، الذكور) يعبر عن تحوّل نحوي يحقيق التركيز الدلالي، كما أن هذا التقديم يساهم في تخصيص المعنى وإبراز أهمية المشيئة الإلهية في السياق.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾.[٣٠٩]

وتعني هذه الآية إنَّ الذين اكتسبوا الذنوب بكفرهم، في عذاب جهنم ماكثون؛[٣١٠] إذ أتى الخبر في هذه الآية، وبهذه الصيغة، ليتناسب مع السياق، فالسياق سياق إنكار وإثبات، إنكار لحقيقة المعاد، وإثبات له ولما يجري فيه من عذاب غليظ للمجرمين، اقتضى أسلوب توكيد بدرجات متعددة، أشرنا إليها في الآيات السابقة.[٣١١]

---

٣٠٥ انظر: نخبة من العلماء، **التفسير الميسر**، ص٤٨٩.

٣٠٦ انظر: أرشد علي محمد، **أسلوبية البناء الشعري: دراسة أسلوبية لشعر سامي مهدي**، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ١٩٩٩م)، ص٨٧-٨٨.

٣٠٧ انظر: عبد الرحمن فرهود جسّاس الزيرجاوي، **سور الحواميم القرآنية: دراسة في دلالة البنية والتركيب**، ص١٨٨.

٣٠٨أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، **تفسير النسفي**، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ت)، ج٤، ص١٠٧.

٣٠٩ سورة الزخرف، الآية ٧٤.

٣١٠ انظر: نخبة من العلماء، **التفسير الميسر**، ص٤٩٥.

٣١١ انظر: عبد الرحمن فرهود جسّاس الزيرجاوي، **سور الحواميم القرآنية: دراسة في دلالة البنية والتركيب**، ص١٨٩.

وتقدّم الجار والمجرور (في عذاب جهنم) على خبر "إنَّ" (خالدون)، أحدث فجوة من الفضاءات ومساحة من التوتر لدى المتلقي، فيتجاور المجرمون وعذاب جهنم لا ينفكان ولا ينفصلان، وكأن الآية تنبئ عن تحقق الخلود لهم في العذاب مرّتين، أي مرّة بلفظ الخبر (خالدون)، وقبلها مفاجأتهم بالعذاب مجاوراً في اللفظ لإجرامهم، فلو لم يأت الخبر (خالدون) لأمكن أن يكون الجار والمجرور خبراً، ولحقّق الخلود على وجه الإطلاق وعدم التقييد؛ ولكن بدرجةٍ أقل من التوكيد والثبوت اللذين تحققا بذكر الخبر، كما ورد في هذه الآية؛ ففعل الإجرام الذي يكون الكفر أعلى درجاته معادل سلوكيّ لسلوك استوجب الخلود في العذاب.[٣١٢]

وقد تتحول الجملة: ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ إلى جملة تحويلية في مستوى البنية السطحية، كما في الآتي:

- إنَّ أصل الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة لهذه الآية: [المجرمون خالدون]. وتتكون هذه الجملة من اسم معرفة (المجرمون) + اسم معرفة (خالدون) = مبتدأ + خبر؛ فهي جملة توليدية اسمية.
- ثم، أضاف إلى الجملة حرف الناسخ "إنَّ"، فصارت [إنَّ المجرمين خالدون]، أي حرف الناسخ (إنَّ) + اسم "إنَّ" (المجرمين) + خبر "إنَّ" (معذبون).
- ثم، إضافة قيد التخصيص، فصارت أخيراً: [إنَّ المجرمين خالدون في عذاب جهنم]، أي حرف الناسخ (إنَّ) + اسم "إنَّ" (المجرمين) + خبر "إنَّ" (معذبون) + قيد التخصيص (في عذاب جهنم).
- تقديم الجار والمجرور على خبر "إنَّ"، فصارت أخيراً: [إنَّ المجرمين في عذاب جهنم خالدون]، أي حرف الناسخ (إنَّ) + اسم "إنَّ" (المجرمين) + قيد التخصيص (في عذاب جهنم) + خبر "إنَّ" مؤخر (معذبون).

وكانت الجملة (إنَّ المجرمين خالدون في عذاب جهنم) محوّلة من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية بتقديم الجار والمجرور على خبر "إنَّ". ومن هنا، نجد أن تقديم هذا التقديم يُعد نتيجة

---

[٣١٢] انظر: ناصر مكارم الشيرازي، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، (بيروت: الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٩م)، ج١٦، ص٩٨؛ عبد الله شبر، **تفسير شبر**، (مطبوعات بالقاهرة، ط٣، ١٩٦٦م)، ص٤٦٣.

لتحوّل نحوي يهدف إلى التركيز على العنصر المكاني لتحقيق وضوح أكبر ومعنى أعمق، كما أن هذا التقديم يُبرز تخصيص المعنى وإبراز أهمية العذاب ومكانه في تصوير المشهد.

ومن هذه التطبيقات في الحواميم السبع من القرآن الكريم، يمكن الاستخلاص بأن البنية العميقة تشير إلى المعاني الأساسية والمقاصد التي يحملها الخطاب القرآني، والتي تتجلى من خلال العلاقات اللغوية العميقة بين الكلمات والعبارات، بينما البنية السطحية فهي تتعلق بشكل وتركيب الجمل التي تظهر هذه المعاني في الخطابات؛ وتظهر كيفية تنظيم الكلمات داخل الجملة، مما يختلف في الشكل لكن يتفق في المعنى. أما بالنسبة تطبيقات تحليل البنية العميقة والسطحية في سور الحواميم فيمكن تلخيصها بشكل عام كما يلي:

١. الحذف، حيث يُحذف جزء من الجملة، أي الكلمات أو الجمل، ولكن يبقى المعنى كاملاً؛ ويلاحظ الحذف في سور الحواميم كثيرة جداً.
٢. الاستبدال، حيث تُستبدل الكلمات في سور الحواميم بكلمات أخرى تؤدي نفس الوظيفة النحوية.
٣. الزيادة، حيث تزيد تعبيرات إضافية تساهم في توضيح أو تقوية المعنى، وذلك مثل الكلمات التي تضاف في سور الحواميم لتعزيز الفكرة أو المعنى دون أن تغير البناء النحوي الأساسي.
٤. الاختصار، حيث يتم اختصار أفكار كبيرة في كلمات قليلة، وهو ما يعكس بلاغة القرآن ودقة التعبير.
٥. التقديم والتأخير، حيث يتم تقديم جزء من الجملة على الآخر أو تأخيره لتحقيق تأثير معين، سواء كان لغوياً أو دلالياً.

خلاصة الفصل:

تمّ استكشاف تطبيقات تحليل البنية العميقة والسطحية في سور الحواميم السبعة من القرآن الكريم في هذا الفصل، حيث تمّ تحليل دلالات البنية السطحية في العديد من آيات الحواميم السبعة من خلال ظواهر الحذف، والاستبدال، والزيادة، والاختصار، والتقديم والتأخير. وتبيّن أن هذه الظواهر تساهم بشكل كبير في إثراء المعنى القرآني، وتوضيح الرسائل اللغوية التي

تهدف إلى التأثير على القارئ، كما أظهر التحليل كيف أن التحويلات النحوية بين البنية العميقة والسطحية تساهم في تسليط الضوء على معاني معينة وتعزيز الفهم العميق للخطابات القرآنية خاصةً في سور الحواميم.

الخاتمة

تعتبر النظرية التوليدية التحويلية طريقة حديثة لبناء الجمل عند تشومسكي، وبنيتهما العميقة والسطحية تدور حول تحليل هذه الجمل. ونظراً لاهتمامهما في التحليل الجمل، قام البحث بدراسة البنية العميقة والبنية السطحية عند تشومسكي وتطبيقاتها في الخطاب القرآني؛ حيث توافرت في الخطاب القرآني الجواهر اللغوية التي لم يتمّ اكتشافها بعد.

ولقد توصل البحث إلى تنائج مقصودة تعالج مباشرة مشكلة البحث، وتجيب عن أسئلته، وتحقيق أهدافه بعد ما مَضت صفحات عديدة تطرق إلى بيانات شاملة ومعلومات كافية، وإشارة صافية إلى عملية التطبيق الدقيقة في الخطاب القرآني المختصة أَحْسَنَ ما استطاع عليه سبيلاً.

نتائج البحث

١. وضع العالم الأمريكي نعوم تشومسكي النظرية التوليدية التحويلية وطورها، وقد امتد تأثيرها يُشمل مجالات أخرى كالفلسفة وعلم النفس.
٢. تعتبر البنيتان العميقة والسطحية نتيجتَيْن للمكون التركيبي في شكل النظرية التوليدية التحويلية التي قدّمها تشومسكي؛ إذ تنتج البنية العميقة عن المكون الأساسي التوليدي، وتنتج البنية السطحية عن المكون التحويلي.
٣. إنَّ النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي ما زالت معقدة وغامضة في معظم مراحلها، وذلك على الرغم من الثورة التي أحدثتها النظرية في مجال النحو وفوائدها للعلوم الأخرى. ويعود السبب إلى أنَّ تشومسكي كان ينظر ويهدم ما يُنظر ثم يضيف قبل أن تكتمل الصورة عنده، وما يميز تشومسكي هو تقبله الواسع للانتقادات التي وُجهت لنظريته برحابة صدر؛ ولكن يظل الفضل لتشومسكي في إلتزامه بالدقة والوضوح في العمليات الرياضية، ولعل أي نظرية يكون لها

جوانبها الإيجابية وقد يلابسها بعض المغالطات؛ ولكن تظل محاولة في الدرس اللساني يقدر لها.

٤. تعتبر العلاقة بين البنية العميقة والبنية السطحية في النظرية التوليدية التحويلية وثيقة ومترابطة، إذ يشبّه تشومسكي البنية العميقة بمدخلات التفاعل الكيميائي التي تمثل المعاني الأساسية أو الجذرية، والبنية السطحية بمنتجات التفاعل الكيميائي التي تمثل الشكل اللغوي الظاهر. ويؤكد أن كلا البنيتين يشكلان من أهم مرتكزات هذه النظرية، حيث تعتمد التحليلات على فهم التحولات التب تربط بينهما.

٥. تعدّ قواعد التحويل عند تشومسكي كالحذف والاستبدال، والزيادة، والاختصار، والتقديم والتأخير العناصر الأساسية في تحول البنية العميقة للغة إلى البنية السطحية.

٦. كان علماء اللغة العرب القدامى على دراية بجوانب من المناهج اللغوية الحديثة، لكنهم لم يميزوا بوضوح بين عناصرهم بسبب غياب التقنيات الحديثة وأدوات البحث التجريبية، مما جعل اعتمادهم يركز على الذوق اللغوي والاستقراء العميق.

٧. تتوافر قواعد التحويل في التراث العربي القديم قبل ظهورها في النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي بقرون؛ ومع ذلك، لم يُعرّف النحاة العرب هذه القواعد بمصطلحاتها الحديثة، مما أدى إلى خلط مفاهيم معينة نتيجةً اختلاف المصطلحات والمنهجيات.

٨. يمكن تطبيق النظرية التوليدية التحويلية على الآيات القرآنية إلى حد معين، حيث تحتوي بعض الخطابات القرآنية على عناصر تحويلية، مع مراعاة الخصوصية البلاغية للنص القرآني التي ى تتوافق كُلّياً مع جميع قواعد النظرية.

٩. كل بنية سطحية محددة درستها الباحثة لها معان ودلالات معينة، وفي هذا البحث، قامت الباحثة بتجميع وتحليل (١٩٢) بنية سطحية محددة في الحواميم السبعة.

١٠. ركز البحث على تطبيق البنية العميقة والبنية السطحية في الحواميم السبعة لتوافر بنىً سطحية متنوعة لبنية عميقة مقصودة في الخطاب القرآني.
١١. إنَّ ظاهرة الحذف في الحواميم السبعة كثيرة جداً؛ حيث تمكنت الباحثة من استخراج (١٤٤) بنية سطحية محددة من هذه الظاهرة؛ أما من ظاهرة الاستبدال، فتمكنت الباحثة من استخراج (١١) بنية سطحية محددة.
١٢. إنَّ ظاهرة الزيادة في القرآن الكريم ليست ظاهرة نحوية فحسب، بل هي متشعبة؛ فلها طرف متصل بعلم التفسير، وآخر بعلوم اللغة والبيان، فلا بد من تشعّب الدراسة في هذه المجالات جميعها للإلمام بجميع جوانب الظاهرة، وإعطائها حقها من البحث والدرس، وتمكنت الباحثة من استخراج (١٤) بنية سطحية محددة من هذه الظاهرة؛ أما من ظاهرة الاختصار، فتمكنت الباحثة من استخراج (٢) بنية سطحية محددة في الحواميم السبعة.
١٣. تناول البحث ظاهرة التقديم والتأخير وبيّن العناية الكبيرة بها لما تحمله من دلالات وأبعاد لغوية وجمالية وما إلى ذلك من أثر في النفس عندما ينسجم مع مقتضى الحال؛ لأن المتكلم ينقل المعاني في ألفاظها إلى المخاطب على وفق ترتيبها في النفس، سواء أكان ذلك في تقديم اللفظ على عامله أم على غير العامل، وتمكنت الباحثة من استخراج (٢١) بنية سطحية محددة من ظاهرة التقديم والتأخير في الحواميم السبعة.

التوصيات والمقترحات

تعرض الباحثة بعض التوصيات والمقترحات المتعلقة بهذه الدراسة التي شأنها الإسهام في إسناء البحث العلمي في مجال اللسانيات والدراسات القرآنية المعاصرة، في محاولة الربط بين القرآن الكريم والعلوم اللغوية الحديثة، ومن هذه التوصيات والمقترحات ما يأتي:

التوصيات:

١. ضرورة متابعة الباحثين والمختصين لما يستجدُّ في اللسانيات والدراسات القرآنية المعاصرة.

٢. توجه المزيد من الدراسات لتطبيق النظرية التوليدية التحويلية على الخطاب القرآني لفهم العلاقات العميقة بين البنية اللغوية والمعنى.

٣. ضرورة عناية الباحثين من اللغويين بدمج الدراسات التراثية القديمة مع الدراسات اللسانيات الحديثة، لمدّ جسور الاتصال بين المجالين؛ ما يجمع بين الأصالَة والمعاصرة.

٤. التركيز على تحليل البنية العميقة والسطحية في الخطاب القرآني لفهم دور التحويلات في إبراز بلاغة الخطاب.

٥. ضرورة التفكير في وضع ضوابط وحدود توظيف المناهج اللسانية في قراءة وتفسير نصوص القرآن الكريم وهذا في حد ذاته جانب مهم يحتاج إلى دراسة مستقلة؛ ما يسهل عملية الاستفادة من هذه المناهج دون إهمال خصائص لقرآن الكريم ومقاصده أي الاستفادة من جوانبها الإيجابية وقدرتها التفسيرية بما يجعلها متكيفة مع شبكة الأدوات المنهجية الأصلية غير ضارة بقدسية القرآن الكريم.

٦. ضرورة الاهتمام بمثل هذه الدراسة التي تتعلق بالخطاب القرآني، وبخاصة عندما ترتبط بأساليب البحث الجديدة، والاكتشافات العلمية المتطورة.

المقترحات:

١. توصي الباحثة الباحثين بإجراء دراسة تطبيقية أخرى للنظرية التوليدية التحويلية على نصوص أدبية ودينية أخرى في اللغات السامية.

٢. توجيه وزارة التربية والتعليم، وواضعي مناهج التعليم العام، إلى الإفادة من الدراسات القرآنية حتى يقترب الطلاب من لغة القرآن الكريم.

٣. تطوير أدوات تحليل لغوي قائمة على النظرية التوليدية التحويلية لتيسير دراسة الخطاب القرآني.

٤. توظيف نتائج الدراسة الحالية في بناء مناهج تعليمية تجمع بين النظرية الحديثة والتراث العربي القديم لفهم أعمق للنحو العربي.

٥. تقديم مقارنات منهجية بين أنماط التحويل في الخطاب القرآني ونظيرتها في خطابات لغوية أخرى لتوسيع نطاق البحث.

٦. قد حاولت الباحثة في تقديم وإخراج عملية تطبيق البينة العميقة والبنية السطحية عند تشومسكي في الخطاب القرآني في الحواميم السبعة، وهذا جعل بحثها متميزاً عن غيره. ومن خلال هذا، وجدت الباحثة أن هذا التطبيق وتوصيله بالخطاب القرآني مفيد جداً لمن رغب في فهم كلام الله العظيم لغةً ومعنىً. ومع ذلك، اعتقدت الباحثة أن التطبيق في الخطاب القرآني يمكن التطوير حتى يتألف كتاب محدث لتفسير القرآن الكريم بأسلوب مميز جداً.

وبعد إجراء الباحثة لهذه الدراسة، وجدت أن نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية يمكن تطبيقها لتحليل الخطاب القرآني؛ ما يظهر أن القرآن الكريم يُستخدم كالمصدر الأساس لدراسة اللغة العربية. وأيضاً، تعتقد الباحثة على أنَّ هذا النوع من التطبيق يثبت أن القرآن الكريم يظل ذا صلة دراسة العلوم الحديثة، خاصةً في دراسة اللسانيات الحديثة. ومع ذلك، ليس من مقصود الباحثة أن يوحي بأن الخطاب القرآني يمكن أن تُحوّل ببساطة من قبل أيّ شخص أو أيّ لساني وفقاً لرغباته، كما قال الله تعالى في سورة الحجر، الآية ٩: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب

ابن السكيت، جرول الحطيئة العبسي أبو مليكة. (١٩٨٧م). **ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت** (ط.١). نعمة محمد أمين طه (تحقيق). القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٩٨٨م). **اللّمع في العربية** (د.ط). سميح أبو مُغلي (تحقيق). عمان: دار مجدلاوي للنشر.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٩٩٠م). **الخصائص** (ط٤). محمد علي النجار (تحقيق). القاهرة: المكتبة العلمية.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (٢٠١٤م). **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** (د.ط). علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار (تحقيق). القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (٢٠١٥م). **الخصائص** (ط١). محمد علي النجار (تحقيق). القاهرة: المكتبة التوفيقية.

ابن العبد، طرفة. الأعلم الشنتمري. (٢٠٠٠م). **ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشنتمري** (ط٢). دُرّية الخطيب، ولطفي الصقّال (تحقيق). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ودولة البحرين: دائرة الثقافة والفنون.

ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن. (١٩٩٥م). **شرح ابن عقيل** (د.ط). بيروت: المكتبة العصرية.

ابن فارس، أبو الحسين بن فارس بن زكريا. (١٩٩٧م). **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها** (ط١). أحمد حسن بسج (تعليق). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن قيس، ميمون. (١٩٧٤م). **ديوان الأعشى الكبير** (د.ط). محمد محمد حسين (تحقيق). بيروت: دار النهضة العربية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٩٩م). **تفسير القرآن العظيم** (ط٢). سامي بن محمد السلامة (تحقيق). الرياض: دار طيبة.

ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله. (د.ت). **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد** (ط١). أحمد السيد أحمد (تحقيق). القاهرة: المكتبة التوفيقية.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين. (د.ت). **لسان العرب** (د.ط). بيروت: دار صادر.

ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله. (١٩٦٤م). **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** (ط١). مازن المبارك، محمد علي حمد الله (تحقيق). دمشق: دار الفكر.

ابن يعيش، يعيش بن علي. (د.ت). **شرح المفصل** (د.ط). بيروت: عالم الكتب.

أحمد جاد الكريم، عبد الله. (د.ت). **الدرس النحوي في القرن العشرين** (د.ط). القاهرة: مكتبة الأداب.

الاسترآبادي، محمد أمين بن محمد شريف. (د.ت). **شرح الرضي على الكافية** (ط٢). إيران: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر.

الأستراباذيّ، رضي الدين. (١٩٧٨م). **شرح الرضي على الكافية** (د.ط). يوسف حسن عمر (تحقيق). ليبيا: جامعة قاريونس.

استيتية، سمير شريف. (٢٠٠٥م). **اللسانيات: المجال، والوظيفة، والمنهج** (ط١). إربد: عالم الكتب الحديث.

استيتية، سمير شريف. (٢٠٠٨م). **اللسانيات: المجال، والوظيفة، والمنهج** (ط٢). إربد: عالم الكتب الحديث.

الأسدي، حسن. (٢٠٠٧م). **مفهوم الجملة عند سيبويه** (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

الأشموني، أبو الحسن علي بن عيسى. (د.ت). **شرح الأشموني على الألفية** (د.ط). بيروت: دار الفكر.

الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي. (د.ت). **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع الثاني** (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد. (١٩٩٧م). **أسرار العربية** (ط١). محمد حسين شمس الدين (تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.

الأندلسي، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان. (١٩٩٣م). **تفسير البحر المحيط** (ط١). عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض (تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.

الأندلسي، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان. (١٩٩٩م). **التذييل والتكميل في كتاب التسهيل** (ط١). حسن هنداوي (تحقيق). دمشق: دار القلم.

أنيس، إبراهيم. (١٩٧٨م). **من أسرار اللغة** (ط٦). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

باقر، مرتضى. (٢٠٠٢م). **مقدمة في نظرية القواعد التوليدية** (د.ط). عمان: دار الشروق.

الباقلاني، محمد بن الطيب. (د.ت). **إعجاز القرآن** (د.ط). أحمد صقر (تحقيق). القاهرة: دار المعارف.

البستاني، المعلم بطرس. (١٩٩٠م). **قطر المحيط** (ط٢). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

بناني، محمد الصغير. (١٩٨٥م). **المدارس اللسانية في التراث العربي في الدراسات الحديثة** (د.ط). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

البهنساوي، حسام. (د.ت). **أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث** (د.ط). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

بوقرة، نعمان بوقرة. (٢٠٠٤م). **المدارس اللسانية المعاصرة** (د.ط). القاهرة: مكتبة الآداب.

بومعزة، رابح. (١٩٩٧م). **التحويل في النحو العربي: مفهومه أنواعه صوره** (ط١). حسن هنداوي (تحقيق). دمشق: دار القلم.

تشومسكي، نعوم. (١٩٩٣م). **المعرفة اللغوية: طبيعتها وأصولها واستخدامها** (ط١). القاهرة: دار الفكر العربي.

جاكوبسون، ليونارد. (٢٠٠٨م). **بؤس البنيوية: الأدب والنظرية البنيوية** (ط١). ثائر ديب (ترجمة). دمشق: دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر. (١٩٦٩م). **دلائل الإعجاز** (ط١). محمد عبد المنعم خفاجي (تحقيق). القاهرة: مطبعة الفجالة الجديدة.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر. (١٩٩٢م). **دلائل الإعجاز** (ط٣). محمود محمد شاكر (تحقيق). القاهرة: مطبعة المدني.

حساني، أحمد. (١٩٩٩م). **مباحث في اللسانيات: مبحث صوتي – مبحث تركيبي – مبحث دلالي** (د.ط). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

حسين، عبد القادر. (١٩٧٦م). **أثر النحاة في البحث البلاغي** (د.ط). القاهرة: دار نهضة مصر.

حماسة، محمد. (١٩٩٦م). **بناء الجملة العربية** (ط١). القاهرة: دار الشروق.

حمودة، طاهر سليمان. (١٩٩٨م). **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي** (د.ط). الإسكندرية: الدار الجامعية.

حميدة، مصطفى. (١٩٩٧م). **نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية** (د.ط). القاهرة: الشركة المصرية للنشر.

حنا، سامي عياد. حسام الدين، كريم زكي. جريس، نجيب. (١٩٩٧م). **معجم اللسانيات الحديثة** (د.ط). لبنان: مكتبة لبنان.

خرما، نايف. (١٩٧٩م). **أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة** (ط٢). بيروت: دار المعرفة.

الخولي، محمد علي. (١٩٨١م). **قواعد تحويلية للغة العربية** (ط١). الرياض: دار المريخ.

الخولي، محمد علي. (١٩٨٢م). **دراسات لغوية** (د.ط). الرياض: دار العلوم.

الخولي، محمد علي. (١٩٩١م). **معجم علم اللغة النظري** (ط٢). بيروت: مكتبة لبنان.

الدرويش، محيي الدين. (١٩٩٢م). **إعراب القرآن الكريم وبيانه** (ط٣). سورية: دار الإرشاد.

الراجحي، عبده الراجحي. (١٩٨٨م). **النحو العربي والدرس الحديث** (د.ط). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم. (١٩٨٨م). **معاني القرآن وإعرابه** (ط١). عبد الجليل عبده شلبي (تحقيق). بيروت: عالم الكتب.

الزحيلي، وهبة. (١٩٩١م). **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** (ط١). بيروت: دار الفكر المعاصر، ودمشق: دار الفكر.

الزركشي، بدر الدين. (د.ت). **البرهان في علوم القرآن** (د.ط). محمد أبو الفضل إبراهيم (تحقيق). القاهرة: مكتبة دار التراث.

زكريا، ميشال. (١٩٨٥م). **مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة** (ط٢). بيروت: المؤسسة الجامعية.

زكريا، ميشال. (١٩٨٦م). **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: النظرية الألسنية** (ط٢). لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

زكريا، ميشال. (١٩٨٦م). **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: الجملة البسيطة** (ط٢). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات.

الزمخشري، أبو القسم محمود بن عمر. (٢٠١٤م). **المفصل في صنعة الإعراب** (ط١). خالد إسماعيل حسان (تحقيق). القاهرة: مكتبة الآداب.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. (١٩٨٦م). **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** (ط٣). بيروت: دار الكتاب العربي.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. (٢٠٠٩م). **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** (ط٣). بيروت: دار المعرفة.

السامرائي، فاضل صالح. (٢٠٠٧م). **معاني النحو** (ط.١). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

السعافين، إبراهيم. الخباص، عبد الله. (١٩٩٣م). **مناهج تحليل النص الأدبي** (ط.١). عمان: منشورات جامعة القدس المفتوحة.

سلام، محمد زغلول. (د.ت). **أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى أواخر القرن الرابع الهجري** (د.ط). القاهرة: دار المعارف.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر. (١٩٨٣م). **الكتاب** (د.ط). عبدالسلام هارون (تحقيق). بيروت: عالم الكتب.

السيد، صبري إبراهيم. (١٩٩٧م). **تشومسكي فكرة اللغوي وآراء النقاد فيه** (د.ط). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (١٩٦٠م). **الإتقان في علوم القرآن** (د.ط). محمد أبي الفضل إبراهيم (تحقيق). إيران: مكتبة فخر الدين.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (١٩٨٨م). **معترك الاقران في إعجاز القرآن** (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

السيوطي، جلال الدين. (١٩٩٨م). **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** (ط١). أحمد شمس الدين (تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.

شعير، محمد رزق. (٢٠٠٧م). **الوظائف الدلالية للجملة العربية: دراسة لعلاقات العمل النحوي بين النظرية والتطبيق** (ط١). القاهرة: مكتبة الآداب.

شيخ أمين، بكري. (١٩٧٩م). **البلاغة العربية في ثوبها الجديد: علم المعاني** (د.ط). بيروت: دار العلم للملايين.

الشيرازي، ناصر مكارم. (٢٠٠٩م). **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل** (ط٢). بيروت: الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع.

الطبري، ابن جرير. (١٩٩٤م). **تفسير الطبري** (ط١). بشار عواد معروف، عصام فارس الحرشاني (تحقيق). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (١٩٧٢م). **جامع البيان في تفسير القرآن** (ط٢). بيروت: دار المعرفة.

العامري، لبيد بن ربيعة. (د.ت). **ديوان لبيد بن ربيعة العامري** (ط١). بيروت: دار صادر.

عبابنة، يحيى. الزعبي، آمنة. (٢٠١٩). **اللسانيات المعاصرة: المقدمات والتطبيقات والمناهج** (د.ط). عمان: دار الكتاب الثقافي.

عباس، حامد كاظم. (٢٠٠٤م). **الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى** (ط١). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

عباس، فضل حسن. (٢٠٠٠م). **البلاغة فنونها وأفنانها** (ط٧). عمان: دار الفرقان.

عباس، محمد. (١٩٩٩م). **الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني** (ط١). دمشق: دار الفكر.

عبد الحميد، محمد محيي الدين. (٢٠٠٤م). **نسخة الجليل بتحقيق شرح بن عقيل** (د.ط). القاهرة: دار الطلائع.

عبد اللطيف، محمد حماسة. (١٩٩٠م). **من الأنماط التحويلية في النحو العربي** (ط١). القاهرة: مكتبة الخانجي.

عبد اللطيف، محمد حماسة. (٢٠٠٠م). **النحو والدلالة** (د.ط). القاهرة: دار الشروق.

عبد اللطيف، محمد حماسة. (٢٠٠٠م). **النحو والدلالة** (ط١). القاهرة: دار الشروق.

عبد اللطيف، محمد حماسة. (٢٠٠٥م). **من الأنماط التحويلية في النحو العربي** (د.ط). القاهرة: دار غريب.

العجيلي، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الشافعي. (د.ت). **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين** (د.ط). بيروت: دار الفكر.

العلوي، شفيقة. (٢٠٠٤م). **محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة** (ط١). بيروت: أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع.

علي، عاصم شحادة. (٢٠٠٩م). **اللسانيات المعاصرة للدارسين في الجامعات الماليزية** (ط١). كوالالمبور: منشورات الجامعة الإسلامية العالمية.

علي، عاصم شحادة. (٢٠٢٠م). **مدخل إلى الألسنية الحديثة لطلبة المرحلة الجامعية الأولى** (ط٢). ماليزيا: IIUM Press.

عمايرة، خليل أحمد. (١٩٨٤م). **في نحو اللغة وتراكيبها: منهج وتطبيق** (ط١). جدة: عالم المعرفة.

عمايرة، خليل أحمد. (د.ت). **العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه: ودوره في التحليل اللغوي: دراسات وآراء ضوء هلم اللغة المعاصرة** (د.ط). عمان: جامعة اليرموك.

غازي، يوسف. (١٩٨٥م). **مدخل إلى الألسنية** (د.ط). دمشق: منشورات العالم العربي الجامعية.

الغريسي، محمد. (٢٠١٨م). **بلاغة الإتقان في تراكيب القرآن: دراسة لسانية في البنية والمحتوى** (د.ط). عمان: عالم الكتب الحديث.

غلفان، مصطفى. (٢٠١٦م). **اللسانيات التوليدية: الأسس النظرية والمنهجية: من النشأة إلى النموذج المعيار** (ط١). عمان: دار كنوز المعرفة.

فاخوري، عادل. (١٩٩٨م). **اللسانية التوليدية التحويلية** (ط٢). بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

الفراء، أبو زكريا يحيي بن زياد. (١٩٧٢م). **معاني القرآن** (د.ط). عبد الفتاح إسماعيل شلبي، علي النجدي ناصف (تحقيق). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

فضل، صلاح فضل. (١٩٨٥م). **النظرية البنائية في النقد الأدبي** (ط٣). بيروت: دار الأفاق الجديدة.

الفيومي، أحمد بن محمد. (د.ت). **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** (ط٢). عبد العظيم الشناوي (تحقيق). القاهرة: دار المعارف.

القاضي، محمد محمود. (٢٠١٠م). **إعراب القرآن الكريم** (ط١). القاهرة: دار الصحوة.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر. (٢٠٠٦م). **الجامع لأحكام القرآن** (ط١). عبدالله بن عبدالمحسن التركي (تحقيق). بيروت: مؤسسة الرسالة.

لوشن، نور الهدى. (٢٠٠٠م). **مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي** (د.ط). الإسكندرية: المكتبة الجامعية الإسكندرية.

ليونز، جون. (١٩٨٧م). **تشومسكي** (ط١). محمد زياد كبة (ترجمة). الرياض: النادي الأدبي.

محمد، أرشد علي. (١٩٩٩م). **أسلوبية البناء الشعري: دراسة أسلوبية لشعر سامي مهدي** (ط١). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

المرايحي، عدنان خالد فضل. (٢٠١٣م). **الجملة في القرآن الكريم: دراسة أسلوبية دلالية** (ط١). بغداد: ديوان الوقف السني.

المسيري، منير محمود. (٢٠٠٥م). **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم: دراسة تحليلية** (ط١). القاهرة: مكتبة وهبة.

مصطفى، إبراهيم مصطفى وآخرون. (د.ت). **المعجم الوسيط** (د.ط). القاهرة: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.

مطلوب، أحمد. (١٩٨٠م). **أساليب بلاغية الفصاحة – البلاغة – المعاني** (د.ط). الكويت: وكالة المطبيعات.

ممدوح، عبدالرحمن. (١٩٩٩م). **من أصول التحويل في نحو العربية** (د.ط). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

المناصرة، عز الدين. (٢٠٠٧م). **علم الشعريات: قراءة مونتاجية في أدبية الأدب** (ط١). عمان: دار مجلاوي.

الموسى، نهاد. (١٩٧٩م). **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج التطور اللغوي الحديث** (ط١). عمان: دار البشير للنشر والطبع.

مومن، أحمد. (٢٠٠٥م). **اللسانيات: النشأة والتطور** (ط٢). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

مؤمن، أحمد. (٢٠١٥م). **اللسانيات: النشأة والتطور** (ط٥). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

ناصف، علي النجدي. (١٩٥٣م). **سيبويه إمام النحاة** (د.ط). القاهرة: مكتبة نهضة مصر.

النجار، نادية رمضان. (د.ت). **اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين** (د.ط). الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر.

نخبة من العلماء. (٢٠١١م). **التفسير الميسر** (ط٤). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

النسفي، أبو البركات حافظ الدين عبد الله. (١٩٩٨م). **تفسير النسفي** (د.ط). يوسف علي بديوي (تحقيق). بيروت: دار الكلم الطيب.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود. (د.ت). **تفسير النسفي** (د.ط). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

ياقوت، سليمان. (د.ت). **التراكيب غير الصحيحة نحويا في الكتاب لسيبويه** (د.ط). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

المجلات

أبو عاصي، حمدان رضوان. (٢٠٠٧م). التطورات النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية في نصف قرن (د.ط). **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية**، الشارقة: جامعة الشارقة.

بن حدو، وهيبة. (٢٠٢٢م). نظرية تشومسكي وتمثلاتها في التراث النحو العربي (د.ط). **مجلة رفوف**، الجزائر: جامعة أحمد دراية أدرار.

بناجي، حياة. (٢٠١٧م). قواعد تحويل الجملة بين تشومسكي وبعض النحاة العرب (د.ط). **مجلة الممارسات اللغوية**، الجزائر: جامعة مولود معمري – تيزي وزو.

بوشليق، وهيبة. (٢٠١٧م). ظاهرة التحويل بين النحو التحويلي والتراث النحوي البلاغي العربي (د.ط). **مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب**، الجزائر: جامعة محمد بوضياف – المسيلة.

بومعزة، رابح أحمد. (٢٠١٤م). البنية العميقة لصور التحويل بالترتيب والزيادة: الربع الثاني من القرآن الكريم أنموذجا (د.ط). **مجلة كلية الآداب واللغات**، بسكرة: جامعة محمد خيضر.

بومعزة، رابح أحمد. (٢٠١٤م). البنية العميقة لصور التحويل بالترتيب والزيادة: الربع الثاني من القرآن الكريم أنموذجا (د.ط). **مجلة كلية الآداب واللغات**، الجزائر: جامعة محمد خيضر.

بومعزة، رابح. (٢٠٠٦م). تحليل البنية العميقة لصور الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم (د.ط). **مجلة البحوث والدراسات**، الجزائر: جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي.

حاج يعقوب، صالحة. حنفي، نور الفاتحة. (٢٠١٣م). نماذج تطبيق القواعد التحويلية في النصوص العربية (د.ط). **مجلة الدراسات العربية**، المنيا: جامعة المنيا.

الخيروني، حليمة. (٢٠١٧م). المدرسة التوليدية التحويلية أسسها وتطبيقاتها في النحو العربي (د.ط). **مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب**، الجزائر: جامعة المسيلة.

دميرجي، عبد الله. جوربوز، محمد. (٢٠٢٢م). حذف المبتدأ في القرآن الكريم وأغراضه البلاغية (د.ط). تركيا: *The Journal of Agri Islamic Sciences*.

رقاوي، مختار. (٢٠١٥م). نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم (د.ط). **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية قسم الآداب والفلسفة**، الجزائر: جامعة حسيبة بن بوعلي.

زكريا، عبد الوهاب. مت صالح، أحمد مجدي. (٢٠٠٧م). ظاهرة الحذف في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي: دراسة تحليلية في القرآن الكريم (د.ط). **مجلة التجديد**، ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية.

عبد الظاهر، غادة حسن. (د.ت). الأنماط التحويلية في اللغة العربية: ديوان حسان بن ثابت أنموذجا (د.ط). **مجلة الدراسات العربية**، المنيا: جامعة المنيا.

عمايرة، خليل. (١٩٨٥م). النظرية التوليدية التحويلية وأصولها في النحو العربي (د.ط). **المجلة العربية للدراسات اللغوية**، الخرطوم: معهد الخرطوم الدولي للغة العربية.

الغريسي، محمد. (٢٠٢٠م). بنية الجملة في اللغة العربية وهندستها: من التركيب الظاهر إلى التركيب الخفي: مقاربة توليدية لنماذج من الجمل في القرآن الكريم (د.ط). **مجلة آفاق للعلوم**، الجزائر: جامعة الجلفة.

المنصوري، أحمد المهدي. الصالح، أسمهان. (٢٠١٣م). النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها في النحو العربي (د.ط). **مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات**، القدس: جامعة القدس.

الرسائل الجامعية

البار، ابتهال محمد علي. (٢٠١٢م). **ظاهرة التحويل في الدرس النحوي العربي: دراسة وصفية تحليلية** (د.ط). رسالة دكتوراه، ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية.

براهيمي، جميلة. (٢٠١٧م). **البنية العميقة "التحتية" عند عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي** (د.ط). بحث ماجستير، الجزائر: جامعة عبد الحميد بن باديس.

بن أمير الدين، أحمد زكي. (٢٠١٢م). **منهج النحو التوليدي والتحويلي وتطبيقه في الآيات القرآنية ومعرفة مدى استيعابه لدى طلبة السنة الثالثة بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية** (د.ط). بحث ماجستير، ماليزيا: جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

بن عمرة، كلثوم. (٢٠١٧م). **البنية اللغوية في القرآن الكريم – سورة القصص – أنموذجا** (د.ط). بحث ماجستير، الجزائر: جامعة زيان عاشور.

بوعمامة، محمد. (١٩٨٩م). **أصول النظرية التوليدية التحويلية والنحو العربي** (د.ط). رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة عين شمس.

الجبوري، أحمد حمد محسن. (١٩٨٩م). **أساليب المجاز في القرآن الكريم** (د.ط). رسالة دكتوراه، العراق: جامعة بغداد.

جلول، البشير. (٢٠٠٩م). **الصور التحويلية للأفعال: دراسة صوتية زمنية في الجزء الثاني من نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه** (د.ط). رسالة ماجستير، بسكرة: جامعة محمد خيضر.

دالي، صباح. (٢٠١٤م). **البنية اللغوية في سورة الكهف: دراسة لسانية تطبيقية** (د.ط). بحث دكتوراه، الجزائر: جامعة وهران.

دلال، العطرة. هنية، ازرايب. (٢٠١٩م). **البنية العميقة والبنية السطحية وأثرهما في تعليمية اللغة العربية تلميذ سنة أولى ابتدائي أدموذجاً** (د.ط). رسالة ماجستير، بسكرة: جامعة محمد خيضر.

الزبيدي، صالح موجد خلخال. (٢٠٢١م). **التحليل النحوي عند ابن جني في ضوء النظرية التحويلية والقرائن** (د.ط). بحث الدكتوراه، العراق: جامعة كربلاء.

الزيرجاوي، عبد الرحمن فرهود جسّاس. (٢٠١٢م). **سور الحواميم القرآنية: دراسة في دلالة البنية والتركيب** (د.ط). رسالة دكتوراه، العراق: جامعة البصرة.

السوداني، رفعت كاظم. (٢٠٠٩م). **المنهج التوليدي والتحويلي: دراسة وصفية تاريخية: منحنى تطبيقي في تركيب الجملة في السبع الطوال الجاهليات** (د.ط). رسالة دكتوراه، العراق: جامعة بغداد.

صيام، دعاء عبد العزيز. (٢٠١٨). **القواعد التحويلية التوليدية في ديوان ليلى الأخيلية** (د.ط). بحث ماجستير، غزة: جامعة الأقصى.

ضامن، ياسمينة. (٢٠١٦م). **بناء الجملة الطلبية في بردة البوصيري: دراسة توليدية تحويلية** (د.ط). بحث ماجستير، بسكرة: جامعة محمد خيضر.

العبيدي، صباح عبد الهادي كاظم موسى. (٢٠٠٠م). **المصطلح النحوي في كتاب سيبويه: دراسة تحليلية** (د.ط). رسالة ماجستير، بغداد: الجامعة المستنصرية.

علي، عاصم شحادة. (١٩٨٩م). **تعميق دراسة العربية على ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي** (د.ط). رسالة ماجستير غير منشورة، الخرطوم: معهد الخرطوم الدولي للغة العربية.

عليوي، جابر محيسن. (٢٠٠٧م). **البحث الدلالي في تفسير من وحي القرآن للسيد محمد حسين فضل الله** (د.ط). رسالة دكتوراه، العراق: جامعة البصرة.

عيساوي، جوهر. (٢٠١٧م). **الجملة المحولة ودلالتها في الخطاب القرآني: سورة الملك أنموذجا** (د.ط). بحث ماجستير، الجزائر: جامعة محمد بوضياف.

النعيمي، هبة موفق عبد الحميد. (٢٠٠٩م). **أنماط التحويل في الجملة الفعلية دراسة تطبيقية في القرآن الكريم: سورة آل عمران أنموذجاً** (د.ط). بحث ماجستير، المفرق: جامعة آل البيت.

المراجع الأجنبية

Bach, Emnon. (1964). *An Introduction to Transformational Grammars*, Holt Rohnert and Winston Inc., New York.

Baker, C. L. (1978). *Introduction to Transformational Syntax*, Prentice-Hall, Inc. Englewood Cliffs, USA.

Bloomfield, Leonard. (1993). *Language*, New York: Holt.

Bornstein, Diane D. (1984). *An Introduction to Transformational Grammar*, Lanham, New York.

Chomsky, A. N. (1965). *Aspects of the theory of Syntax*, USA, M.I.T Press.

Chomsky, A. N. (1968). *Language and Mind*, New York, Harcourt.

Chomsky, A. N. (1976). *Syntactic Structures*, 12th Printing, Paris, The Hague.

Crystal, David. (1997). *A Dictionary of Linguistics and Phonetics*, 4th Edition, Wiley-Blackwell.

Jackendoff, Ray. (1990). *Semantics Structures*, Massachusetts, M.I.T Press.

Jackson, Howard. (1985). *Discovering Grammar*, 1st Edition, Prentice Hall.

Lakoff, George. (1971). *On Generative Semantics*, Cambridge, Cambridge University Press.

Liles, Bruc. (1971). *An Introductory Transformational Grammar*, USA.